طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

آب | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠٢٣

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد صدام حسين

من حق الشعب أن لا يثق بلصوص الهيكل

طليعة لبنان: لتبق جريمة الرابع من آب قضية رأي عام

كفاح الطلبة تنظم ورشة عمل طلابية وشبابية

أحداث عين الحلوة ليست صاعقة في سماء صافية

القيادة القومية: الثامن من آب ٨٨ من أيام العرب الخالدة

السودان من حرب الدولة إلى دولة الحرب

في رحاب الوطن العربي الكبير

ظافر المقدم في ذكرى رحيله

من حق الشعب أن لا يثق بلصوص الهيكل

كلمة الطليعة

من حق الشعب أن لا يثق بلصوص الهيكل

بعد عام تقريباً على ترسيم الحدود البحرية التي تمت نظرياً بين لبنان والكيان الصهيوني وفعلياً بين إيران "وإسرائيل" برعاية أميركية، بدأت ورشة التنقيب عن النفط والغاز التي قال الخبراء إن فترة الاستكشاف قد تستمر لثلاثة أشهر تقريباً، لمعرفة حجم المخزون الفعلي في البلوك ٩ الذي بدأ الحفر به من قبل الشركة الفرنسية "إنيرجي توتال". وبانتظار ما ستسفر عنه نتائج الحفر، تشهد الساحة السياسية حراكاً نشطاً لا ينصب بالدرجة الأساس على ملء الشغور في موقع رئاسة الجمهورية كمدخل لإعادة الاعتبار لمؤسسات الدولة التي تهاوت وتحللت، بل ينصب الاهتمام على المخزون الذي ما يزال تقديره احتمالياً في قعر البحر. وقد توج هذا الاهتمام بالجولة الإعلامية الاستعراضية لرئيسي المجلس والحكومة والوزراء المختصين لتفقد الأعمال، حيث بدت غمرة الفرح واضحة على الوجوه التي تستبشر خيراً بقرب وضع اليد على الكنز الذي طال انتظار الوصول إليه، كما بالاتصالات والمفاوضات الثنائية والمتعددة الطرف حول إنشاء ما يسمى بالصندوق السيادي وإبقاء القديم على قدمه لجهة حقيبة وزارة الطاقة وكل ماله صلة بعملية استخراج النفط والغاز وكيفية توظيفه.

مما لا شك فيه أن إنشاء صندوق سيادي تودع فيه عائدات الثروة الوطنية من نفط وغاز هو أمر إيجابي، لأن هذه الثروة هي ملكية وطنية عامة، وحق التصرف بها هو للشعب باعتباره صاحب الحق الحصري. وكثير من الدول تأخذ بهذا الأسلوب لحماية مردود الثروة الوطنية من الهدر والنهب والسرقة.

كما أنه من حق الشعب في لبنان أن يبدي ارتياحاً لوجود ثروة نفطية في باطن أرضه الوطنية، أو في قعر مياهه الإقليمية ويبدي استعجالاً على استخراجها، لأن المردود سيساهم في تغذية مالية الدولة وبالتالي سيوظف في خدمة الإنماء الوطني وتلبية الحاجات الأساسية وتوفير حزمة من الضمانات لضرورات الأمن الاجتماعي والحياتي بعدما وصل مرحلة الاختناق من جراء تداعيات الأزمة الاقتصادية- النقدية وانعكاساتها المعيشية الحادة، بسبب الانهيار في سعر صرف العملة الوطنية وارتفاع منسوب التضخم الذي أدى إلى ارتفاع جنوني في أسعار السلع والخدمات.

هذا من حيث المبدأ، أما من حيث معطى الواقع القائم، فإن الشعب الذي يبدي ارتياحاً واستعجالاً لاستخراج النفط والغاز، ينتابه قلق وخوف على هذه الثروة مهما بلغ مردودها. وهذا الخوف والقلق ليس مرده تدخل الكيان الصهيوني لإعاقة أعمال التنقيب والاستخراج والتسويق، لأن العدو حصل على أكثر مما كان يمن النفس به من جراء اتفاق الترسيم الذي اعتمد الخط ٢٣ بدل الخط ٢٩، ومعه أصبح حقل "كاريش" الغني بمخزونه المؤكد، من نصيبه مع حصة تدفع له بشكل غير مباشر بواسطة شركة توتال التي تتولى الاستخراج من البلوك ٩ الذي يفترض أنه من حصة لبنان.

ومن يقف على التشدد الذي يبديه بعض أطراف المنظومة السلطوية للإمساك بناصية الصندوق السيادي كما التمسك بوزارة الطاقة، واعتبار الحصول على هذين الامتيازين صفقة رابحة في صفقات المحاصصة على تقاسم مواقع النفوذ في السلطة ومنها انتخابات رئاسة الجمهورية كما مواقع أساسية في هرمية مؤسسات الدولة الأمنية والنقدية والإدارية، يصبح خوفه وقلقه مشروعين جداً، وهو الذي اكتوى بجمر المحاصصة والسرقة الموصوفة للمال العام التي أوصلت البلد إلى حافة الإفلاس. قيل لامرئٍ "لماذا تنفخ على اللبن، قال: لأن الحليب كاويني".

نعم إن اللبنانيين بشرائحهم الشعبية العظمى اكتووا بنار المنظومة السلطوية التي مارست كل أشكال الموبقات السياسية والاقتصادية والمالية والاجتماعية، وهذه المنظومة بكل أطرافها ودون استثناء اي منهم، هم المسؤولون عن إفقار الشعب في لبنان حتى وصل الأمر بهم إلى السطو على الحقوق الخاصة وهي أموال المودعين التي هي جني عمر ذوي الدخل المحدود ومن اغترب لتوفير "قرشٍ أبيضٍ ليوم اسودٍ"، فإذ باليوم الأسود يحل دون أن يتمكن الاستفادة من القرش الأبيض. فكيف للشعب أن يثق بمن سطا على أمواله الخاصة في تواطؤٍ مكشوفٍ بين كل أطراف المنظومة السلطوية ولوبي المصارف وحاكمية مصرف لبنان؟ وهو لم ينس بعد أن المديونية العامة التي أرهقت خزينة الدولة، حصلت بفعل فاعل، وان الأموال التي كانت تسحب من المالية العامة لتأمين الكهرباء والماء والخدمات الأساسية

وتأهيل البنى التحية، لم تصرف في قنوات إنفاقها الخاضعة للرقابة والمحاسبة، وإنما ذهبت إلى الصناديق الخاصة لأطراف المنظومة التي اتخمت من نهب المال العام وتبييض الأموال وتجارة المخدرات والممنوعات وإدارة شبكات التهريب للسلع والمواد الأولية والعملة الصعبة وكله على حساب لقمة عيش المواطن وطبابته وتعليم أولاده وتأمين فرص العمل وكل ماله صلة بالأمن المعيشي.

إن من يرى نفسه منهوباً بماله الخاص، ومستباحاً بأمنه الحياتي وأمنه الوطني، هو على حق بأن يخشى على ثروته الوطنية من نفط وغاز وغيرهما. لأن من يدعي المسؤولية عن حماية حقوق المواطن في مداخيله وفرص عمله، هو نفسه الحرامي الذي يمارس "النهب المشرّع" والذي أوصل البلاد والعباد إلى الإفقار العام. وعليه فإنه لا ثقة بمنظومة أدى سلوكها السياسي والمالي والإداري والأمني إلى هذا المستوى من التردي في إدارة الشأن العام وهي بالتالي ليست مؤتمنة على ثروة وطنية ولو ما زالت احتمالية.

إن الذين قاموا بالجولة الاستطلاعية وأجواء الفرح بادية على وجوههم ويشيرون بالبنان إلى حيث تجري أعمال التنقيب، لا يغتبطون لأن النفط والغاز في حال استخراجهما سيساعد على تمكين اللبنانيين من تجاوز أزمتهم الخانقة وإعادة التوازن إلى ماليتهم العامة، بل لأن صناديقهم الخاصة سيعاد ملؤها من المال العام مرة تلو الأخرى دون استيحاءٍ أو خجلَ، لأن الذين "استحوا ماتوا"، وإلا ما هو مبرر إلغاء الهيئة الناظمة للنفط، وعدم تشكيل هيئة ناظمة للكهرباء والاستماتة في التحكم بالصندوق السيادي كما إنشائه والتمسك بوزارة النفط والطاقة والوزارات ذات الصلة بخدمات النفع العام.

فكيف للناس أن تثق بهكذا منظومة، وهي كانت تطالب بتسييل احتياط الذهب!. ولو لم يكن هناك قانون يحظر التصرف به إلا بموجب قانون، لكان هذا الاحتياط ذو الأثر النفسي المطمئن، قد تم السطو عليه وأصبح مصيره كمصير الاحتياط النقدي في مصرف لبنان وأيضاً أموال المودعين.

إن كثيرين يرون ورغم الحاجة الوطنية والشعبية لمردود إنتاج النفط والغاز، أن بقاء النفط والغاز دون استخراجهما هو أفضل من استخراجهما، لأن حاصل الإنتاج لن يوظف توظيفاً وطنياً، بل سيذهب إلى جيوب المتنفذين في السلطة. وهذا ما سبق وحذر ومنه رئيس المجلس النيابي السابق المرحوم حسين الحسيني وهو كان صاحب اليد الطولى في إصدار قانون عدم المس باحتياط الذهب وتسييله، عندما كان أعلن أكثر من مرة، بأنه الأفضل للبنان ان لا يستخرج نفطه وغازه حفاظاً عليهما من النهب والاستيلاء على مردوده، لأنه لا ثقة بهكذا طبقة حاكمة. فعندما يكون أطراف المنظومة الحاكمة، لصوصاً، وكل واحد منهم يمارس النهب على طريقته الاحترافية الخاصة به ووفق ما هو متوفر له من إمكانات وتسهيلات مشرّعة أو تمارس بحكم الأمر الواقع، يكون الخوف مشروع من السطو على الثروة الوطنية.

فمن يسطو على أموال المودعين وهي أموال خاصة ومن يفتح الزواريب الخلفية ليتسرب منها المال العام، لا يكون محط ثقة عامة مؤتمناً على المال العام. وهذه سمة لا تقتصر على طبقة الحكم في لبنان وحسب، بل تنطبق على كل من يفتقر إلى أوليات شروط الانتماء الوطني كما أوليات الإحساس بشعور المواطنة. فمن لا يكون مؤتمناً على الحق الخاص كما الحق العام، لا يكون مؤتمناً على ثروة وطنية ولا على سيادة وطنية، وكل ما عنده مستباح خدمة لمصالحه الخاصة، أو خدمة لمشغليه من خارج حدود الانتماء الوطني. وهذا بحد ذاته ذروة الفساد السياسي الذي يؤدي تماديه إلى تحلل بنية الدولة وإعادة الناس في إدارة حياتهم إلى مرحلة ما قبل قيام الدولة حيث تنتظم إدارة الحياة العامة على الأسس الطائفية والمذهبية والعشائرية والقبلية والإثنية والجهوية، وعندها يبطل الشعب أن يبقى شعباً، ويبطل الاجتماع السياسي يدار بواسطة إدارة باتت تعّرف بالدولة.

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فإنه قبل احتلال العراق، سألت إحدى الصحفيات نائب رئيس وزراء العراق طارق عزيز، ماذا تقول عن الذين حضروا "مؤتمر المعارضة العراقية آنذاك"، فأجابها أنهم مجموعة لصوص، وهذا ما أثبتته الوقائع بعد احتلال العراق نتيجة الغزو الأميركي. وكما في العراق، فإن لبنان تحكمه مجموعة لصوص سطو ا على مقدراته ونهبوها على عينك يا تاجر. ومثل هؤلاء لا حل معهم إلا بطردهم من السلطة كما طرد السيد المسيح لصوص الهيكل. إن حكام لبنان هم لصوص هيكل، لا يمكن للحياة العامة أن تستقيم معهم ولا يمكن لدولة القانون أن تسود، إلا بطرد لصوص هذه المنظومة وإسقاط دولة الأمر الواقع وتطبيق العدالة الانتقالية بحقهم، كما تطبيق مبدأ المحاسبة والمساءلة والتجريم لكل من ارتكب جرماً بحق لبنان على مستوى أفراده أو جمعه، كالجرم الذي ارتكب في الرابع من آب، وما هو مقدر لان يرتكب بحق ثروة لبنان من النفط والغاز من لصوص الهيكل وحيتان المال.

* * * * *

لبنانيات

في الذكرى السنوية الثالثة لجريمة العصر:

طليعة لبنان: لإبقاء جريمة تفجير المرفأ، قضية رأي عام

أكدت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، ان جريمة تفجير المرفأ هي جريمة موصوفة بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية، وان تعطيل التحقيق المقصود هدفه تجهيل الفاعل في التخزين والاستخدام والتفجير. كما أكدت على ان لا تكون المخيمات منصات لتوجيه الرسائل ضد م . ت. ف. جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية في الذكرى السنوية الثالثة لوقوع جريمة العصر في الرابع من آب ٢٠٢٠ .

بعد ثلاث سنوات على جريمة تفجير مرفأ بيروت، ما يزال التحقيق في هذه الجريمة الوطنية بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية يراوح مكانه، لا بل انه مُعَطّل بفعل مراجعات الرد القضائي وعدم البت بها، بحيث لم تؤد التحركات الشعبية ومثلها تحركات أهالي الضحايا والذين نكبوا بأموالهم وممتلكاتهم من إعادة ملف التحقيق إلى مساره الطبيعي والوصول به إلى مآلاته النهائية لتحديد الأركان القانونية والمادية لهذه الجريمة التي صنفت كجريمة ضد لإنسانية .

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي وفي مناسبة حلول الذكرى السنوية الثالثة لتفجير المرفق الاقتصادي الأهم في البنيان الوطني وما تولد عنه من نتائج كارثية على الصعد الإنسانية والاقتصادية والاجتماعية إنما تؤكد على ما يلي :

أولاً: إن جريمة بحجم تلك التي دمرت بيروت، وأوقعت مئات الضحايا وآلاف الجرحى وشردت عشرات الألوف من أبناء العاصمة كان يجب أن تشكل عامل إجماع وطني لكشف الحقيقة في أسبابها ومسبيبها، لا أن تكون عامل انقسام أدى إلى تعطيل التحقيق وإضافة عنصر تعقيد جديد إلى معطى الوضع اللبناني الذي يواجه انسداداً سياسياً حاداً بسبب تمادي الشغور في مرافق الدولة الدستورية والإدارية والأمنية والنقدية. وعلية فإن تعطيل التحقيق ليس محل إدانة وطنية وشعبية وحسب، بل هو جرم قائم بذاته يقتضي الأمر معه محاسبة ومساءلة كل من أعاق ويعيق التحقيق وصولاً إلى الحقيقة في الكشف عن ملابسات هذه الجريمة الكبرى.

ثانياً: إن المحاولات المحمومة لوضع العصي في دواليب عجلة التحقيق من قبل الذين لا يريدون للعدالة أن تأخذ مجراها الطبيعي في الوصول إلى الحقيقة، لا يبدو أن أطرافها داخليون وحسب، بل أن التواطؤ الخارجي لتمييع التحقيق بات واضحاً من خلال عدم التعاون مع الأجهزة القضائية والأمنية اللبنانية لناحية تزويدها بصور الأقمار الاصطناعية التي وثقت تنفيذ التفجير بكل تفاصيله، وهذا ما يطرح بقوة فرضية قيام العدو الصهيوني بعملية التفجير، علماً انه في جرائم أخرى اقل شأناً وطالت شخصيات سياسية وأمنية وإعلامية كانت تطرح فرضية قيام العدو بتنفيذ هذه الجرائم بحجة إرباك الساحة الداخلية وزيادة عوامل تعقيداتها. وهنا نسأل لماذا غيبت فرضية اتهام العدو بالتفجير ولو من باب الاتهام السياسي، خاصة وانه المستفيد الأول من إخراج مرفأ بيروت عن نطاق خدمته الطبيعية لمصلحة مرفأ حيفاً، كما استفادته في مفاقمة الأوضاع المالية والنقدية وفقدان لبنان لوظيفته كأحد اهم الأسواق المالية في المنطقة والذي يقدم نفسه بديلاً بعدما قطع التطبيع مع العديد الأنظمة العربية اشواطاً متقدمة وخاصة في مجالات الاستثمار التجاري والمالي.!؟

ثالثاً: إن جريمة بحجم جريمة مرفأ بيروت، ومهما بلغت شدة المحاولات لتعطيل التحقيق فيها، يجب ان تبقى قضية حية، وبقاؤها كذلك، هو ان تبقى قضية رأي عام دائمة الحضور على مستوى أصحاب الحق الشخصي من الذين طالهم الضرر بأشخاص الضحايا سواء كان مادياً او معنوياً او بممتلكاتهم، كما بأصحاب الحق العام الذين يُمَثّلون في هذه القضية بالشعب اللبناني بكل شرائحه نظراً للضرر الذي أصابه من هذه الجريمة ذات البعد الوطني الشامل. ولهذا فان الجريمة التي صنفت كجريمة ضد الإنسانية لا تسقط بالتقادم وان إبقاءها قضية حية مرهون بإبقائها قضية رأي عام، يجعل من الشعب كهيئة اعتبارية هو سلطة الادعاء والملاحقة والاتهام حتى الوصول إلى الحقيقة ومهما طال الزمن. وعليه فإن القوى الوطنية التي تطرح مشروعها للتغيير الوطني الديموقراطي وتعمل لتأمين رافعة سياسية وشعبية لهذا المشروع، أن تعتبر الوصول إلى الحقيقة في كشف كل ملابسات الجريمة، سواء من خزّن أو استعمل أو فجّر ما تبقى من مادة الأمونيوم، هو من ركائز المشروع السياسي الوطني للتغيير، باعتبار أن ما حصل في الرابع من آب لثلاث سنوات خلت لا يندرج ضمن ما يسمى بالإهمال الوظيفي بل هو جرم موصوف تتحمل مسؤوليته المنظومة السلطوية التي أغرقت البلد في الفساد وأدخلته إلى بنية الدولة العميقة وأضعفت مناعته الوطنية التي تمرر في ظلها كل الصفقات المشبوهة، من صفقة ترسيم الحدود البحرية إلى الاتصالات الجارية في الكواليس لترسيم الحدود البرية على وقع الصخب السياسي والإعلامي حول ملفات أغرقت فيها ساحة لبنان، وشدت اهتمام اللبنانيين إلى همومهم المعيشية ولإعادة بناء الدولة التي تحللت مؤسساتها وتهاوت

بعدما قوض نظام المحاصصة أركانها وجعل ملء الشغور في مواقعها المفصلية خاضعاً لصفقات المقايضة بين القوى الدولية والإقليمية التي تتخذ من لبنان ساحة لإدارة مشاريعها وتنفيذ أجندة أهدافها.

رابعاً: إن القيادة القطرية للحزب التي تؤكد على أن استئناف التحقيق في هذه الجريمة من الدرجة التي وصل إليها وصولاً إلى الحقيقة، ترى أن الإسراع في ملء الشغور في بنية مؤسسات الدولة، إنما يساعد في إعادة الاعتبار للدولة التي هي الجهة المعنية بالدرجة الأولى بتوفير الحماية الوطنية للشعب من مخاطر الفساد والمحاصصة على الأمن المجتمعي ومنها أحقاق العدالة، كما في توفير الحماية من كل أشكال التفلت الأمني الذي ترتفع وتيرته كلما وهنت إرادة الدولة في مواجهات الاختلالات الأمنية التي تحصل في العديد من المناطق كما تلك التي تشهدها المخيمات والتي يسعى البعض لجعلها منصات لتوجيه الرسائل ولو على حساب امن المخيمات بشكل خاص وامن الوجود الفلسطيني بشكل عام. والقيادة القطرية إذ تدين بشدة ما جرى في مخيم عين الحلوة من عمليات اغتيال لمناضلين فلسطينيين كانوا يؤدون وظيفتهم في ضبط الأمن داخل المخيم، تتقدم من الأخوة في حركة فتح على مستوى لجنتها المركزية وقيادة الساحة باحر التعازي باستشهاد الأخ أبو أشرف العرموشي ورفاقه الذين سقطوا في كمين منصوب لهم، كما كل الذين سقطوا نتيجة هذا التفلت الأمني من أبناء المخيم ،وثقتنا كبيرة بان الأخوة في حركة فتح وكل فصائل الثورة الفلسطينية من هو منضو في مؤسسات منظمة التحرير أو من هو خارج اطار مؤسساتها وتحكمه مصلحة فلسطين وقضيتها كقضية تحرير وطني بانهم سيعملون لتجاوز ندوب هذا الأزمة بالتأكيد على وحدة الموقف الوطني الفلسطيني في التصدي للاختراقات الأمنية التي تحركها أيادٍ وأجهزة مشبوهة لإرباك المخيمات بكل التداعيات السلبية على الأمن المعيشي والحياتي على واقعها، خاصة وان جماهير فلسطين في الداخل وفي عالم الشتات يكفيها ما تتعرض له من ضغوطات وأشكال متعددة من الحصار المفروض عليها لغرض فرض تنازلات خدمة لأهداف العدو ومصالح قوى التطبيع وقوى الاستثمار السياسي بالقضية الفلسطينية .

الرحمة لضحايا جريمة الرابع من اب، والرحمة لشهداء التفلت الأمني في المخيمات وخارجها والشفاء للجرحى والخزي والعار لكل الذين يستبيحون الدم العربي في كل ساحة وميدان .

بيروت في ٢٠٢٣/٨/٢

تفجير الرابع من آب : تعتيم على أبشع جريمة معاصرة

نبيل الزعبي

لم يخطئ رئيس جمهورية لبنان السابق ميشال عون عندما تنبأ بوقوع بلده لبنان في جهنم ولم يزل يعاني جحيمها، غير أن النباهة فاتت هذا الرئيس لحظة انفجار مرفأ بيروت في الرابع من آب للعام ٢٠٢٠ عندما أعلن أن التحقيقات لن تستغرق أكثر من خمسة أيام لإجلاء الحقيقة وكشف المتسبّبين دون أن يدري أن هذه الأيام الخمسة امتدت إلى ثلاثة سنين حتى اليوم ليخرج يوم انتهاء ولايته ناعياً القضاء اللبناني ومتلبساً بموقف المهزوم الذي لم يترك ذريعة أو لوماً إلا ويلقيه على الآخرين وهو الذي يدرك انه كان صاحب أسوأ العهود في لبنان، ولم يكن من مساوئ الصدف أن يترافق عهده بكل البلاوي والانهيارات التي يحتاج البلد إلى زمن وربما أزمان وعقود للخروج منها .

ولعل من أولى المبررات التي كرّسها ميشال عون لكل فاشل يتبوأ المسؤولية العامة في لبنان بعد هذا العهد المشؤوم أن تتعلم الحاشية كيف تُلَمِّع صورة ممثلها لتُخرِجُه بمظهر البطل، وتُلبِس فاسدها قناع النزاهة والفاشل فيها بمسمى القوي الذي لا يُشَقّ له غبار .

إنها تراجيديا المرحلة المرة التي رسمت عهد الرئيس ميشال عون وليعذرنا الاتباع المخلصون أننا تجنبنا التحامل قدر الإمكان، فقط لأننا صدقنا الرئيس عندما رمى بمسؤولية إفشال عهده على الآخرين، وتلك حقيقة لا يمكن القفز عليها، غير أن صاحب الأحد عشر وزيراً في اكثر من حكومة، والسبعة وعشرين نائباً في البرلمان، كان عليه أن يسحب تلك الذرائع ولا يكتفي بمظهر المظلوم وهو القادر حينها على سحب البساط من تحت ارجل الجميع فيترك اللعبة ويواجه شعبه " العظيم" بالحقائق، لا أن يتشبّث بالسلطة ويزيد في مواقفه السلبية من تداعيات الالتفاف على جريمة المرفأ يوم رفض استقبال ذوي الشهداء الذين ماطلت الرئاسة في طلب لقائهم معه لثمانية اشهر ثم جاءهم الرفض بعد الاطلاع على أسئلتهم التي كانوا ينوون توجيهها للرئيس وفيها من الإصرار على الإجابات المقنعة من اعلى موقع في البلد .

عُقبَ ذلك خاطب وفد ذوي شهداء المرفأ، رئيس الجمهورية على الملأ بعد ان تعذر لقاءهم به، بالقول :

"أنت كرئيس جمهورية، المسؤول الأول عن الأجهزة الأمنية والقضائية الفاشلين في هذا البلد، ومُجبر على أن تقول لنا من الذي قتل إخوتنا. إذا لم تكن على قدر المسؤولية، تفضل قل لنا إلى من نذهب؟".(موقع grand Lebanon ١٦/٤/٢٠٢١)، ليُستكمَل ذلك بموقف أهالي وأشقاء شهداء فوج إطفاء بيروت في الانفجار الذين خاطبوا الرئيس بالدعوة إلى "تحمل المسؤولية الموكلة إليكم التي لم تتحملوها قبل 4 آب المشؤوم، وذلك بتأسيس وتشريع محكمة خاصة تعنى بملف تفجير المرفأ، ونطلب التواصل مع رئيس مجلس القضاء الأعلى ومطالبته بمؤتمر أسبوعي يسرد من خلاله مستجدات التحقيق للشعب اللبناني الذي يحكم باسمهم لحين صدور القرار الظني، كما نطالب

تواصل فخامة الرئيس مع الدول العظمى التي تمتلك صور الأقمار الاصطناعية لتسليمها للقضاء" (موقع المدن ١٦/٤/٢٠٢١) .

تلك هي المطالب المُغَيّبَة في قضية تفجير مرفأ بيروت ولم تزل هاجس الأمهات الثكالى والأبناء اليتامى والأهل المكلومين والعائلات التي شُرِّدَت وما نتج من تدمير لعقارات وأبنية تهدّمت وتشمل نصف بيروت بدون مبالغةٍ أو مجاز في التعبير .

من هنا وبمرور الذكرى الثالثة على تفجير مرفأ بيروت، لا بد من توجيه التحية للأهالي الصامدين الصابرين المصممين على إبقاء قضية أبنائهم وذويهم حيةً في ضمير كل لبناني ليجعلوا من الرابع من كل شهر من العام تجديداً لذكرى من رحلوا في الرابع من آب، هؤلاء الذين لم يحط من عزيمتهم تواطؤ السلطة الحاكمة نحو الإنهاء التدريجي لقضيتهم، سواء بالتدخل السافر في القضاء المولج بقضية التفجير وتعطيل مفاعيله، أو في الالتفاف على حركتهم واحتواء بعض أفرادها لتمييعها وحرفها عن بوصلتها الأساسية وهدفها الأوحد المتمثل في كشف الحقائق كاملةً وإخضاع جميع المتهمين ومهما علا شأنهم للتحقيق أمام العدالة، وفاءً لدماء من رحلوا واستعادةً لثقة اللبنانيين بقضاءٍ حر مستقل ينتزع لهم حقوقهم ممن تسبب بمعاناتهم قبل أن ينتظروا ذلك من المحافل الدولية، سيّما وان" محكمة العدل العليا البريطانية حكمت في شهر فبراير (شباط) الماضي لصالح ثلاث عائلات فقدت أقارب لها ضحية انفجار مرفأ بيروت الذي وقع في الرابع من أغسطس (آب) عام 2020 في دعوى مدنية قدمت من أربع ضحايا (واحدة منهم لا تزال على قيد الحياة ومصابة بضرر دائم) ضد شركة "سافارو" المحدودة (Savaro) لتجارة المواد الكيماوية المسجلة في المملكة المتحدة. واعتبر القرار القضائي الأول الذي سمى أحد الأطراف المسؤولين عن الجريمة، وهي شركة "سافارو"، مما شكل واقعة ثابتة قضائياً، وفتح الباب لملاحقة متورطين آخرين في القضية، خصوصاً أن المحاكمة كانت كشفت عن مستندات ووقائع، مما يمهد لإجراءات أخرى في لبنان والخارج" .(موقع اندبندنت عربية ٢٣/٦/٢٠٢٣).

أخيراً، ومع مرور الذكرى الثالثة لكارثة تفجير المرفأ، وعلى طريقة : ليتكِ لم تزنِ ولم تتصدقِ، طلعت علينا حكومة تصريف الأعمال في مناسبة الرابع من آب لهذا العام، بإعلان الحداد الوطني والتعطيل الرسمي في الوقت الذي لم تزل التحقيقات في المرفأ مدفونة تحت تراب العدالة المنسية في لبنان، ويا ليت من اصدر الإعلان، أن يكون قد أرفقه بنذرٍ ولو قليل من الحقيقة، فهذا يبرِّد في القلوب بقدر ما يحترم العقول ويؤكد ان القضاء العادل هو سيد الأحكام.

في ظل أنظمة الطائفية السياسية ،عامة الشعب إجراء عند أمراء الطوائف

حسن خليل غريب

عند الكلام عن التمييز بين الدولة الدينية / أو الطائفية السياسية، والدولة المدنية الحديثة لا بُدَّ لنا من الاسترشاد بهرمية السلطة في كل منهما. فبمعرفة تكوين هرمية السلطة نستطيع أن نفرز بين نظام وُضع لخدمة الشعب، ونظام وضَع الشعب في خدمته.

وعندما نتكلم عن نظام الدولة الدينية، نرى أن نظام الطائفية السياسية لا يخرج عن مسارها، لا بل هو نظام يجمع دويلات داخل الدولة الواحدة، وكل دويلة طائفية تمثل طائفة مستقلة لها من مُشرِّعيها وفقهائها العديد، يتزعم كل دويلة منها أميرٌ للطائفة يستفيد من تشريعاتهم لإضفاء صفة القداسة على نفسه، ولتشكل غطاء لأنواع أساليب استغلال السلطة وحتى المفاسد.

نظام الدولة الحديثة وُضع في خدمة الشعب:

على قاعدة أن السلطة تنبثق من الشعب، وهي القاعدة التي ثبنى عليها الدولة المدنية الحديثة، ينتخب الشعب ممثليه في المؤسسات الرسمية الرأسية ويكون دورهم إحلال مبادئ العدالة والمساواة بين كل المواطنين دون تمييز طبقي أو عرقي أو ديني. ويبقى ممثلو الشعب المنتخبين تحت مبادئ المراقبة والمساءلة. فإذا نجحوا يُعيد الشعب انتخابهم وإذا فشلوا يسقطهم الشعب في الدورات الانتخابية اللاحقة.

نظام الدولة الدينية أو الطائفية السياسية يضع الشعب في خدمته:

خضع نظام الدولة الدينية في عدد من حقب التاريخ، إلى قلة نخبوية من رجال الدين هم الذين يختارون رأس الدولة؛ تمَّ تطبيق هذا العرف في مختلف الأديان. وغالباً ما انتقلت السلطة من واحد إلى آخر بواسطة الوراثة لأن لا أحد كان يمكنه أن ينافس الوريث لأنه يملك قوة سلفه العسكرية والمالية، يقمع فيها الرافضين بعديد عساكره، ويغري فيها المنتفعين بغزارة أمواله. وغالباً ما كانت القوة العسكرية والمالية تحت سيطرة السلف، واستفاد منها الورثة قبل موت أسلافهم بوصية منهم؛ أو بعد موتهم إذا لم تكن هناك وصية سابقة. وقد شكَّلا طوال التاريخ اهم العوامل المؤثرة للوصول إلى السلطة، إلا وهما القوة العسكرية والقوة المالية. وغالباً ما كانت السلطة تنتقل من واحد إلى آخر بالقهر والرشوة وليس بالقناعة.

أن الدولة الثيوقراطية تستند إلى مفهوم يضفي القداسة على رأس السلطة خاصة إذا كان يحتل موقعاً دينياً فيتحول إلى حاكم زمني وديني، يزعم هو والمحيطون به أنه (الحاكم بأمر الله)، ولا ينطق عن هوى، بل يحكم بما أعطاه الله من ملكات تصل إلى مستوى القداسة الإلهية، أو الرسالية. وفيما لو لم يكن رأس الدولة الثيوقراطية عالماً دينياً، فإنه يحيط نفسه بمجموعة من أولئك العلماء الذين لا دور لهم بأكثر من أن يسخِّروا اجتهاداتهم في النص الديني لوضعها في خدمة (رأس الدولة الزمني)، وبما يتناسب مع مصالحه.

ففي الدولة الثيوقراطية، ومما ارتبط بمفاهيمها كأنظمة الطائفية السياسية، يستثمر أولياء الأمر فيها كل ما يصب في خدمته هو وليس خدمة شعبه، كونه يمثل المركز الأول بين إحدى شرائح المجتمع الطائفية، فيضع جميع من ينتسبون إلى تلك الطائفة في خدمته. وجميع أولئك الأمراء يصبحون من الرموز المقدَّسة بين طوائفهم، يُعتبر المسَّ بهم من الخطايا التي يزعمون ويشيعون أن الله تعالى سيحاسب عليها من يقترفها يوم القيامة. وهم يستندون إلى أنه من خالف ولي الأمر كأنه خالف الله. وإنه ليس لبشري أن يفسخ أو ينسخ ما شرَّعه الله.

وبينما نستعرض خارطة الطريق في تركيب هيكلية السلطة في الدولة الثيوقراطية، سنعمل على مقاربتها مع ما يجري في الأنظمة الطائفية السياسية الحالية في كل من العراق وسورية ولبنان واليمن. وعن هذا الأمر، وإدراكاً منا أن هذه الخماسية مرتبطة ارتباطاً عقيدياً مع نظام الدولة الثيوقراطية في إيران، حيث تنحصر الأوامر العليا التي يصدرها ما يطلق عليه النظام لقب (المرشد الأعلى للثورة الإسلامية)، ما تعتبره عقيدة ذلك النظام بأنه الآمر الوحيد والبقية مُؤْتمِرون؛ وهذا يعني أن كل التابعين له خارج إيران يخضعون لأوامره، ومن يخالفها كأنه خالف الله تعالى .

وعلينا أن نتخيَّل كم هو حجم التنازلات التي يقدمها أتباع النظام الإيراني لـ(مرشد الثورة في إيران). وكم هي خطيرة تلك التنازلات. فإذا كانت أوامر (المرشد) ملزمة لجزء من الشيعة الإثني عشرية وليس لكلها، وهي تشكل أخطر أشكال الديكتاتورية داخل الطائفة الواحدة، فكيف نصفها فيما لو تمَّ تطبيقها على الشرائح الطائفية الأخرى داخل إيران، وستكون في خارج إيران أكثر خطورة خاصة في الأقطار العربية التي تتواجد فيها مليشيات ذلك للنظام ممن يملكون قوة المال والقوة العسكرية .

لا دولة ذات سيادة في ظل ارتباط الأعراق والطوائف مع الخارج:

تعني سيادة الدولة فيما تعنيه أن تكون المؤسسات الدستورية الواحدة في أية دولة، صاحبة القرار في تقرير مصيرها كما تنص دساتيرها؛ وفي عقد الاتفاقيات على شتى أهدافها. وأن تكون مؤسساتها الأمنية صاحبة الصلاحية الحصرية في المحافظة على أمن الدولة الداخلي والخارجي .

ونحن إذ نؤمن بمفهوم سيادة الدول على أراضيها، كما تفهمه دولة (ولاية الفقيه) الذي ثبَّتته في دستورها، إلا أنه من المفارقات الصارخة هي ان ما ترتضيه هذه الأخيرة لنفسها تنكره لغيرها، ولا تعتبره حقاً من حقوق الدول الأخرى !!. ولذلك نجد أن مبدأ سيادة الدول كافة على أراضيها غائب تماماً في الأقطار العربية التي تحوَّلت إلى ما يشبه الأقاليم التابعة لنفوذ دولة (ولاية الفقيه) في إيران. وهذا الأمر يعني أن تلك الدول / الأقاليم فاقدة السيادة على قرارها. وهو ما يؤكد أن دولة (ولاية الفقيه) تكيل بمكيالين متناقضين، مكيال تحتكره لنفسها وعلى أرضها أي ايران، ومكيال تستخدمه على الشعوب الأخرى، وهذا ما يتناقض مع مبدأ العدالة (الإلهية) الذي تزعم أنها مكلفة بتطبيقه

على شعوب العالم كافة.

لا دولة موحَّدة في ظل انتشار الميليشات الطائفية:

إذا لم تكن ايران هي الدولة الوحيدة التي ابتكرت صناعة الميليشيات المنفلتة في الأقطار العربية الأربعة، فإنها كانت الأكثر استفادة منها؛ لهذا السبب لن تساعد دولة (ولاية الفقيه) في إيران على إلغاء دورها، بل سوف تتمسك به وتساعد على استمراره. وأما السبب فيعود إلى أن مبدأ (تصدير الثورة) يتناقض تماماً مع وجود دول متكاملة السيادة.

ولم تكن الدول الشرقية الكبرى الحليفة لإيران لتسكت عن الاستراتيجية الإيرانية، في نشر الميليشيات المنفلتة في الأقطار العربية الأربعة، سوى لأن مصالحها المرحلية تنحصر الآن في تقوية تحالفاتها الراهنة لمواجهة تحالف الدول الغربية.

ولم تكن الدول الغربية الكبرى لتسكت عن الاستراتيجية الإيرانية لو لم تكن لها مصالح ترتبط بها في الأقطار العربية الأربعة التي يزعم النظام الإيراني السيطرة عليها. والخلاصة أن المصالح، شرقاً وغرباً، هي صاحبة القرار في السكوت عما يرتكبه نظام ولاية الفقيه من هيمنة احتلالية مطلقة، ونهب للموارد الوطنية، وتجاوزات وخروقات فاضحة للتشريعات الأممية في مبادئ سيادة الدول على أراضيها الوطنية.

وفي تقديرنا أنه ما دامت الصراعات بين الدول الكبرى مستمرة على مستوى درجات السخونة الحامية، كالتي نشهدها منذ سنوات قليلة، ستبقى سياسة غضِّ الطرف الدولية مستمرة تجاه مخالفات النظام الإيراني حتى تشهد الحرب الدولية الساخنة نهاية لها .

ولكن... لأن المصالح سيدة الموقف.

ولأن للدول الكبرى مصالح كبرى مع الدول العربية كافة.

ولأن الاقطارالعربية، أنظمة وشعباً، متضرِّرة أشد الضرر من مشروع نظام ولاية الفقيه.

ولأن الدول الكبرى تملك ترف الوقت لأن أصابعها بعيدة عن سعير نار ما يرتكبه ذلك النظام.

ولأن النار تشتعل وتحرق الكيان العربي برمته .

ولأن الأكثرية الساحقة من عديد الميليشيات الموالية للنظام الإيراني على الأرض العربية، هم من الشباب..

نرى ما يلي:

أولاً: للمنخرطين في المشروع الإيراني

-1على المغرَّرين العرب المنخرطين في المشروع الإيراني، المخدوعين بأنهم أقوياء، أن يدركوا أنهم أجراء في بلاط (المرشد الإيراني)، لأنه، فقهياً كما تنص اجتهاداتهم، الآمر الناهي، وهم المأمورون؛ عليهم الإذعان والطاعة تحت طائلة من يخالف (ولي الأمر) كأنه خالف الله تعالى.

-2وعلى هؤلاء أن يدركوا بأن لهم شركاء في أوطانهم العربية، لا تعني لهم عقيدة نظام (ولاية الفقيه) شيئاً ليس إهانة منهم للعقيدة، بل لأنهم لا يؤمنون بها وهذا حق لهم. كما أنهم لن يرتضوا أن يُساقوا إلى الخدمة في بلاط أحد، ولن يكونوا أجراء لحماية مصالح أحد يتعدى وجوده الأرض الوطنية.

-3إن المشروع الإيراني واصل لا محالة إلى طريق مسدود لأنه مخالف لمسار التاريخ وتطور المجتمع البشري في كافة المجالات ومنها في بناء الدولة المدنية. وعلى القائمين عليه أن لا يطمئنوا إلى تحالفاتهم مع الدول الكبرى الساكتين عن مشروعهم الغيبي، لأن هؤلاء سوف يخرجون عن صمتهم، عاجلاً أم آجلاً، بعد أن يزول تأثير الصراعات العالمية الدائرة في هذه المرحلة. وبعد زوال هذا التأثير ستتغير معادلات المصالح مع حلفائها، ومعهما سوف يصل المشروع الإيراني إلى الطريق المسدود.

ثانياً: للعرب، أنظمة رسمية وقوى شعبية

-1لمن يقف من الشعب العربي أيديولوجياً بالضد من استراتيجية نظام (ولاية الفقيه)، عليه أن يُدرك أن الدين شيء والمشاريع الدينية السياسية شيء آخر. فالبديل لمشروع (نظام ولاية الفقيه) لا يجوز أن يكون مشروعاً آخر لتسييس الدين، وإلاَّ سيكون كمن يستجير من الرمضاء بالنار. وإنما البديل كما نراه، هو الذي يتبنى قواعد المواطنة وشروطها وأسباب نجاحها ودورها في توحيد قواعد مبادئ العدل والمساواة بين موطني الدولة المعاصرة وقواعدها وأسسها ومبادئها في شتى حقول الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحرية الاعتقاد.

-2خطاب موجَّه تحديداً للنظام العربي الرسمي

لقد استفاد النظام الإيراني من ديماغوجيته المعروفة بالمراوغة والخداع، ببناء علاقات إيجابية مع الأضداد على المستوى الدولي والإقليمي والعربي. وللأسف استفاد كثيراً من مقايضاته ومساوماته بالقضايا العربية معها، بحيث باع الدول الأخرى كثيراً منها واشترى في المقابل منها الشيء الكثير من دون أن يدفع من جيبه (تومانا) واحداً.

ولأننا لا ندعو النظام العربي الرسمي أن يكون ديماغوجياً يعتمد وسائل الاحتيال والخداع. بل نطلب منه أن يستخدم مبدأ سلاح تبادل المصالح المشروعة والعادلة بين دولة ودولة. ولأن الدول الكبرى ساومت وقايضت النظام الإيراني على قضايا الوطن العربي - بشكل غير مشروع وعدائي- يمكن للنظام العربي الرسمي أن يتمسَّك بورقته الأقوى وهي أن الوطن العربي يشكِّل أكبر مساحة في العالم من المصالح التي يسيل لها لعاب الدول الكبرى منها أو الصغرى .

لذلك، نتوجَّه إلى النظام العربي الرسمي بالبحث في مبدأين اثنين، وهما:

-1الضغط على كل دولة كبرى أو صغرى، لإعطاء أولوية للتفاوض تحت ثنائية (إلغاء انتشار الميليشيات الإيرانية في الأقطار العربية مقابل تبادل المصالح .(

-2استثمار الرساميل العربية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية العربية وذلك من أجل توفير فرص العمل للشباب العرب العاطلين عن العمل، خاصة أنهم يشكِّلون الخزان الأكبر الذي غرف منه النظام الإيراني وسوف يغرف، وذلك بقيامه بدفع أجور هزيلة تكاد لا تسد رمق مئات الآلاف من الشباب. ومن بعدها يستخدمهم لحماية مصالحه وتقوية نفوذه في الأقطار العربية الأربعة التي ضَمِن ولاءها، ويده على جرار استثمار عشرات الآلاف منهم في الساحات العربية الأخرى. وفي ظل استمرار الأزمات الاجتماعية والاقتصادية ستبقى شرائح الشباب العربي العاطل عن العمل، منبعاً تستثمره الحركات الدينية السياسية الأخرى وتستأجرهم وتوظفهم في مشاريعها المشبوهة، خاصة وأن الوطن العربي عرف في السنوات الماضية مخاطر تلك المشاريع التي لم تقل جرائمها فظاعة عن الجرائم التي ترتكبها ميليشيات النظام الإيراني المأجورة.

حاكمية مصرف لبنان، هل يصلح الوكيل ما أفسده الأصيل؟

ن. ز.

في احدى لقاءاته المتلفزة أيام حكومة الرئيس حسان دياب، سُئِل وزير ماليته عن تفكيره في الوظيفة المناسبة التي يتمناها بعد خروجه من الوزارة، فأجاب: حاكم مصرف لبنان أو واحداً من نوابه.

لم يكن الوزير لينطق عن الهوى عندما افرغ ما لديه من أمنيات لو لم يكن يدرك تماماً الامتيازات الكبيرة المخصصة لحاكم مصرف لبنان ونوابه، غير أن ما خانه، أن يطرح ما يتمناه على الهواء ليكشف للرأي العام، أن لا امتيازات الوزير ولا المدير العام ولا حتى ما يعود للرئاسات الثلاث من نفوذٍ مالي، يكفي لسد عطش الطامحين إلى هذا الموقع الذي أثبتت السنوات الثلاثون الماضية، والأربع الأخيرة منها بشكل خاص، انه الحاكم بأمره بكل ما للكلمة من معنى ويكاد يوازي لوحده من صلاحيات على الصعيد المالي والنقدي، ما تطمح اليه المنظومة السياسية البارحة واليوم وغداً، على مختلف الصُعُد الأخرى في البلد .

ثمة من يرى مظلوميةً ما تحيط بالحاكم المنتهية ولايته، وهي فصل ارتكاباته عن ارتكابات المنظومة التي أعطته ثقتها اللامحدودة على مدى ثلاثين عاماً وبتوقيع أربعة رؤساء جمهورية سابقين، يقابلهم خمسة رؤساء حكومات سابقين ووزراء مالية وغيرهم، كلهم تآخوا معه كل مدة ذلك الزمن ولم يفكروا حتى في ضخ دماء جديدة لمصرف لبنان أمام وحدانية هذا الحاكم وفرادته في الحاكمية في الوقت الذي كان العالم يجنح بتشريعاته إلى تقليص سنوات الحكم الرئاسية وعدم تجاوزها الولايتين حتى لرئيس الدولة الذي يخلف نفسه، على غرار ما يحصل في فرنسا والولايات المتحدة على سبيل المثال لا الحصر .

لقد كان من الأمور المستغربة التي كشفتها جدلية استلام نائب الحاكم والنواب الثلاثة الآخرين لمسؤولياتهم، هو ان هؤلاء الذين رمى التحاصص الطائفي والمذهبي عليهم تلك النِعَم التي ما كان لوزير سابق للمالية سوى ان يتمناها له، ما كانوا اكثر من شهود زور على مدى السنوات الثلاث الماضية دون أن يكون لهم أي تأثير يذكر على صعيد معارضة سياسة الحاكم، بدليل ذلك الارتباك الذي دفعهم إلى إصدار التصاريح المتناقضة قبيل انتهاء الولاية وكأنهم يستجدون من يدفع عنهم كرة النار التي ما اعتادوا على حملها منذ كانت وظيفتهم "شَرَفِية" لا أكثر، إرضاءً للمرجعيات التي ينتمون إليها إلى درجة أن إحدى هذه المرجعيات الكبرى خشيت أن ينعكس فشل النائب الأول في مهمته على الطائفة بمجملها ليخرج مطالباً إياه بالاعتذار مجاهراً بذلك على الملأ وبطريقة: يا دار ما دخلك شر.!

أما وان النائب صار حاكماً بالوكالة، وأما أن ما صرح به منذ تسلمه المسؤولية في مؤتمره الصحافي أو أمام المجلس الوزاري لحكومة تصريف الأعمال، يشكل رؤيته لما ينتظره من مسؤوليات، فإن السؤال الأهم: هل يبقى عند مواقفه بوقف دعم الحكومة مالياً وهي التي تحتاج إلى مئتي مليون

دولار شهرياً على مدى أربعة اشهر حيث صرّح بذلك على طريقة: ولكن !!

دون أن يفسر كم ستكون هذه الـ (لكن) مطاطية في حال ضغطت عليه المرجعيات ليعود عن موقفه تحت ذريعة التشريعات في المجلس النيابي حيث لم يبقَ سوى أموال المودعين لدى مصرف لبنان للقضاء عليها، وذلك هو الهدف الاستراتيجي الذي لم ولن تجد المنظومة الحاكمة سبيلاً لبقائها بدونه.

هي أموال المودعين التي حرص الحاكم الأصيل في أيامه الأخيرة على إبقاء جرح المودعين مفتوحاً عندما كرر معزوفة أن أموال هؤلاء موجودة في المصارف في حين تنفي الأخيرة ذلك وترد التهمة بالتهمة في أوسع عملية تضليل لأصحاب الحقوق حول مصير جنى أعمارهم، الأمر الذي يتطلب أجوبة شافية من الحاكم الوكيل والنواب الثلاثة، تحدد مصير ودائع الناس وتلك أولى خطوات استعادة الثقة قبل أن تزداد الخشية اليوم أن لا تكون الحاكمية الجديدة اكثر من نسخة مكررة لمن سبقها وهذا ما ستجيب عنه الأيام المقبلة علينا وأية سياسة مالية سيتم اعتمادها ومدى استقلاليتها عن المنظومة التي لم تخفِ يوماً تبنيها لمن يتولى منصب الحاكمية اليوم .

إن ما يحتاجه الحاكم الوكيل هو الثقة، ولا شيء قبلها، هي الثقة المطلوب استعادتها وبها معيار استعادة البلد لعافيته بعد السنوات الأربع الأخيرة، وبدون ذلك لا أمل يرتجى ولا أية كوّة ستفتح في النفق الطويل.

إلى ذلك، يُنهي رياض سلامة ولايته على إيقاع الطبول والمزامير في باحة مبنى مصرف لبنان، هازئاً بكل ما ناله من عبارات نهبٍ وتخوين وتعجز الهيئة الاتهامية عن تحديد مكان سكنه لاستجوابه وكأنه تحولَ شبحاً لا يُرى ولا يُسمَع، ولسان حاله يردد مع أولئك الذين وفروا له هذا الخروج البطولي :

لا تدعوا الأيام تفاجؤكم، فغداً ستترحمون على أيامي وستشهدون صراع المنظومة التي حمتني مع نفسها بغية تناتش مواقع الحاكم الجديد ونوابه الأربعة وستجدون من طبّلوا وزمروا لي، في خانة حِسبة هؤلاء الجدد ك "عِدّة "شغل لا يمكن الاستغناء عنها، سواء لناحية المنظومة التي تحرص على أن يكون زبائنيتها في الواجهة يسيِّرون أعمالها، أم أولئك اللاهثين وراء المواقع متمنين ما تمناه يوماً وزير المالية السابق في حكومة الرئيس حسان دياب.

* * * *

رئيس بمواصفات الحراك الفرنسي، لن يحظى بشرعية شعبية

ح. خ. غ.

مرة أخرى يناطح الرأس الفرنسي صخوراً صوانية لبنانية، يتكسَّر عليها الرأس الفرنسي ولا تتكسَّر. كانت المرة الأولى التي حضر فيها إيمانويل ماكرون، الرئيس الفرنسي إلى لبنان مستعجلاً ومستقوياً بعد انفجار مرفأ بيروت في الرابع من آب من العام 2020. شاهراً سيفه، رافعاً قبضته، مهدداً متوعداً بمعاقبة مرتكب الجريمة، وأمهل الطبقة السياسية الحاكمة أسبوعين من الزمن للكشف عن الفاعل ولكن كانت عينه على انفجار المرفأ، وقلبه على الحصول على التزام لإعادة إعماره .

نام اللبنانيون على فراش فرنسي من حرير. وتبيَّن لاحقاً أن تهديد ماكرون ووعيده من غير بارود. ونامت تهديداته في أدراج أحزاب السلطة الحاكمة، وراحت تعزّي نفسها بمؤانسة كل ملفات الجرائم التي كدَّستها أحزاب السلطة في جوارير القضاة التابعين لتلك الأحزاب، الضاربين بسيف السلطان الذي يأكلون من ماله.

وفي نهاية الأمر تناسى ماكرون أن مبادرته، لم تكن أكثر جدوى من مقارعة طواحين الهواء فتراوحت مكانها، وراح ينتظر من ينقذها، وظلَّ منتظراً إلى أن وجدها في ائتلاف الدول الخمس التي كلَّفت نفسها لمعالجة ملء شغور موقع رئاسة الجمهورية في لبنان

وبعد أن شَهَر أعضاء الائتلاف سيوفهم، وكلفوا المبعوث الفرنسي لتسويق قراراتهم إلى أحزاب السلطة في لبنان، كأنها جاءت لإعادة تجربة مصارعة طواحين الهواء مع تلك الأحزاب. وهنا نتساءل: هل يمكن للذين كانوا سبباً في استفحال الداء أن يكونوا هم الدواء؟

كل منهم يملك ترف الوقت، ولم يرف له جفن، ولم يعطف له قلب، ولم يتحرك له ضمير. ولم يشعر أحد منهم بآلام اللبنانيين الذين يعيشون في القلب من جهنم، ويقتاتون من طحين حطبها قوتاً لهم بدلاً من طحين القمح النادر الوجود، والذي إذا وجد فقد أصبح ثمنه فوق طاقة الجياع .

وبعد انتظار عشرة شهور، واللبنانيون تتآكلهم نيران جهنم الحمراء، كلَّف الرئيس ماكرون، الوزير لودريان كونه خبيراً بالوضع اللبناني لإتمام المهمة التي بدأها رئيسه قبل ثلاث سنوات مضت، والتي تم تحنيطها في أدراج الإليزيه مقر الرئيس الفرنسي .

مما حمله لودريان، مبعوث الرئيس الفرنسي، بعد محضه ثقة (الخماسية)، أخذت المأساة – الملهاة تُظهر كم أصبحت مبادرته هزيلة. ويظهر هزالها من خلال مضمون رسالته التي بعث بنسخ منها إلى 128 نائباً. وأهم ما في هزالها أنها قاصرة عن علاج آلام اللبنانيين، للأسباب التالية:

لأن فرنسا صاحبة مصلحة وتخاف من أن تفقد عقوداً وقعتها معهم فلم توجه رسالة المبعوث الفرنسي تقريعاً لمجرمي السلطة والجهر في وجوههم أنهم يغتالون حقوق الإنسان في لبنان، الحقوق التي على أساسها تشكلت هيئة الأمم المتحدة، والتي على أساسها نجحت الثورة الفرنسية وأصبحت مثالاً للثورة العالمية .

ولم تتهمهم بأنهم يغتالون حقوق الدول بسيادتها على أرضها وشعبها، ولم يرشقوا أجراء الخارج من اللبنانيين بوردة، ويهددونهم بإحالتهم إلى المحاكم الدولية بتهم الخيانة العظمى التي يرتكبونها بحق سيادة لبنان. ولم يرشقوا الدول التي تتفاخر نهاراً جهاراً باستيلائها على لبنان بوردة وتحاكمهم على جرائمهم في ركل التشريعات الدولية والإنسانية برجلها.

لن نقف كثيراً أمام الأخطاء الفادحة التي وقعت بها ورقة (لودريان)، لأن حقوق الإنسان وتشريعاتها الإنسانية لا تعني في المنهج الرأسمالي أكثر من الحصول على حفنة من الاتفاقيات الاقتصادية، والحصول على كثرة من الأرباح التي تجنيها تلك الاتفاقيات لتصب في جيوب الشركات الرأسمالية الكبرى. فعينه الآن على الشعب اللبناني، وقلبه يرنو للحصول على تحالف مع الميليشيا الأقوى والأقدر على حماية مصالحه في لبنان.

إن سؤال لودريان لأعضاء مجلس النواب اللبناني عن مواصفات الرئيس، لهو تضييع المزيد من الوقت، في الوقت الذي ينتظر فيه الجياع في لبنان رغيفاً لا يهمهم معرفة مواصفاته بأكثر من أن يصل إلى أمعاء أولادهم. وهو شبيه بسؤال ماري أنطوانيت وجوابها: (إذا لم يجد الشعب خبزاً يأكله، فليأكل البسكوت). وكان عليك يا مبعوث فرنسا، أن تكون (مبعوثاً للثورة الفرنسية) التي غيرت مجرى التاريخ بمبادئها الخالدة، أن تسأل: كيف يمكنكم ضمان حق الشعب اللبناني بالحصول على قوت يومه، وسيادته على أرضه؟ وهو السؤال الأكثر أهمية والأكثر احتراماً للتشريعات والمبادئ الإنسانية التي نادت بها الثورة الفرنسية. الثورة الفرنسية يا سيادة المبعوث الفرنسي، والثورة التي أطلقها الشعب اللبناني في 17 تشرين، اعتبرتا انتخاب رئيس لمؤسسة دستورية تحصيل حاصل، ولكنهما رفعتا شعار إسقاط كل مؤسسة دستورية لا تنادي بحقوق الشعب، ولا تعمل على إيصالها إليه. ولكنك أنت تساوم أحزاب السلطة في لبنان، التي كانت السبب في وصول لبنان إلى جهنم. وبذلك كأنك لم تفعل شيئاً.

لكل هذا نرجو منك أن تحط رحالك في فرنسا، ولا تعود إلينا، وإذا كنت تريد العودة في أواخر شهر آب، أو حتى في آخر السنة، فسيان عند الشعب اللبناني، لأنك أولاً وأخيراً لن تكون موفداً للثورة الفرنسية، بل ستبقى موفداً للشركات

الرأسمالية، التي لاهمَّ لها سوى الأرباح المالية حتى ولو كانت على حساب مذلّة اللبنانيين وهوانهم وبقائهم تحت بسطار الميليشيات الميافياوية لأحزاب السلطة.

وكما أن أحزاب السلطة في لبنان، وكذلك السلطة السياسية الحاكمة في فرنسا في هذه المرحلة، انتزعت من المبادئ الإنسانية والحقوقية روحها ومسختها إلى مصالح للرأسماليين في فرنسا، ولأمراء السلطة المافياوية في لبنان. فقد أصبح الشعب اللبناني هامشاً لا أهمية له. وليس من حق له سوى أن لا يموت من الجوع، ليبقى مطية مأجورة برغيف من الخبز، على قاعدة (من يأكل من رغيف السلطان، يضرب بسيفه.)

إن الشعب اللبناني يرفض بالثلاث وساطاتكم، ويرفض مساومات أحزاب السلطة، فقد شكلتما شركة للبيع والشراء باسمه. تعطون يا سعادة موفد ماكرون المؤسسات الدستورية لأحزاب السلطة في لبنان، وتقبضون في المقابل تواقيعهم على ما يضمن مصالحكم على أرض لبنان، يابسة وجواً وبحراً.

نحن نعرف، وندرك بوعينا الكامل، أن مسرحية إخراج انتخاب رئيس للجمهورية في لبنان، التي تدور بين موفد الرئيس ماكرون وبين أحزاب السلطة في لبنان، على أساس أن تكون مواصفاته تناسب مصالح الفريقين، وهي:

-أحزاب السلطة تريد رئيساً يضمن لها إبقاء ملفات جرائمها نائمة في الأدراج، هذا غير أنها تعمل على استصدار عفو عام عنها كلها. وغير أن تعمل على تشريع ميليشياتها لكي تستمر هيمنتها على شتى مفاصل الدولة ومرافقها وإداراتها، المدنية منها والعسكرية والأمنية والقضائية. وباختصار أن يبقى لبنان مزرعة سائبة تمتلئ بقطعان الذئاب، ومغاور اللصوص والقتلة...

-وأن يبقى لبنان ساحة للتجاذب بين الشركات الرأسمالية في الخارج وامتداداتها في الداخل. ومن مصلحة الدول الخارجية، التي استطاعت أن تضمن لها (مرقد ميليشيا) على أرض لبنان، أن تبيع وتشتري بأبنائه لقاء رغيف من الخبز يقدمه أمراء الأحزاب الحاكمة لأتباعهم، يكون مردوده كبيراً جداً على موارد الأحزاب الاقتصادية من عائدات الجرائم، مما يؤدي إلى زيادة نفوذها في لبنان، وزيادة نفوذ من يدعمها على المستويين الدولي والإقليمي.

وإن اللبنانيين الأحرار يرفضون أية قيود على دولتهم. ويطالبون بدولة بمواصفات سيادية كاملة. يطلبون من المجتمع الدولي أن يقف مع الشعب اللبناني وحقوقه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، لا أن يخضعوه لقواعد المساومات التجارية، في الداخل والخارج، بحيث لا يأكل الفاجر مال التاجر بفائض من مال أو سلاح، ويفرض على اللبنانيين رئيساً يشرِّع للميليشيات جرائمهم ويستر عوراتهم. رئيس يعرف أنه لن تستطيع ميليشيات منفلتة من قيود القوانين والتشريعات الإنسانية الحديثة أن تجمِّد التاريخ عند مصالحها وعقائدها التي عفا عليها الزمن، وفقدت قيمتها في عصر العقائد السياسية الحديثة .

وعلى أعضاء (الخماسية) الذين دخلوا إلى القضية اللبنانية من بوابة المساومات السياسية والاقتصادية والتجارية أن يعوا ويدركوا أن ما عقدوه من اتفاقيات موقعة بأقلام ميليشياوية ستذروه رياح التغيير القادمة. وأن يدركوا أيضاً أن ما قبل ثورة تشرين في لبنان لن تبقى هي ذاتها في مرحلة ما بعدها، وأن عصر حكم الميليشيات إلى زوال، وأن حكم الشعب سيبقى الحقيقة الخالدة.

تلفزيون لبنان، قبل أن تطلق الدولة رصاصة الرحمة عليه

ن. ز.

كافيةً كانت، هي الأيام المعدودة التي أمضاها موظفو تلفزيون لبنان مطلع شهر آب الجاري في إضرابهم التحذيري مطالبين بتسوية أوضاعهم المعيشية على غرار ما تعامل به الدولة اللبنانية سائر موظفيها في الإدارة العامة، وحاسمة أيضاً تلك السويعات القليلة على طلب وزير الإعلام اللبناني إغلاق هذه الشاشة، كي تحقق قضية تلفزيون لبنان من التضامن الشعبي ما لم يكن ليخطر على بال احد من المسؤولين طوال السنين الماضية ما اجبر الوزير على إعادة البث مساءً مع الوعد بإنصاف الموظفين والوقوف على مطالبهم .

قد لا يعرف هذا الجيل الناشئ من اللبنانيين شيئاً عن محطة تلفزيون لبنان الرسمي سوى ما كانت جوقات التهريج وتمثيل "الشانسونييه " اللبناني ، تتناوله بالسخرية والتمبلة والتوقف عند الماضي دون التحرك نحو المستقبل، دون أن تتناول جذور المشكلة التي يعانيها هذا الصرح الإعلامي الوطني الذي بدأ في العام ١٩٥٩ وتربت أجيال لبنانية على ما كان يقدمه من برامج ترفيهية وتوعوية وفنية وتربوية، أكثرها هادف ولا يخدش الذوق العام أو يبتذل ويحرّض ويشحن في تعاطيه مع الشؤون العامة كما نرى ونتابع اليوم على اكثر من شاشة لبنانية وللأسف، وبذلك تمكنت شاشة تلفزيون لبنان على علّاته، أن تكون الصوت المدني، ربما الوحيد، الذي ينطق بلسان لبنان الواحد الموحد في ظل انتشار محطات التلفزة الخاصة المتعددة الانتماءات والولاءات، وصراعات دبابير السياسة الداخلية، وشكّل صورة مصغّرة عن المؤسسات اللبنانية الرسمية التي لم تحظَ يوماً على رضا أمراء السياسة اللبنانية ونواطيرها فاهملوها عن سابق تصور وتصميم لمصلحة إعلامهم الخاص ومنابرهم الفئوية وتركوها وحيدةً:

- إما لتصارع في سبيل البقاء،
-أو تُحتضَر أمام أعين اللبنانيين لسنوات عدة ولا من يهتم أو يبالي،

أما تلفزيون لبنان الوطني، فكان المؤسسة الوحيدة التي، وبالرغم من تركها تُحتضَر منذ ما يزيد عن العقد من الزمن، إلا انه بقي يصارع في سبيل البقاء وتلك واحدة من صور الصمود غير الموجودة في المؤسسات الأخرى، والدعوة إلى دعمها واستنهاضها اليوم تكاد تكون واجباً وطنياً ملّحاً يعني كل الوطنيين العابرين للطوائف والمذاهب والمناطق، بقدر ما يعني الإعلام المرئي والمسموع والمقروء غير الخاضع لميليشيا وحزب وتنظيم سياسي معين .

تكبر الحاجة إلى تلفزيون لبنان اليوم اكثر من أي وقتٍ مضى مع تحوُّل الإعلام اللبناني الخاص إلى رديف متكامل لتحالف ميليشيا المال والطوائف والنفوذ السياسي، خاصةً أن تلفزيون لبنان خلال مسيرته الطويلة استطاع أن يحرر نفسه من تلك الالتزامات التي تفرّق ولا توحّد ليبقى محطةً جامعة لكل اللبنانيين على مختلف مشاربهم وأطيافهم السياسية وحتى الحزبية وغير الحزبي منها .

فهل هي مصادفةً مثلاً أن يتوقف هذا التلفزيون في اليوم التالي على ابشع ما بثته التلفزيونات الخاصة في لبنان من تعبئة وتحريض سياسي وطائفي، اجمع كل اللبنانيين على انه لا يندرج سوى في إطار النفخ في أبواق الفتنة واستحضار عيّنة صغيرة من ماضي إعلام الحرب المشؤومة التي لم يزل لبنان يعاني ذيولها حتى يومنا هذا، ونعني ما شاهده اللبنانيون والعالم من أبواق ولهجات تحريضية مرفوضة إعادتنا إلى الأجواء البغيضة التي سبقت حرب السنتين وكانت المادة الخصبة لإشعالها .

نعم، لم تكن المحطات الأخرى بمعظمها، بريئةً البتة مساء يوم الأربعاء في التاسع من شهر آب لهذا العام عندما كادت حادثة بلدة الكحالة أن تودي إلى خلق أجواء الحرب المشؤومة بالخطاب والاتهام المتبادل من جديد، ليتغلب النفخ في نار الفتنة والاغتراب بالقوة الفائضة على كل ما يدعو إلى التعقُل والتريُث إلى حين إنهاء الجيش لمعالجته للحدث وهو الذي نال من التهجُم ما ناله بدوره وكأن المطلوب أن يكون لطرف لبناني دون الآخر .

ماذا لو كان التلفزيون الذي أُقفِلَ لساعات معدودة يوم الجمعة في الحادي عشر من آب تابعاً لحزب سياسي فاعل يندرج تحت مسمى المنظومة الحاكمة، أو كان امتدادا لطائفة أو مذهب أو يُمَوّل من جهات خارجية، فهل كانت السلطة المعنية بتوقيفه، لتجرؤ على ذلك، وكم من سماءٍ ستُطبَق على الأرض، وكم من طرقات ستُقطَع، ومزامير ستندُب وطبولُ ستُقرَع في سبيل الرايات والإعلام التي لا تتسع أمكنتها للعلم اللبناني، وكل راية فيها تكتفي بلونها البرّاق الخاص بها وشعارها الذي لا يمت بِصِلَة لنشيدنا الخالد " كلنا للوطن للعلى للعلم "،

و"شيخنا والفتى، عند صوت الوطن ،
أُسدُ غابٍ متى، ساورتنا الفِتن."

ليس مطلوباً اليوم النظر إلى الضائقة المعيشية التي يرزح تحت وطأتها الموظفون والعاملون في هذا الصرح الإعلامي العريق فحسب، بقدر ما تدعو الحاجة الوطنية اليوم إلى إعادة الاعتبار له واستنهاضه وتكريسه منبراً وطنياً لكل اللبنانيين بكل ما للكلمة من معنى، ليكون الصوت الوطني الوحيد في برية المتنافسين على شرذمة الوطن وتقسيمه، ومتنفساً ثقافياً حقيقياً أمام شتى حالات الاختناق الفكري والثقافي الذي تُحدِثُه المنابر الخاصة التي لا تعدو أن تكون صوتاً للحظائر الموجودة ولم ترتقِ بعد إلى مصاف الإعلام الوطني الحر المستقل.

* * * *

طليعة لبنان الواحد
آب 2023

كفاح الطلبة تنظم ورشة عمل لتفعيل العمل الطلابي والشبابي

أقامت منظمة كفاح الطلبة وبإشراف مكتب الطلبة والشباب ورشة عمل مركزية في منطقة داريا يوم السبت الواقع فيه ١٩-٨-٢٠٢٣ بعنوان "كيفية تفعيل العمل الطلابي والشبابي على المستوى الثقافي، التربوي، الإعلامي والاجتماعي" بحضور ١٢٠ شاب/ة وطالب/ة من مختلف المناطق.

وتم افتتاح الورشة بالنشيد الوطني، وجرت المناقشة في جو من التفاعل وخلصت إلى مجموعة من المقترحات والتوصيات. وأكد المشاركون على ضرورة الاستمرار في إعداد ورش عمل أخرى وتحت عناوين مختلفة تعنى بقضايا الشباب والطلبة وتعزيز التواصل والتفاعل فيما بينهم.

الموقع الإلكتروني لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي
ففي الرابع من شهر كانون الثاني 2015
بدأت مرحلته الفعلية تابعونا على العنوان التالي :
www.taleaalebanon.com

نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي
13

طليعة لبنان ينعي المناضل زكي اشتي وينطا تشيعه بحضور شعبي وحزبي

شيعت بلدة ينطا - قضاء راشيا، ظهر يوم الأحد السادس من آب، الرفيق المناضل زكي اشتي بحضور شعبي لافت تقدمه المشايخ الإجلاء والفعاليات الاجتماعية والشعبية من أبناء البلدة والمحيط من راشيا و حاصبيا والبقاع الغربي، كما بحضور حزبي لرفاق الفقيد من حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي تقدمه رئيس الحزب المحامي حسن بيان. وكانت العائلة قد تقبلت التعازي في القاعة العامة للبلدة قبل أن يوارى الثرى إلى مثواه الأخير. وقبل الصلاة على جثمانه القيت كلمات تأبين ورثاء، افتتحها الرفيق محسن يوسف بإلقاء كلمة القيادة القطرية للحزب، التي استعرض فيها مسيرة الفقيد الكبير في لبنان والعراق وبلاد الاغتراب، ودوره المميز على مستوى علاقاته الاجتماعية كما دوره النضالي في صفوف الحزب وحيث تطلب الواجب ذلك. وأكد أن الرفيق العزيز أبا الوليد الذي بقي حتى الرمق الأخير من حياته قابضاً على جمر المواقف المبدئية والمعايش دائماً لهموم الجماهير على مستوى لبنان والوطن العربي، سيبقى حاضراً في وجدان رفاقه ومحبيه وأصدقائه، وان فقدانه وان يشكل خسارة كبيرة، إلا أن ما يواسينا بفقدانه، انه ترك سيرة عطرة، وخلفاً صالحاً هو خير خلف لخير سلف، وان رفاقه في الحزب سيبقون على عهد المسيرة النضالية للحزب الذي انخرط في صفوفه منذ تفتح الوعي السياسي لديه على قضايا امته في التحرر الاجتماعي والقومي .

بعد ذلك، ألقى رئيس بلدية ينطا السابق السيد نبيل الحلبي، كلمة نوه فيها بالسمات الأخلاقية التي تميز بها ابن ينطا البار المرحوم زكي اشتي، وهو الذي كان يعيش ويعايش أبناء بلدته بكل مشاكلهم ويعمل على حلها بالتعاون مع الخيرين من أبناء البلد. وكان الجار الحريص على الجيرة الحسنة والصديق الصدوق والمعطاء دون منةٍ، والحاضر دائماً في أفراح وأتراح أبناء بلدته مما جعله واحداً من الذين وجدت فيه البلدة عنصراً جامعاً ومقدماً المصلحة العامة على أية مصلحة خاصة. وختم، أن بلدة ينطا ستبقى تتذكر فقيدها أبا الوليد نظراً لمساهماته في تطوير أوضاع البلدة الخدماتية يوم كان عضواً في بلديتها كما كان في زمان ومكان. وختاماً، القى الأستاذ فارس اشتي كلمة شكر فيها من قدم للمواساة بالفقيد العزيز، منوها بالمناقبية الأخلاقية التي جبلت عليه شخصية المرحوم زكي وبعثيته التي تميزت بشفافية على مستوى الالتزام والعلاقات، بحيث لم تهتز قناعاته المبدئية وبقي مؤمناً بأهداف الحزب والأمة، كما بقي في اعلى درجات التحصن النفسي الذي جعل منه مثالاً للمناضل العصامي الذي حافظ على عفة النفس رغم ظروف كفاف اعترضت مسيرة حياته العائلية .

وكانت القيادة القطرية للحزب قد نعت الرفيق المناضل زكي اشتي

تنعي القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى مناضلي الحزب في لبنان والوطن العربي، الرفيق المناضل المهندس زكي نكد اشتي، الذي وافته المنية يوم السبت الخامس من آب بعد معاناة مع المرض، وبفقده يفقد الحزب واحداً من خيرة مناضليه، الذين ما برحوا ساحات الكفاح وحيث تطلب الواجب النضالي ذلك، من الانتصار لقضايا العمال والفلاحين والحضور الفاعل في كل الأنشطة الطلابية حيث واكب انطلاقة منظمة كفاح الطلبة منذ تأسيسها، إلى معايشة المقاومين على خطوط المواجهة مع العدو الصهيوني وفي الفعاليات الشعبية لتعزيز صمود أهلنا في الجنوب والبقاع الغربي.

إن الرفيق زكي اشتي، الذي نفتقده اليوم وفي اشد اللحظات حراجة التي تمر بها امتنا العربية سوف يبقى حاضراً في وجدان رفاقه وفي ذاكرتهم الجمعية وهو الذي كان مثال المناضل الذي لم يبخل يوماً بعطاء أو تضحية، وتميز بعصامية ومناقبية برزت من خلال حضوره في كل المعارك التي خاض الحزب غمارها في لبنان من اجل التغيير الوطني الديموقراطي وتلك التي خاضتها الأمة العربية خاصة معركة الدفاع عن البوابة الشرقية للوطن العربية في القادسية الثانية.

إن الرفيق العزيز أبا الوليد الذي سيحتضنه تراب مسقط رأسه ينطا - قضاء راشيا، و يوارى الثرى ظهر يوم الأحد السادس من آب، سيبقى عنواناً من عناوين البعث الأصلاء الذين قبضوا على جمر المواقف المبدئية وأميناً على شرعية الحزب النضالية والتنظيمية. فلروحه الرحمة والهم أسرته الكريمة ورفاقه الصبر والسلوان وتعازينا الرفاقية الحارة وعلى عهد النضال باقون .

بيروت في ٢٠٢٣/٨/٥

مرثية إلى الفقيد المناضل زكي اشتي

محسن يوسف

عشنا الحياة بحلوها ومُرّا وعا مراية الأحلام نتمَرّا
مشينا بطريق وكلها اشواك قطعنا الطريق بخيرها وشرّا
وعندك عمر تاني بيستنّاك بولادك وبِ أمّهم الحُرّا
وكانت النخوة شكلها بتهواك من صاحبك شو صعب تتبرّا
والحمدلله ربّنا أعطاك نعمَ الوليدْ وفاتنة الدُّرّة
وبعرف ما عندك بالبلد أملاك وما كنت تجمع مال بالصُّرّة
غادرتنا وحرمتنا رُؤياك وبعدك عن الأمثال نتحرّى
حملت الرِّسالة بِ تقى النِّساك من الصعب يا رفيق العمر ننساك
حافظت طول العمر عا سِرّا

وكلمات للمهندس وليد زكي اشتي...
بيَّك إلو بموقعو أرشيف جامع عطايا العمر كفّْ نظيف
بيَّك يا عمو مدرسة أخلاق بتشرِّف اللي ناقصو تشريف
بيكْ يا فقدي للزلم العتاق الما بيعرفوا بالغش والتزييف
بيك تاريخ وكاتبوا بأوراق ما في حدا غيرك عليه يضيفْ
تعلمت منو كتير من العراق دروس ما فيها درس تحريف
تعلمت منو كيف بيكون الرواق بمواجهة غدار متسلِّطْ عنيف
بيك ما في منو على الإطلاق بيظل ذكرو داخل الأعماق
بينطا وبراشيًا وبكلّ الرِّيف
الف رحمه على روحك وأسكنك الله في الفردوس الأعلى مع الشهداء والمناضلين الشرفاء

زكي اشتي المناضل الذي لم يغادر التزامه

فارس اشتي

زكي اشتي مناضل من زمن مضى، نفتقد بعضاً من الحميمية والمبدئية والشهامة برحيله جمعتني بالراحل العزيز قرابة دموية وفكرية وسياسية:

فزكي ابن عمتي خشفة وعمي نكد الغارز حبهما في قلوبنا، وكنا وإخوتي وأولاد عمي سليم، وأولاد عمتي خشفة وحلوي، عائلة واحدة، متحابة وزاد التحابب بيننا الخيار الفكري والسياسي .

وزكي أحد المؤسسين الناشطين لحالة عروبية تقدمية في المنطقة من سعدنايل حتى حاصبيا، أينعت، رغم كل الظروف القاهرة، نخبة مناضلة لم يفت السجن والملاحقة والإغراء من صمودها، قد تُنتقد لمغالاتها بتطلب الوحدة والحرية والاشتراكية، او لعدم مراعاة الظروف لكن الإجماع قائم على صلابة مناضليها ومناقبيتهم، فاستطاع مع مجموعة لا تتجاوز الخمسة إثبات حضورها وفعاليتها ومرجعيتها خلال 1970- 1975، وأصبحت، في مرحلة الملاحقة والسجن والتحفي مثالاً للصمود، وكذا حين الانقسام الطائفي.

وزكي الذي لم ينقطع الود بيننا منذ اكثر من نصف قرن، خبرته في العمل السياسي في النصف الأول من سبعينات القرن العشرين وتابعته بعد أن تباعدنا تنظيميا، فبقيت مثله على القناعة بالوحدة وبالتقدم وتحرير فلسطين واستمر على ولائه التنظيمي .

وزكي نموذج لمناضلين حزبيين، في كل الأحزاب، قل وجودهم في أيامنا هذه، بتمسكه بالمبدأ والتضحية من أجله وخدمة الناس، فلم تُضعف الملاحقة والاعتقال بعد العام 1976 من عزيمة زكي ولم تُصرفه دراسته للهندسة في بغداد التي اضطر إليها عن النضال وكذا في عمله الهندسي وهجرته.

وقد كان شعلة نشاط وحيوية في ثانوية جب جنين ويذكره دائما كل من عرفه كنموذج للمناضل الشعبي واستطاع مع مجموعة صغيرة فيها أن ينشر الفكرة في القرى ويساهم في بناء التنظيم فيها، ولم تخبُ عزيمته حين الملاحقة وإثناء دراسة الهندسة وفي مغتربه.

وكان مثالا في نسج العلاقات مع الفلاحين والطلاب، واعترف أنه كان أنجحنا في ذلك وكان يثير إعجاب كوادر الأحزاب الأخرى وغيرتهم. واستمر على ذلك.

وزكي الذي انتسب للبعث منذ 1969، وهو حاكم في بلد نفطي، والمهندس الزراعي في منطقة زراعية والمهاجر إلى كولومبيا وبنما، لم يجمع الثروة، فاكتفى بما يسد الرمق مهموما بقضايا الأمة والناس ومشغولا بنسج علاقات اجتماعية تدفع باتجاه التحرر والتقدم.

وزكي المترهب للعمل السياسي والاجتماعي ينطاني للعظم في حبه لينطا لم يتوان عن المشاركة في العمل العام وهو في مطلع شبابه وحين عودته، فكان في مجلسها البلدي متعاليا عن الخلافات بين الأعضاء ودافعا للالتزام بمنطق القانون، لا المناكفات، ومشاركاً في كل مناسباتها وهو بعيد بالسكن عنها، واذكر طلبه من العزيز وليد، وهو الأقرب اليه، حين زاره قبل تفاقم وضعه الصحي: خذني إلى ينطا.

ستبقى ذكراه حية في عقلنا وقلبنا، إخوتي وأخوتك والأصدقاء، وعزاؤنا وجود زوجتك الفاضلة عطاف الذي كانت شريكة مخلصة إثناء المحنة المالية والمحنة الصحية ووجود فاتن ووليد القدوة بالأخلاق والوفاء والتقدير لوالدهم الذي ضحى، فكانت وكانا ساهرين على العناية به، أثناء مرضه الذي طال.

قيادة طليعة لبنان في الشمال تعزي "فتح" بشهداء مخيم عين الحلوة

قدمت قيادة حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي في شمالي لبنان عصر يوم الجمعة ٣/٨ الجاري، تعازيها لقيادة حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) بشهدائها في مخيم عين الحلوة وذلك بعد عصر يوم الجمعة ٣/٨ في قاعة الشهيد ياسر عرفات في مخيم البداوي حيث جرى لقاءٌ مشترك بين الطرفين على هامش المناسبة تم التأكيد من خلاله على متانة الروابط الأخوية بين حزب " طليعة لبنان" وحركة فتح كما شدَّدَ الطرفان على وحدة الموقف الوطني الفلسطيني وتعزيز التلاحم اللبناني الفلسطيني في مواجهة تصفية القضية الفلسطينية ومنع إغراقها في الصراعات والتناقضات الداخلية التي لا تخدم سوى العدو الصهيوني وعلى حساب وحدة البندقية والمصير الوطني الواحد.

جمعية التنشئة الوطنية في عكار تقيم احتفالاً بمناسبة عيد الجيش

أقامت جمعيّة التنشئة الوطنيّة في عكار العتيقة وبالتعاون مع جمعيّة اتحاد الأوائل احتفالاً وطنيًّا بمناسبة عيد الجيش اللبناني حضره قائد الجيش العماد جوزيف عون مُمَثّلاً بالعميد هارون سيّور والعميد ميلاد طعّوم رئيس فرع المخابرات في عكار وعدد من الضباط والعسكريين كما حضره أيضًا بلدية عكار العتيقة ممثلةً بالدكتور محمد ضاهر وعدد من الأعضاء والمخاتير والفعاليات ومدراء وأفراد الهيئات التعلمية ورابطة قدامى القوى المسلحة اللبنانية وناشطون تربويون ومدراء سابقون بدأ الاحتفال بالنشيد الوطني اللبناني والوقوف دقيقة صمت عن أرواح شهداء الجيش اللبناني تلاها كلمة جمعيّة التنشئة الوطنيّة في عكار العتيقة ألقاها رئيس الجمعيّة الناشط التربوي والاجتماعي الأستاذ صالح جنيد شدّد فيها على دور الجيش في حماية الوطن واستقراره والحفاظ على السلم الأهلي مُعْلنًا الوقوف إلى جانب الجيش ما دام الدم يجري في العروق كما ألقى الدكتور محمد ضاهر كلمة باسم البلدية كما ألقت الأنسة فاطمة خالد كلمة باسم جمعية اتحاد الأوائل وقصيدة للشاعر خالد ضاهر وكلمة لرابطة قدامى القوى المسلّحة اللبنانيّة ألقاها الشيخ محمد الزعبي كما تم تقديم بعض العروض العسكرية والنشاطات الوطنيّة هدفها تعزيز الروح الوطنية وترسيخها في نفوس الناشئة وفي الختام سلّم رئيس جمعيّة التنشئة الوطنيّة الدرع التذكاري عربون محبّة وتقدير للعماد قائد الجيش تسلّمه العميد هارون السبسبي ووزّعت الحلوى على الحاضرين بالمناسبة.

فلسطينيات

أحداث عين الحلوة ليست صاعقة في سماء صافية

كتب المحرر السياسي

ليست هي المرة الأولى، التي يشهد فيها مخيم عين الحلوة كما غيره من المخيمات في لبنان أحداثاً أمنية، كانت تودي بالعديد من الضحايا والأضرار المادية في الممتلكات .لكنها المرة الأولى، التي تبدو فيها الأحداث الأمنية التي وقعت خلال الأيام الماضية، هي خارج سياق الأحداث الفردية وان كان أطرافها محسوبين على الفصائل أو المجموعات التي تتخذ من المخيم مركزاً لإدارة نشاطها أو ملاذاً للإيواء الآمن.

إن مثل تلك الأحداث كان يتم احتواؤها بسرعة، لأنها لم تكن تخفي وراءها أسباباً سياسية تتعلق بإدارة العلاقات بين الفصائل. أما الأحداث الأخيرة فان اكثر من علامات استفهام ترتسم حولها خاصة وانها وقعت قبل أن يجف حبر ما تم الاتفاق عليه في اجتماع الأمناء العامين للفصائل في "العلمين" بجمهورية مصر العربية، كما أنها وقعت بعد وقت قليل من لقاء أنقرة بين رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس وإسماعيل هنية برعاية أردوغان وكلا اللقاءين اللذين حصلا في مصر وتركيا، انصبا بشكل أساسي على ترتيب البيت السياسي الفلسطيني وصولاً إلى توحيد المرجعية الفلسطينية في تعاملها مع الداخل الفلسطيني، أو مع الخارج عربياً كان أو إقليمياً أو دولياً. واللافت للنظر أن اجتماع العلمين غاب عنه تنظيم "الجهاد الإسلامي" والقيادة العامة" وكلاهما على علاقة وثقى بالنظام الإيراني وما يسمى بمحور الممانعة وخاصة تنظيم الجهاد الشبيه بوضع حزب الله لجهة العلاقة مع ايران.

إن النظام الإيراني الذي يعمل للاستثمار بالقضية الفلسطينية من خلال علاقات سياسية وتمويلية مع بعض الفصائل، لم يكن حاضراً لقاءات مصر وتركيا، وهو الذي يسعى لان يكون دائم الحضور في الترتيبات السياسية في الساحات العربية التي تعاني من أزمات سياسية حادة من خلال تدخله المباشر أو بالواسطة في هذه الأزمات، كحال لبنان وسوريا والعراق واليمن، وبطبيعة الحال أن ساحة فلسطين هي واحدة من الساحات الأساسية التي يسعى للاستثمار بها بالنظر لموقع هذه القضية بأبعادها الوطنية والقومية والدولية .

ولهذا لم يبد النظام الإيراني ارتياحاً لوضع لا يجد فيه لنفسه "كرسياً" يجلس عليه في البحث عن ترتيبات الحلول للعلاقات الفلسطينية، كما في أزمات أخرى، بعدما فرض نفسه لاعباً امنياً وسياسياً في خلق الوقائع التي ولدت أزمات في العديد من الساحات العربية وعليه كان يتم استدعاءه للجلوس على طاولة ترتيبات مخرجات الحلول وعلى قاعدة أن من يكون طرفاً في افتعال مشكلة يكون طرفاً في البحث عن حلول لها.

إن إيران وهي التي باتت واحداً من اللاعبين في أزمات المنطقة وتحفظ لها أميركا دوراً في إنتاج نظام إقليمي جديد تكون من ركائزه مع تركيا "وإسرائيل"، تعمل لتقوية

تأثيراتها في الساحة السياسية الفلسطينية بالاستناد إلى متكئ يحمل هوية فلسطينية وحتى لا يتم تجاوزها في أية ترتيبات أمنية وسياسية لهذا الساحة، وهذه التأثيرات لا تستطيع الاستثمار بها إلا اذا كانت "المتكآت" التي ترتبط بها تمويلاً وتسليحاً تملك قدرة الفرض والا التعطيل للقرارات ذات الصلة بالشأن الفلسطيني سواء على مستوى علاقات الداخل أو على مستوى العلاقات مع الخارج، وهذا لا تستطيعه إلا إذا كانت القوى الفلسطينية العصية على الاحتواء الإيراني في موقع ضعيف أو منعدم التأثير، وهو الأمر غير القائم حالياً بوجود قوى سياسية مقاومة فلسطينية مشدودة إلى وطنيتها وقاومت وما زالت تقاوم أية عملية احتواء للقرار الوطني الفلسطيني من قبل من سعى ويسعى للاستثمار بالقضية الفلسطينية لأجل تحقيق أجنده أهدافه الخاصة.

ومن بين القوى الوطنية الفلسطينية التي مازالت عصية على الاحتواء وتمثل قضية الشعب الفلسطيني كقضية تحرير وطني، تبرز حركة فتح وهي تتبوأ موقعاً قيادياً في اطار الحركة السياسية الوطنية الفلسطينية وبغض النظر عن ملاحظات سياسية تتعلق بأداء الحركة .

من هنا، فإن العبور الإيراني إلى قلب القرار السياسي الفلسطيني والتحكم بمساراته يتطلب أضعاف موقع المرجعية السياسية التمثيلية لشعب فلسطين والذي تجسده منظمة التحرير الفلسطينية، والمدخل الفعلي لهذا الأضعاف هو أضعاف الفصيل الأساسي والمحوري الذي شكل وما يزال العامود الفقري للمنظمة وهذا الفصيل هو حركة فتح. لذلك أن المعركة مع فتح بقصد إرباكها وأضعافها القصد منه الإمساك بناصية القرار الوطني الفلسطيني، وهو ما تبذل ايران جهداً للوصول إلى هذا المأرب كي تكون القوى التي تعمل بوحي من إملاءاتها صاحبة القرار الذي يحفظ للنظام الإيراني موقعه في الترتيبات السياسية والأمنية الفلسطينية، وعندها تكون ايران قد حققت ما صبت اليه من استثمارها في القضية الفلسطينية خدمة لمشروعها

الخاص على مستوى الإقليم والتي يتقاطع بالنتائج مع المشروع الصهيوني .

إن إيران التي تستشعر أن ثمة اتصالات جارية بين أميركا والسعودية تربط عملية التطبيع بين السعودية والكيان الصهيوني بانتزاع وعد من نتنياهو بعدم ضم الضفة الغربية والبدء بمفاوضات مباشرة بمساعدة تركية ومصرية وطبعاً برعاية أميركية لمنح الفلسطينيين شكل دولة على ما تبقى من الضفة الغربية وغزة، سيخرجها من "المولد بلا حمص"، وان الوقت ليس بصالحها، لذلك تعمد إلى تحريك أدواتها من هو معروف بهياكله التنظيمية او غير معروف كالمجموعات التي زرعت في الداخل الشعبي الفلسطيني للاستثمار بها غب الطلب. وما حصل في مخيم عين الحلوة لا يخرج عن هذا السياق، وان الاستهداف الأساسي هو لحركة فتح لأضعاف موقعها وبذلك تكون أحداث عين الحلوة رداً إيرانياً مباشراً على اجتماعي أنقرة والعلمين .

إن إيران التي تنفق على تشكيلات فلسطينية لتقوية مواقعها في ساحة الفعل الفلسطيني فلكي تستطيع بالاتكاء عليها لعب دور شبيه بما يجري في لبنان وسوريا والعراق واليمن .وهي تطمح لان يكون دورها في ترسيم الحدود السياسية بين فلسطين "وإسرائيل" شبيه بدورها في ترسيم الحدود البحرية بين لبنان والكيان الصهيوني.

إن إيران التي تستشعر أن ولادة كيان فلسطيني على هزالة مواصفاته الوطنية سيكون نتاجاً لصفقة تطبيع سعودية إسرائيلية تمن النفس تكون القابلة الإقليمية لولادة هذا الكيان والذي يتطلب الدخول في مفاوضات مباشرة مع الكيان الصهيوني ولو كان برعاية أميركية. وان وصولها إلى هذا الهدف يمر عبر تمكين القوى التي تعمل بوحي إملاءاتها من فرض الخيارات التي تريدها والا تعطيل خيارات الأخرين ،. بهذا تحفظ لنفسها قدرة الفرض كحد اقصى والا التعطيل كحد ادنى وفي كلا الحالتين تكون قد حفظت لنفسها موقعاً في ترتيبات الحلول لقضية الفلسطينية، وبالتالي حفظ دورها كطرف فاعل في النظام الإقليمي الجديد .

هكذا تقرأ الأبعاد السياسية لأحداث عين الحلوة، فتلك الأحداث ليست صاعقة في سماء صافية ، بل حصلت في جو متلبد بالغيوم وصواعقه وان ضربت في مخيم عين الحلوة مؤخراً، إلا أن استهدافاته السياسية موجهة لحركة فتح أولا، وما تمثل، وثانياً للفصائل العصية على الاحتواء الإيراني وما يسمى بمحور الممانعة، وثالثا لمنظمة التحرير كاطار تمثيلي ما زالت تنحصر به شرعية التمثيل الوطني الفلسطيني. ولهذا يجب الحذر والتنبه لمخاطر ما يستهدف القضية الفلسطينية من تصفية موصوفة سواء تمت عبر صفقة تطبيع جديدة بين السعودية والكيان الصهيوني، أو صفقة مفاوضات مباشرة بين إيران "وإسرائيل"، وكل طرف يسعى لأن يقدم نفسه حامياً لحقوق شعب فلسطين فيما السياقات العملية تدلل على العكس تماماً.

إن أي طرف فلسطيني ليس خارج النقد السياسي على أدائه ومواقفه، وكذلك السلطة الفلسطينية ونحن لانحمل فصائل منظمة التحرير أمراض السلطة وتأثيراتها السلبية على مسار النضال الوطني الفلسطيني، لكن يجب التفريق بين النقد لأجل التقويم والعودة إلى المسار النضالي الصحيح وبين التآمر وأخطره الاختراق من الداخل .

بيان هيئة العمل الفلسطيني في لبنان حول أحداث عين الحلوة

عقدت هيئة العمل الفلسطيني في لبنان اجتماعاً في سفارة دولة فلسطين في لبنان، وذلك اليوم الثلاثاء ٢٢/٨/٢٠٢٣، لمتابعة الأوضاع الأمنية والاجتماعية في مخيم عين الحلوة، لا سيما الأحداث المؤسفة الأخيرة، التي تلت جريمتي الاغتيال، وذلك بحضور سفير دولة فلسطين في لبنان ورئيس لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني وممثل عن قيادة الجيش وعن كل من حركة أمل والتنظيم الشعبي الناصري، وقد اتسم الاجتماع بروح من المسؤولية العالية ومستوى التفاهم والتكامل حول المعطيات والرؤى التي تم تبادلها بين المجتمعين كافة والتي استندت إلى تقرير لجنة التحقيق المكلفة من هيئة العمل الفلسطيني المشترك، حيث تم الاتفاق على آليات المتابعة تبدأ بتسليم المشتبه بهم بجريمة الاغتيال وكل من تظهره التحقيقات بمرجعية الدولة اللبنانية إلى القضاء اللبناني.

وخلص المجتمعون إلى تأكيد حرصهم على ضرورة توفير الأمن والأمان والطمأنينة وسبل الحياة الكريمة لأهلنا في مخيم عين الحلوة والجوار اللبناني الشقيق.

أحداث عين الحلوة محور اجتماع هيئة العمل الفلسطيني في لبنان

بحضور سعادة سفير دولة فلسطين في لبنان اشرف دبور، عقدت هيئة العمل الفلسطيني المشترك في لبنان اجتماعاً طارئاً لمتابعة الأحداث الأمنية المؤسفة في مخيم عين الحلوة اثر عملية الاغتيال الإجرامية التي استهدفت اللواء أبو اشرف العرموشي قائد قوات الأمن الوطني الفلسطيني في صيدا وعدد من اخوانه، وقد اتفق المجتمعون على التالي:

1- تدين هيئة العمل الفلسطيني المشترك في لبنان وترفع الغطاء عن مرتكبي عملية الاغتيال الإجرامية الجبانة التي تعرض لها اللواء أبو أشرف العرموشي قائد قوات الأمن الوطني الفلسطيني في صيدا وإخوانه وكذلك جريمة قتل عبد الرحمن فرهود، وتضع هيئة العمل هذا الفعل الإجرامي في دائرة الأجندات التي تخدم الاحتلال الصهيوني المتربص بشعبنا وقضيته وتعتبر هذا العمل المشبوه استهدافاً للكل الفلسطيني.

2- تدعو هيئة العمل إلى تثبيت وقف اطلاق النار وسحب المسلحين من الشوارع فوراً والعمل على توفير المناخ الأمن لعودة كل العائلات التي نزحت من المخيم، وبناء عليه شكلت هيئة العمل لجنة ميدانية لتنفيذ ذلك.

3- تكليف لجنة التحقيق المعينة والمشكلة من هيئة العمل الفلسطيني المشترك المباشرة الفورية بعملها للكشف عن المتورطين في ارتكاب الجريمة التي حصلت لتقديمهم للجهات القضائية والأمنية اللبنانية وإنجاز مهمتها بأسرع وقت ممكن ورفع تقريرها لهيئة العمل الفلسطيني المشترك.

4- تثمن هيئة العمل وتشكر كل الجهود التي بذلت وما زالت تبذل من القوى والأحزاب والشخصيات السياسية والأمنية والعسكرية والدينية والاجتماعية اللبنانية من أجل تثبيت وقف إطلاق النار في مخيم عين الحلوة.

5- تدين وترفض هيئة العمل كافة الاتهامات والتحريض والتشويه التي شهدناها خلال الأيام الماضية والتي تحاول حرف الأنظار عن الهدف الأساس وهو استهداف الوجود الفلسطيني في لبنان وحق العودة والتصويب على السلاح الفلسطيني المقاوم وكذلك أمن واستقرار المخيمات الفلسطينية، وتؤكد هيئة العمل أيضاً تمسكها بالأمن والاستقرار في لبنان وكذلك بالعلاقة الوثيقة التي تربط الشعبين اللبناني والفلسطيني، وتمسكها بالتنسيق القائم على الثقة المتبادلة مع الدولة اللبنانية بكافة مؤسساتها الأمنية والعسكرية.

لقاء بين "فتح" وجبهة التحرير العربية وجبهة النضال لإنجاح اجتماع الأمناء العامين

واصل وفد حركة "فتح" لقاءاته الثنائية التي يعقدها مع الفصائل الفلسطينية. في اطار التحضيرات لاجتماعات الأمناء العامين للفصائل الفلسطينية، التي ستلتقي تلبية لدعوة الرئيس محمود عباس، غداً (الأحد) في جمهورية مصر العربية.

فقد عقد وفد حركة "فتح" لقاء مع وفد "جبهة النضال الشعبي الفلسطيني"، وآخر مع وفد من "جبهة التحرير العربية."

ترأس وفد حركة "فتح" نائب رئيس الحركة محمود العالول، وضم عضو اللجنتين التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والمركزية لحركة "فتح" عزام الأحمد وعضو المجلس الثوري لحركة "فتح" سفير دولة فلسطين لدى الجمهورية اللبنانية أشرف دبور. وترأس وفد "جبهة النضال" الأمين العام الدكتور أحمد مجدلاني، وضم أعضاء المكتب السياسي: جمال خليل محمود الزق والدكتور بشار عزة.

ترأس وفد "جبهة التحرير "العربية الأمين العام ركاد سالم وعضوية الدكتور فيصل عرنكي. جرى بحث التحضيرات المتعلقة بعقد اجتماع الأمناء العامين للفصائل الفلسطينية والتأكيد على أهمية عقد الاجتماع في ظل الوضع الذي تمر به القضية الفلسطينية، خاصة مع تصاعد هجوم حكومة الاحتلال الإسرائيلي المتطرفة جيشاً ومن قطعان المستوطنين ضد أبناء شعبنا الصامدين، الذين يتصدون ببطولة لعدوانه المتواصل ضد المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية ومواصلة الإجراءات التعسفية بحق مدينة القدس وأهلها الأصليين في إطار مخطط التهويد.

تم التوافق على أهمية تمتين وحدة الصف الفلسطيني، في إطار "منظمة التحرير الفلسطينية"، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

عربيات

القيادة القومية: سيبقى يوم الثامن من آب يوماً مجيداً من أيام العرب الخالدة

أكدت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، أن يوم الثامن من آب ١٩٨٨، سيبقى يوماً مجيداً من أيام العرب، الخالدة ومحطة هامة يتم التوقف عندها لتزويد مسيرة النضال العربي بشحنات دعم معنوي واعتباري في مواجهة أعداء الأمة العربية على مختلف مشاربهم ومواقعهم. جاء ذلك في بيان للقيادة القومية للحزب في ما يلي نصه :

تحل هذه الأيام الذكرى الخامسة والثلاثون ليوم النصر العظيم، يوم الثامن من آب سنة ١٩٨٨، اليوم الذي أرخ لإعلان الانتصار على العدوان الفارسي الذي شنه نظام الملالي بهدف النيل من العراق وثورته وإنجازاته، ومن الأمة العربية وهويتها القومية، في محاولة ثأر تاريخي من هزيمةً منيت بها فارس في القادسية الأولى في زمن الخلافة الراشدية الثانية. فكان للعرب انتصارهم في القادسية الثانية بقيادة القائد صدام حسين تجديداً لانتصارهم في القادسية الأولى بقيادة الصحابي، سعد بن أبي وقاص.

وبذلك دخل يوم النصر العظيم كيوم مجيدٍ من أيام العرب الخالدة التي سُطرت فيها ملاحم بطولية ورسمت بالاستناد إليها معالم عصر عربي انطوى على معطيات حضارية شعت على العالم بما تحقق في ميدان العلوم والمعرفة والفلسفة والآداب وإدارة الاجتماع السياسي .

لقد استطاع العراق وبعد ثماني سنوات من الحرب التي فرضت عليه أن يخرج منها اكثر قوة واقتداراً بعدما الحق الهزيمة العسكرية والسياسية بنظام الملالي الذي رفض كل مبادرات إنهاء الحرب، إلى أن قَبِلَ بذلك مرغماً وتجرع الخميني كأس سم الهزيمة إنقاذاً لنظامه من السقوط إذا ما استمر بالحرب على وقع ضربات العراق على طول الجبهة وفي العمق الإيراني .

إن انتصار العراق على العدوان الإيراني، لم تكن نتائجه مدوية على النظام الإيراني وحسب، بل كانت كذلك على كل الذين يناصبون العراق والأمة العربية العداء وخاصة التحالف الصهيو- الأميركي، كما كل الذين لا يريدون للعراق أن يتحول إلى رافعة للمشروع القومي في قيادة النضال العربي من اجل تمكين الأمة من امتلاك ناصية قرارها المستقل في مجالات تطوير علائقها السياسية والاقتصادية التكاملية التي ترسي أسساً صلباً للبناء الوحدوي، كما في مجالات البناء الوطني الداخلي والتنمية المستدامة والتحولات الاجتماعية الشاملة لرفع مستوى شأن الإنسان العربي في حياة حرة كريمة .

ولذلك لم تكد تلك الحرب تضع أوزارها، حتى بدأ التجييش المعادي على نتائجها لإجهاضها، وعدم تمكين العراق من الخروج خارج حدوده على مستوى الموقف وحشد الإمكانات القومية انتصاراً لقضايا الأمة العربية وخاصة قضية فلسطين . وعليه فإن ما تعرض له العراق وفور وضع الحرب لا وزارها، من حصار اقتصادي من الأقربين والا بعدين، كان الهدف منه إبقاء يده مغلولة وتوظيف الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تولدت عن الحرب في انتزاع مواقف سياسية لا تصب في مصلحة العراق ولا الأمة العربية. وضمن سياق الضغوط التي بدأت تمارس على العراق بعد انتهاء الحرب ،تشكلت عناصر الأزمة مع الكويت وما ترتب عليها من نتائج، ومن ثم العدوان الثلاثيني والحصار الظالم وانتهاء بالغزو الذي أدى إلى احتلال أميركا وحلفائها للعراق وتمكين النظام الإيراني من التغول في مفاصل الحياة العراقية بتسهيل ودعم أميركيين وهو الذي بات يتحكم بإدارة عملية سياسية افرزها الاحتلال الأميركي، وعبرها تحول العراق إلى دولة مسلوبة الإرادة الوطنية، وتنهب ثرواته لتوظف في خدمة المشروع الإيراني على مستوى الإقليم وفي حل الاختناقات الاقتصادية التي يعيشها نظام طهران بسبب سياساته العدوانية وتمدده وتغوله في العمق القومي وإمعانه في رعاية التغيير الديموغرافي في العراق وأقطار عربية أخرى، وإغراق العراق بكل أشكال الموبقات السياسية والاجتماعية التي تديرها شبكات منظمة تمسك بمفاصل السلطة وتجعل من الفساد سمة من سمات الحكم الذي لم تكتف قواه الميليشياوية الطائفية بفسادها ونهبها للمال العام وإفقار الشعب وحرمانه من الخدمات الأساسية وحسب، بل تمادت في تمكين أعداء العراق والطامعين به بثرواته وأرضه من استباحة ارض العراق كما جعلها سلعة للبيع والشراء، كما حصل مع حقل الفكة النفطي وكما يحصل اليوم مع أم قصر وقبله مع الفاو وخور عبدالله .

إن هذا الأطباق المعادي الذي يتعرض له العراق، من أعدائه القوميين، وخاصة النظام الفارسي الذي تمسك

بجلابيبه مؤسسة الملالي، ومن هم محسوبون بالنسب القومي على الأمة وقوى التخريب الداخلي التي تمتهن ممارسة الفاسد والنهب والارتهان للخارج الدولي والإقليمي، هو للحؤول دون استنهاض العراق وعودته إلى سابق عهده كدولة مهيوبة الجانب وصاحبة قرار في تحديد خياراتها السياسية على مستوى البناء الوطني والتحولات الاجتماعية والاقتصادية وعلى مستوى العلاقات مع الخارج .

إن من يدرك جيداً حقيقة ما ينطوي عليه العراق من إمكانيات استنهاض رغم ما يتعرض له من أطباق معادي وذي أبعاد تخريبية على مستوى البناء المجتمعي، لا ينتابه ادنى شك، بان العراق الذي واجه ظروفاً صعبة كتلك التي يمر بها الأن، إنما يمتلك من الإمكانات الذاتية ما يمكنه من تجاوز هذه الصعوبات التي تعترض مسيرة استعادة وضعه الطبيعي، ومن ثم التأسيس لمرحلة جديدة من حياته السياسية بالاستناد إلى ما يختزنه من تراث نضالي وتراكم خبرة لدى جماهيره في تعاملها مع الأزمات الحادة، سياسية كانت أو وطنية .

فالعراق الذي اسقط شعبه حلف بغداد، وصنع ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ التي أعادت لثورة ١٤ تموز ٥٨ وهجها القومي، وفجر ثورة ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨ وهي التي استفزت أعداءه من خلال إنجازاتها، إن هذا العراق لا يمكن أن يسكت على ضيم ولا يمكن أن يستكين في مواجهة من يسعى لتدميره وتخريبه وتطييف حياته المجتمعية وتشويه تاريخه الوطنية وهويته القومية .

فالعراق الذي يريدون جعله عرضة للنهب الإمبريالي والصهيوني، وتحويله جرماً يدور في الفلك الإيراني، هو العراق الذي جرع الخميني كأس السم، وهو الذي جرع المحتل الأميركي مر الهزيمة بفعل مقاومته البطلة، وهو الذي يجعل الأرض تميد تحت إقدام المحتل الإيراني وعملائه من خلال الانتفاضة الشعبية الشاملة التي انطلقت على مساحة العراق ضد الفساد والمحسوبية والمحاصصة المذهبية وانعدام الخدمات وهي تضعها الآن في سياق مشروع متكامل لمقاومة التغول الإيراني في مفاصل الحياة العراقية تحت شعار " ايران برا برا بغداد تبقى حرة ."

إن العراق الذي شكل ركيزة للنضال العربي ووفر الحضن القومي الدافئ للقضية الفلسطينية، وحقق الإنجازات العظيمة في وقت قياسي، ما كان ليستطيع ذلك في ظل قيادة مخلصة لشعبها وملتصقة بقضاياه التصاقا عضوياً وحسب، بل لان العراق بما يمثل من ثقل وطني وقومي وما يختزنه في ذاته من إمكانات للاستنهاض لقادر على الانبعاث المتجدد، ولو لم يكن يمتلك هذه الإمكانات والقدرات والإرث التاريخي لما كان استطاع تجاوز كثيراً من المعطلات لدوره، ولما كان بنى قاعدة وطنية وحقق الإنجازات العظيمة التي لم يكن يوم الثامن من آب ١٩٨٨ إلا واحداً من تجلياتها.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، اذ

تتوقف عند الدلالات التاريخية ليوم النصر العظيم قبل خمسة وثلاثين سنة، تعتبر ان إحياء هذا اليوم بكل المعاني والأبعاد القومية التي انطوى عليها ،وهو يؤرخ ليوم مجيد من أيام العرب الخالدة، هو إحياء لقيم البطولة التي جسدها جيش العراق العظيم بكل صنوفه وتشكيلاته العسكرية، وهو إحياء لقيم التضحية والفداء التي جسدها شعب العراق وهو يبذل الغالي من النفس والمال دفاعاً عن حياض الوطن وحماية للبوابة الشرقية للوطن العربي من الاختراقات المعادية. وان يبقى العراق رغم الظروف التي يمر بها عرضة لهذا الكم من التآمر، فلان المتآمرين المتعددي المشارب والمواقع تستوطنهم ظاهرة الخوف من استعادة العراق لوضعه الطبيعي بلداً موحداً متحرراً من أشكال الاحتلال والتبعية والارتهان، و مستحضراً تاريخه التليد الغني بالمحطات النضالية المضيئة والتي لم تكن ذكرى إعلان هزيمة المشروع الفارسي إلا واحدة منها .

تحية لشعب العراق العظيم الذي صنع الملاحم البطولية وقادسية صدام احدى عناوينها وتحية للقيادة التاريخية التي قادت العراق إلى تحقيق النصر العظيم وعلى رأسها شهيد الحج الأكبر القائد صدام حسين.

تحية لجيش العراق الذي اختبرته الأمة في كل معاركها القومية،

تحية إلى شهدائه الذين رووا ارض العراق والعروبة بدمائهم الذكية، والتحية لأبطاله الذين قضوا شهداء في اسر الاحتلال والحرية للذين ما يزالون قيد الاعتقال في سجون السلطة العملية، والخزي والعار لكل الخونة والمتآمرين والمطبعين والطامعين بارض العروبة ونهب ثرواتها .

عاش العراق العظيم، وعاش يوم النصر الخالد وعاشت ثورة شبابه التي تنبعث وتتجدد من خلالها ثورة تموز المجيدة، وما النصر إلا حليف الشعوب المكافحة من اجل حقها في تقرير المصير والعيش بحرية وكرامة

في ٢٠٢٣/٨/٨

بيان قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي في الذكرى الـ ٣٥ ليوم النصر العظيم

يا أبناء شعبنا العراقي العظيم
يا أبناء أمتنا العربية المجيدة
يا أبناء قواتنا المسلحة الشجعان

تهل علينا في هذه الأيام المباركة من شهر محرم الحرام، شهر استشهاد سيدنا أبا عبد الله شهيد المبادئ والعزة والكرامة، ذكرى عزيزة على قلب كل عراقي غيور إنها ذكرى يوم الأيام، يوم انتصاركم على الفرس المجوس، حيث سطرتم أول ملحمة أسطورية ستظل خالدة في التاريخ، وتشكل موقف فخر وعز في تاريخ الأمة العربية المجيدة، إذ لقنتم العدو الصفوي أول هزيمة في تاريخه الحديث بعد أن تجرع زعيمهم الدجال الأكبر مرارة السم الزعاف ..

إنه اليوم الذي توج به التلاحم الرائع بين شعبنا وجيشنا وقيادتنا الشجاعة الحكيمة يحدو بهم شهيد الأضحى القائد المقدام صدام حسين رحمه الله.

لقد كان هذا اليوم المبارك 8-8-1988 تتويجاً للوقفة الرجولية الشجاعة لشعبنا العظيم وجيشه الباسل بكل فسيفسائه الجميل، رجالاً ونساء، شيباً وشباباً للدفاع عن أرضه، أرض الأنبياء الطاهرة ومنطلق رسالة الإسلام الحقة، لقد حقق صناديد قواتنا المسلحة هذا النصر العظيم بعد حرب ضروس ومطاولة لم يشهد التاريخ لها نظيراً.. وكل ذلك يأتي من خلال استلهامهم لدورهم التاريخي المشرق وإيمانهم المطلق بدينهم الحق وتراثهم المجيد، فراحوا يتبارون متدافعين بالمناكب دفاعاً عن الأرض والعرض، فكانوا بحق حراساً للبوابة الشرقية لأمتهم العربية ضد الريح الصفراء التي حاول دعاة الفكر المجوسي المتخلف تصديرها إلى العراق في محاولة لاستعادة إمبراطوريتهم البائدة التي كان لأبناء العراق الدور البارز في سحقها وتدميرها عندما كانوا في طليعة رجال الفتح الإسلامي في فتح بلاد فارس .

يا أحرار العالم
يا جماهير أمتنا العربية المجيدة

لقد كانت الحرب التي شنتها حكومة الملالي الفارسية في إيران ضد العراق وبالرغم من كل محاولات القوى الصفوية والصهيونية وعملائهما في المنطقة إلباسها قناعاً دينياً، إلا أن الواقع أثبت صحة توقعات القيادة العراقية الحكيمة آنذاك بأن الحرب ليست سوى مقدمة أو تهيئة لما جرى بعد ذلك ويجري حالياً من تآمر وحروب ضد تجربة حزبكم في العراق وإيذاناً بانطلاق سلسلة التآمر الذي استهدف ولا يزال المصير القومي العربي برمته لا بل الأمة العربية بأكملها كياناً ووجوداً، وما الدمار والخراب الذي حل في العديد من أقطار أمتنا العربية سوى دليل على ذلك .

إن الصفوية التوسعية والتي نادت، ومنذ اليوم الأول لوصول حاخامها الأكبر إلى طهران برعاية صهيونية إمبريالية، بشعارها السقيم (تصدير الثورة)، الذي كان تعبيراً صادقاً منها على أنها ليست سوى الوجه الآخر للصهيونية مهما تبرقعت بألبسة وأقنعة مزيفة، وقد نبّه حزبكم المناضل حزب البعث العربي الاشتراكي على ذلك مؤكداً على أن هذه الحرب لا تستهدف العراق فحسب بل الأمة العربية كلها.. ولكن وللأسف كان الحكام العرب في غيهم سائرين .

لقد راهن الفرس المجوس ومن ورائهم الصهيونية بكل دوائرها وتحالفاتها على كسر شوكة العراق ووقف عجلة تقدمه يمنون نفسهم الخائبة المريضة بتحقيق النصر في معقل العروبة ومركز إشعاعها وتدمير المشروع العربي النهضوي الكبير في العراق انطلاقاً من أوهام تفوق إيران على العراق بجيشها الذي كان يعد رابع أقوى الجيوش في العالم وترسانة أسلحته الأميركية الصهيونية المتطورة، وكان رهانهم أيضاً على ما تتمتع به إيران من سعة في الأرض تمكنها من المناورة والتفوق العسكري، وكان للكثافة البشرية التي يمتلكون حصة في أوهامهم الخائبة، و قمة آمالهم في النصر على العراق كانت تتأتى من سعيهم لإشعال وإثارة النعرات الطائفية بين أبناء الشعب الواحد... ألا خاب ما يعتقدون.

لقد تمكنت قيادتكم الحكيمة قيادة حزبكم المناضل حزب البعث العربي الاشتراكي من رد كيدهم إلى نحورهم، وأفشلت كل ما يخططون، وتمكنت من إدارة دفة قدرات شعبنا العظيم وجيشه الباسل وتوجيهها بالاتجاه الصحيح حتى تحقق النصر العظيم لشعبنا وأمتنا يوم الثامن من آب 1988 وتجرع حاخامهم وقائد أوهامهم كأس السم الزعاف رغم أنفه.

يا أبناء شعبنا العراقي العظيم
يا أبناء قواتنا المسلحة البواسل
يا ثوار تشرين الأبطال

ونحن نستذكر اليوم هذه الذكرى الخالدة العطرة يوم الأيام يوم النصر العظيم الذي وضعت به الحرب أوزارها مكللاً بالنصر العراقي المؤزر على عدو لئيم بعد موافقته مرغما على قرار مجلس الأمن الدولي المرقم (598) .. وإذ نستذكر كل هذا فإننا نبشر شعبنا الصامد الأبي الصابر بأن يوم الأيام الجديد قد اقترب للخلاص من النفوذ الإيراني وميليشياته المجرمة التي عاثت في الأرض فساداً وقتلاً وإجراماً وحكومته العميلة الذليلة الخانعة والتي نصبها لتتحكم برقاب شعبنا الأبي ولتفرط بالأرض والعرض مقابل ثمن بخس.

عليكم يا ثوار تشرين الأبطال أن تستلهموا العبر ودروس النصر وروح المطاولة من روح يوم الأيام الأغر.

عاش العراق العظيم وجيشه جيش القادسية المجيدة وأم المعارك الخالدة ومقاومي المحتل بكل عناوينهم.

عاشت الأمة العربية المجيدة وعاشت فلسطين حرة أبية.

الرحمة والفردوس الأعلى لشهداء جيشنا الباسل وقواتنا الأمنية البطلة بكل مسمياتها، والجيش الشعبي البطل، يتقدمهم شهيد الأضحى صدام حسين ورفيق دربه القائد عزة إبراهيم.

تحية إلى أبناء شعبنا العراقي من شماله إلى جنوبه.

تحية وتقدير للأسرى والمعتقلين الذين يعانون جور قضبان الظلم والاحتلال.

تحية لثوار تشرين الأبطال وقفتهم المشرفة.

قيادة القطر السوري تبرق مهنئة بيوم النصر العظيم

بمناسبة يوم 8 /8/ 1988 يوم النصر العظيم.

باسم أعضاء قيادة القطر العربي السوري وباسم رفاقنا أينما وجدوا نهنئ الرفيق المجاهد أبو جعفر أمين سر قيادة القطر في العراق ونهنئ أهلنا وشعبنا في العراق وحزبنا ورفاقنا في القطر العراقي الشقيق بهذا النصر الكبير .

8/8/1988يوما خالداً في تاريخ العراق والأمة العربية ففيه انتصر الحق على الباطل وهزمت جحافل الشر والحقد القادم من إيران ضد العراق والأمة العربية.

إننا لن ننسى التضحيات العظيمة من قبل القائد المغوار شهيد الحج الأكبر صدام حسين والقائد العام للقوات المسلحة العراقية ومعه الرفاق جميعا باستبسال وصمود أهلنا وشعبنا في القطر العراقي العظيم .

إننا نثمن هذا النصر الخالد الذي كان كبيراً فقد قدم شعب العراق تضحيات ومواقف بطولية عظيمة طوال حرب شرسة وأليمة استمرت 8 سنوات...

هنيئا لكم يا أبناء الشعب العراقي بنصركم العظيم يوم انتصر الحق على الباطل.

رحم الله الشهيد الفارس العربي البطل صدام حسين.

رحم الله شهداء العراق الذين سطروا بدمائهم ملاحم قادسية صدام المجيدة.

المجد والخلود لأمتنا العربية.

وعاش البعث العظيم.

٢٠٢٣ / ٨ / ٨

قيادة قطر العراق: بيع ميناء أم قصر ، جريمة وطنية

أيها العراقيون الأماجد

يا حرائر العراق ورجاله البواسل

يعاني العراق وطنا والعراقيون شعبا ومنذ أن دنست قدم المحتل ومن أتى خلفه من ذيول وعملاء أرضه الطاهرة المقدسة ، لقد عانى ما عانى من ويلات وكوارث لها أول ولا نهاية لها إلا بزوال المحتل بكل أشكاله ومن تبعه من عملاء صغار. فمن القتل والتشريد وسجون الظالمين وانتهاك الحرمات والمقدسات إلى شظف العيش الذي تعاني منه كل أسرة عراقية في كل بقعة من بقاع عراقكم الجريح.

كل هذا ولم يشف غليل صدور هذه الأمعات التي تسلطت عليكم ... لم يكفهم ما سرقوه من خيرات وثروات أنعم بها الله سبحانه وتعالى على هذا البلد المعطاء .. لم يكفهم ما بددوه من ثروة النفط التي أمعنوا فيها سرقة ونهبا ... لم تكفهم سرقاتهم للأموال المخصصة للكهرباء لا بل يتلذذون بمعاناة العراقيين وهم يتضورون من حرارة الصيف اللاهب وانعدام الكهرباء .. لم يكفهم سكوتهم المطبق وهم يرون كيف يعبر المواطن دجلة الخير مشيا على الأقدام.

أيها العراقيون الشجعان

لقد تطاول هؤلاء الأقزام بالأمس وفرطوا بخور عبدالله التميمي البصري وما جاوره من أراض عراقية بثمن بخس إرضاء لشهوات أنفسهم الرخيصة المريضة والمغرمة بحب السحت الحرام، واليوم تعود ذات الأيدي العميلة القذرة والنفوس الشريرة وبدفع من أطماع حكام الكويت وأوهامهم لبيع أراض عراقية جديدة في مدينة أم قصر وترحيل مواطنين عراقيين من منازلهم مقابل أموال تسلمها أو سيستلمها مسؤولي ملف المفاوضات مع الجانب الكويتي.

أيها العراقيون الشجعان

يا أحفاد سيد الشهداء أبا عبدالله

يا أحفاد ثورة العشرين والقادسية المجيدة

يا ثوار تشرين الأبطال

أن من يفرط بذرة تراب واحدة من أرض وطنه أرض أباءه وأجداده إنما يفرط بشرفه ووطنه وبكل ما يملك من غيرة وحمية. أنكم مدعوون اليوم للوقوف وقفة رجل واحد بوجه العملاء الذين سولت لهم أنفسهم بيعكم وبيع أرضكم التي روتها دماء شهداءكم الطاهرة من اجل تحريرها من دنس كل غاصب محتل وعلى امتداد تاريخكم المشرف.

إن حزبكم المناضل حزب البعث العربي الاشتراكي يستصرخ فيكم ضمائركم لمنع هؤلاء الشواذ من بيع أراضيكم والتفريط بها وفي هذه الأيام المباركة من شهر محرم الحرام والذكرى العطرة لثورة سيد الشهداء أبا عبدالله الحسين الذي ضحى بالنفس والنفيس من أجل العزة والكرامة.

عاش العراق العظيم حرا أبيا

في ذكرى استقلال البحرين :

التجمع القومي يشدد على المطالب الوطنية ورفض التطبيع

تمر علينا في مثل هذا الأيام الذكرى الثانية والخمسون لاستقلال البحرين في ١٤ من أغسطس لعام 1971 وهو يوم فارق في تاريخ المملكة. ففي هذا اليوم نالت البحرين استقلالها من الاستعمار الإنجليزي الذي امتد عشرات السنين نكل فيها بأبناء شعبنا المقاوم للاحتلال.

في هذه المناسبة الوطنية العزيزة، التي يرفض النظام الرسمي الاحتفال بها، نسترجع تلك المحطات التاريخية المهمة والمفصلية من تاريخ بلادنا، والتحركات الجماهيرية التي ما فتأت التوقف، مطالبة بالإصلاح والديمقراطية والعدالة والمساواة والعيش الكريم. وهي تؤكد جميعها أن الشعب مصر على نيل حقوقه وتحقيق مطالبه، وبنفس الوقت المحافظة على وحدته الوطنية وسلمية نضالاته.

إننا في أشد الحاجة في وقتنا الراهن لنتعلم منها العبر والدروس لكي تلهمنا النهوض مجددا ببلادنا من عثراتها السياسية والاقتصادية الراهنة، وفي مقدمة هذه الدروس الأهمية القصوى لاستعادة اللحمة الوطنية والتكاتف الشعبي حول المطالب الوطنية المحقة وإعادة الروح لمبادئ ميثاق العمل الوطني والعمل بمشاركة كافة الأطراف السياسية، وفي مقدمتهم السلطة، على إيجاد الحلول السياسية بدلا من الأمنية من خلال إطلاق سراح المعتقلين السياسيين والحقوقيين وإعادة الجنسيات وإطلاق حرية العمل السياسي والمدني، كما نطالب بالاستجابة للمطالب المحقة للمسجونين السياسيين الذي اعلنوا إضرابهم عن الطعام حتى تحقيق مطالبهم العادلة، إضافة إلى وقف التضييق على الناشطين السياسيين والحقوقيين وإطلاق حوار وطني موسع تسنده إرادة سياسية صادقة، تقود بلادنا إلى حيث التوافق والوحدة والتلاحم الوطني على طريق إعادة قاطرة الإصلاح الدستوري والسياسي الحقيقي غير المنقوص إلى مسارها المنشود، من أجل رفعة وتقدم بلادنا وشعبها، ووقف كافة التدخلات الخارجية في سيادة واستقلال البحرين وإرادة شعبها.

كما نجدد في هذه المناسبة رفضنا لكافة مساعي التطبيع مع العدو الصهيوني التي تتمثل في العديد من المواقف الرسمية والتبادل الدبلوماسي والتنسيق الأمني والثقافي ونؤكد على خطورة هذه المواضيع على حاضر ومستقبل البحرين، ونؤكد على موقف شعب البحرين المناصر لقضية الشعب الفلسطيني وحقه في استرجاع كامل التراب الفلسطيني.

كما أننا وفي ظل الظروف الاقتصادية البالغة الصعوبة التي يعيشها الغالبية العظمى من الشعب نطالب بحماية الحياة المعيشية للموطنين وتحسين وضعهم المعيشي والاجتماعي، ونرفض المساس بحقوق المتقاعدين وتحميلهم فساد وعجز منظومة التأمين الاجتماعي، وأن تعمل الدولة على معالجة مشكلة البطالة والخلل السكاني الخطير واكتساح العمالة الأجنبية سوق العمل والفساد والتمييز والتجنيس وتضخم مناصب المسئولين الحكوميين وغيرها من المشاكل المزمنة بصورة جدية بدلاً من المساس بحقوق المواطنين، كما نستهجن العناوين العريضة التي تطالعنا بها التصريحات الرسمية حول حل مشكلة البطالة وتحسين المستوى المعيشي، وللأسف بات عدد كبير من النواب يوفر غطاء لتمرير هذه التصريحات الرسمية' مما يعد مشاركاً رئيسياً في تهرب الدولة من مسئولياتها في علاج هذه المشاكل الآخذة بالاستفحال يوم عن آخر.

التجمع القومي الديمقراطي
المنامة 14 أغسطس 2023

تجمع طلبة الرافدين في المهجر : تردي الجامعات والمناهج التعليمية في العراق يرتقي حدّ الكارثة الوطنية

بيان حول تردي الجامعات والمناهج التعليمية في العراق

يا طلاب العراق النشامى

لقد كنتم وما زلتم سيف الوطن ورايته الخفاقة وسنده ونخوته في كل الظروف والأحوال وكنتم مكوناً محورياً من حراك شعبه الأبي المناضل و من صناع تحولاته التاريخية في كل تاريخه الحديث والمعاصر.

بعد غزو العراق واحتلاله سنة ٢٠٠٣ م باشرت قوات الغزو وعملاؤها ومرتزقتها فوراً بتنفيذ إحدى أجنداتها العدائية ضد العراق وشعبه ألا وهي تدمير منجزات شعبنا ودولته في التربية والتعليم بكل مراحله ومستوياته. فلقد شاهد كل العراقيين بأم أعينهم كيف تم تدمير البنية التحتية لعدد مهم من جامعات العراق بعمليات نهب وسرقة محتوياتها من الأجهزة والمواد وتخريب وتهديم بعض منشآتها ثم الإجهاز على الكادر الأكاديمي بعمليات تصفيات جسدية وعمليات اغتيال واسعة راح ضحيتها آلاف الأساتذة من العلماء والمؤلفين والباحثين وذوي القدرات التعليمية العظيمة التي أنفق العراق لبنائها ثروات طائلة وجهوداً كبيرة عبر عمليات الابتعاث للخارج والزمالات الدراسية بالاغتيال والإقصاء والتهجير حتى تهددت معظم الجامعات الحكومية بالإغلاق دون أن يرف جفن لأعضاء مجلس الحكم الأمريكي البريطاني الذي عينه الحاكم المدني الأمريكي بول بريمر حيث أشرف بعضهم على عمليات تفريغ الجامعات من كوادرها وقتل علماءها.

ثم جاءت موجة لم يشهد لها تاريخ العراق والمنطقة من قبل لتأسيس جامعات أهلية في بغداد والمحافظات وكأن العراق قد تم احتلاله لتحويله إلى سوق جامعات أهلية يفتقر تأسيسها إلى أبسط المستلزمات العلمية والأكاديمية. كان واضحاً أن هذه الموجة المشبوهة تهدف إلى تخريب مؤسسات العراق الأكاديمية التي كانت نبع العراق للعلماء في اختصاصات الطب والهندسة والزراعة والعلوم الصرفة والإنسانية. وفعلا، وخلال العشرين سنة الماضية لعبت هذه الجامعات الخاصة دورها في السقوط بالمستوى العلمي لخريجيها وإغراق سوق العمل بفائض شكل واجهة من واجهات البطالة وأدى إلى تضخم هائل في التوظيف الذي مثل بطالة مقنعة استنزفت أكثر من ٤٥ مليار دولار من الميزانية .

لقد تزايدت الجامعات الأهلية حيث وصلت أعدادها إلى 199 جامعة. اغلبها هي واجهات تابعة لشخصيات وأحزاب سياسية ودينية ويتم اختيار الكوادر التدريسية وفق موالاتها للحزب السياسي، أما الطلبة فيكون ولائهم للحزب مقابل تسهيلات تقدمها الجامعة، وهكذا تراجع التعليم بكل أركانه ومراحله من الابتدائية حتى الدراسات العليا، واستفحلت الطائفية وأقصيت روح المواطنة وأبعدت عن نمط المناهج الدراسية وشخصية المجتمع العراقي والعراق وهمشت هوية الدولة حتى اصبح أمراً مريباً يهدد مستقبل الأجيال ووحدة البلاد وتماسك المجتمع ..

لقد كانت الجامعات الأهلية التي لا تعنيها جودة التعليم ولا معايير الاعتماد الاكاديمي ولا مستقبل الخريجين من شبابنا الذين هم مستقبل العراق واماله، فصارت غاياتها نهب أموال المواطنين مستغلة حاجتهم الماسة لتعليم أبنائهم. وأصبحت نافذة من نوافذ الفساد المستشري يخرج آلاف الطلبة المعاقين علميا وكانت كارثته الأعظم عندما سمح بفتح كليات للطب وطب الأسنان والعلوم الصحية لان من المعروف أن هذه الكليات تحتاج إلى قدرات تدريسية وتدريبية وبنى تحتية كالمستشفيات التعليمية رفضت هذه الجامعات توفيرها فدخل سوق العمل إنصاف أطباء أسنان وإنصاف أطباء وهكذا مما يشكل خطورة بالغة على حياة المواطنين وصحة المجتمع.

يا جماهيرنا الطلابية المناضلة، قرة عين العراق

أما في الدراسات العليا فقد حلت كوارث يصعب حصرها ويستعصي وصفها. فلقد فتحت دراسات عليا جديدة بدون دراسة وبطرق عشوائية دون تخطيط أو العودة إلى احتياجات البلاد. وضعفت إلى حد الانهيار القدرات البحثية فضعفت الرسائل والأطاريح وتضخمت أعداد حملة الشهادات العليا وكبر سوق البطالة وازدهرت أسواق المحسوبية والمنسوبية والوساطات والرشاوي والابتزاز. وابتذلت الكثير من عناوين وموضوعات البحوث والرسائل وتحولت لجان المناقشات وقاعاتها إلى ساحات للهرج والمرج. هذا فضلا عن الشهادات العليا التي يتم شراءها من ايران ومن لبنان من جامعات تجارية وباختصاصات لا يعرف أصحابها غير اللقب العلمي الذي حملوه وجعله بعضهم سبيلا للولوج في العملية السياسية وتفرعاتها.

ان ما جرى ويجري للتعليم في العراق هو في جوهره تجهيل للشعب بشكل مباشر وغير مباشر فمن بين ما استهدفته عمليات تدمير التعليم هو المناهج الدراسية الرصينة والمشهود لها عالمياً لتدخل محلها مفاهيم الطائفية البغيضة والتاريخ المزور والتربية الفارسية المجوسية واللغة العربية الركيكة وبعض كتب العلوم البعيدة عن الجودة ومعايير الاعتماد الاكاديمي فصار التعليم في العراق منبوذاً عالمياً وخرجت جامعاتنا من التصنيف العالمي ورفع غطاء الاعتراف عن جل خريجينا الأعزاء.

لقد أصبحت الكتب المدرسية تتغير بشكل جزئي أو جذري وفق هوى الوزير لإرضاء لرغبات سياسية ذات طابع طائفي إضافة إلى الكلف المضافة إلى موازنة الدولة، حتى بات التعليم في بلدنا الآن خارج التصنيف المعتمد دوليا، وقد كشفت المؤسسات الدولية المعنية بان اكثر من 90 بالمئة من التلاميذ العراقيين لا يفهمون ما يقرؤون، وكنتيجة لهذا الإهمال وعدم الاكتراث بالجانب العلمي والتعليمي استشرت عدد من الظواهر المسيئة منها بيع الشهادات وتزويرها بما فيها الشهادات العليا، من ماجستير ودكتوراه، لنصحو كل يوم على فضيحة مدوية ومنها ما اعلن عام 2021 عن وجود 27 الف شهادة جامعية بيعت للعراقيين من قبل الجامعات اللبنانية حصل عليها طلاب عراقيون عاديون أبناء وإخوان مسؤولون ونواب عراقيون.

يا شباب العراق الغيارى

إن إنقاذ العراق من الظلمات التي يمر بها طلبته وشبابه لا يمكن أن يتم إلا بدخولكم ساحات الرفض والاحتجاج وبمساهماتكم الفاعلة في فضح ممارسات التخريب التي تمارس في مجال المناهج ومؤسسات التربية والتعليم العالي، فانتم مستقبل العراق ولا مستقبل لكم إلا بعراق نظيف من عصابات ومافيات الفساد والإفساد لا في المؤسسات التربوية ولا غيرها..

حزب البعث في السودان يجدد رفضه للحرب العبثية ويدعو لوقفها فوراً

حزب البعث العربي الاشتراكي، على ضوء نتائج 111 يوما من الحرب العبثية، يجدد موقفه الرافض للحرب، والداعي لوقفها الفوري، ودون شروط، وعبر حوار مباشر بين طرفيها، على أن يكون وقفاً طويل الأجل، يمهد، وأثناءه، لوقف شامل ودائم، يقطع الطريق على من دفعوا البلاد لهذه المواجهة، خدمة لأجندتهم الخاصة وارتباطاتهم، ونزوعهم السلطوي، ولو أدى ذلك لتقسيم السودان، من خلال إنهاك القوى المدنية، السياسية والاجتماعية، واستهدافها بماكينة الدعاية النازية، وتفكيك الجيش، بالاستمرار في مخطط توريطه وإضعافه وخلق المليشيات الخاصة الموازية والبديلة له -في أجواء الحرب واستمرارها- الذي تكشف من خلال الخطاب الإعلامي المكثف لقوى الردة والفلول، والنشاط المغطى رسميا، لقيادات الحزب المحظور.

ان استمرار الحرب، وعدم الاستجابة للمطلب الوطني بوقفها، ودون شروط، بعد هذه الحقائق الصادمة والمعطيات الملموسة، وتبدد رهان الحسم العسكري، يزيح الغطاء الأخير عن وجه مدبريها ومخططهم اللئيم، بتورطهم في تدويل القضية الوطنية، والحيلولة دون التحول الديمقراطي المفضي لنظام ديمقراطي مستدام، بالرضوخ لإملاءات القوى الاستعمارية وشروط القوى الطامعة في مقدرات السودان، وتعطيل دوره الإيجابي في محيطه العربي الأفريقي والإنساني، تعيد للأذهان إملاءات نيفاشا، التي أعقبت العنتريات الممجوجة والشعارات الطنانة الزائفة، وما نجم عنها من شرعنة للدكتاتورية وحماية للفساد والاستبداد، مقابل الموافقة على فصل الجنوب عن الشمال، بإجراءات شكلية. ودون إغفال ما انتاب أقطار الانتفاضات الشعبية العربية، لاسيما النموذج الليبي .

ترياق كل ذلك، استنهاض قوى الحراك الثوري- الملتف حول لا للحرب- لقدراتها في الداخل وحشدها، عبر أوسع جبهة للديمقراطية والتغيير، بتخطي وإزالة الخلافات الثانوية، وتوحيد الجهود والمبادرات، وانتظامها في فعاليات سلمية، أينما أمكن ذلك، في الولايات والمدن، ومعسكرات النزوح والإيواء، والسودانيين في الخارج لتشكل بذلك، وبما تقرره مكوناتها، المدماك وحجر الزاوية، التي تستند عليه كافة الجهود المخلصة لوقف الحرب، والمنسجمة مع تطلعات قوى الانتفاضة الثورية وأهدافها في الحرية والسلام والعدالة.

كلمة الهدف

حزب البعث العربي الاشتراكي (الأصل)

الناطق الرسمي باسم البعث في السودان: التباطؤ في تشكيل الجبهة المدنية وتعدد المنابر الدولية والإقليمية يطيل أمد الحرب

الناطق باسم البعث:

التباطؤ في تشكيل الجبهة الواسعة لوقف الحرب، وفوقية الجهود الإقليمية والدولية وتعدد منابرها عوامل أسهمت في إطالة أمد الحرب

طرفا الحرب لا تتوفر لهما لا الإرادة ولا الرغبة لوقف الحرب وغير مكترثان بنتائجها المدمرة

الهدف: الخرطوم _أكرم عبد الوهاب

قال مهندس عادل خلف الله الناطق باسم حزب البعث العربي الاشتراكي في تصريح خاص ب"الهدف" أن مجريات الحرب، وما خلفته، على كافة الصعد، وهي تدخل شهرها الخامس، قد وضعت الكثير من الأمور، ومطلوبات وقفها، في نصابها، بعد العديد من المناشدات، والجهود والمبادرات، أبرزها الدعوة لتشكيل الجبهة الواسعة لقوى الديمقراطية والتغيير لوقف الحرب، ومجموعة هدن منبر جدة .

وأكد خلف الله أن طرفي الحرب، لا تتوفر لهما لا الإرادة ولا الرغبة لوقفها، دون شروط، وغير مكترثان رغم ما ارتكب في أجوائها من جرائم، موثقة، ترقى لجرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية وانتهاكات ممنهجة لحقوق الإنسان وتحطيم مقومات الدولة الحديثة وتغييب وظيفتها، والمجتمع المدني، بعد نهب

الممتلكات واحتلال منازل السكان ومنشآت الدولة الخدمية والمدنية، في الولايات والمدن التي حولاها مسرحاً للعمليات الحربية، كسابقة في تاريخ الحروب، وعملا، كلا بمقدار، على توسيع نطاقها، والعمل على استقطاب الدعم البشري والتسليحي، من القواعد الاجتماعية، المناطقية، الأهلية، أو الإقليمية، لإدامتها، وفق حسابات ضيقة، موغلة في الذاتية، بعد تراجع وفشل إمكانية الكسب الحاسم، أو العملية الخاطفة، وفق ميزان القوى الذي أفصحت عنه مجريات الحرب، والتي تحولت في خاتم المطاف إلى مطاردات كر وفر تفتقد للأفق الاستراتيجي العملياتي، وكأنها غاية لذاتها.

وشدد خلف اللّه قائلاً عاملان يبدوان متناقضان، في التقدير، مكنا قوى الحرب من إطالة أمدها لأقصى ما يمكن، وبتكتيكات متعددة.

أولهما فوقية الجهود الإقليمية والدولية، وتعدد منابرها، ومحدودية قدراتها، في ممارسة الضغوط الفعالة والمنسجمة الممكنة، لوقفها لعدة أسباب، والتي تسم تلك الجهود بالضعف أو عدم الرغبة والجدية، على الأقل حتى الآن.

ووفق التجارب، فإن التأثير الفعال للجهود الإقليمية والدولية، وانسجامها مع الموقف الوطني، شديد الارتباط، بوضوح وفعالية وتنامي قوة تأثير الإرادة الوطنية الموحدة، المعبرة عن الموقف الوطني من الداخل، بشكل عام، وفي التحدي الراهن، دون إغفال الصعاب والتعقيدات التي أفرزتها الحرب على وسائل التعبير السلمى وتقاليده، والتي تختبر قدرات وملكات التكوينات والمكونات، السياسية والاجتماعية، على إظهار نجاعتها والتحامها بالجماهير بتبني وتطوير مبادرتها المتواصلة وحشدها عبر أوسع جبهة لوقف الحرب. ومضى المتحدث الرسمي للبعث قائلاً إن تباطؤ إنجاز هذه الأولوية، الوطنية والديمقراطية، هو العامل الثاني، الذي ساعد قوى الحرب، على المناورة وشراء الوقت وتسويق مشروعها التسلطي التدميري، طيلة الشهور الأربعة الماضية، ودون إغفال للحقيقة الهامة والبارزة، المتمثلة في نجاح إرادة القوى الرافضة للحرب من الحيلولة، دون توسيع نطاقها، وخروجها عن طابعها كصراع متمحور حول السلطة والنفوذ وحماية المصالح والامتيازات، باتخاذها لأبعاد أهلية أو جهوية أو غطاء لمزيد من التدويل والتدخل. وأشار خلف اللّه في الختام، إلى أنه بعد أربعة أشهر من المعاناة التاريخية، التي اجتازها شعب السودان، وقواه الحية، تبقى القيمة المعيارية للموقف الوطني من الحرب، بتضافر الجهود العملية، لوقفها، ودون شروط، بالرهان أولاً وثانياً، وأخيراً، على الإرادة الوطنية، المنظمة لمبادرات وإنجازات، قوى الديمقراطية والتغيير عبر جبهتها الواسعة، والاستلهام مما أنجزته، لاسيما، من تجارب أشرقت في ولاية الجزيرة، والجبهة النقابية، ومبادرات لجان الطوارئ والمقاومة، وتجارب الإيواء، في العديد من الولايات والمدن ...الخ فهي حجر الزاوية، والعامل الحاسم، لوقف الحرب، والمحرك لبوصلة الجهود السياسية الوطنية، والإقليمية والدولية، لتتجه، صوب مجرى وقفها بفعالية، وبما يتسق مع تطلعات شعب السودان، ومبادئ انتفاضته الثورية، في الحرية والسلام والعدالة، وبما يحافظ على وحدة وسيادة واستقرار السودان وتفاعله الإيجابي مع قضايا محيطه وانتمائه العربي الأفريقي والدولي، في الوحدة والأمن والاستقرار والسيادة والتنمية. وما حك جلدك مثل ظفرك.

* * * * *

قيادة قطر العراق تنعي المناضل يحي العبودي

بمزيدٍ من الحزن والأسى، وبقلوبٍ مؤمنةٍ بقضاءِ اللّهِ وقدره، ينعى مكتب الثقافة والإعلام القومي في حزب البعث العربي الاشتراكي إلى الرفاق المناضلين في الحزب وجماهير شعبنا العراقي الأبيّ، وأمتنا العربية المجيدة الرفيق المناضل يحيى العبودي (أبو زكي) العضو السابق في قيادة قطر العراق في العهد الوطني المجيد، الذي وافته المَنيَّة أثر مرضٍ عضالٍ أرقده في فراشه لسنين طوال حيث يعيش الاغتراب عن الوطن الغالي منذ احتلال العراق.

وبهذا المصاب الأليم، يتقدم المكتب بخالص العزاء وصادق المواساة إلى الرفيق القائد المناضل (أبو جعفر) أمين سر قيادة قطر العراق ورفاقه في القيادة، والى أسرة الفقيد ورفاقه ومحبيه، سائلين المولى سبحانه أن يتغمَّد الفقيد بواسع رحمته، وجميل غفرانه، وأن يُكرمه دار البقاء في جنانه الخلد.

انتمى الرفيق المناضل (أبو زكي) إلى حزب البعث منذ مقتبل الشباب، وبدأ عمله المهني معلِّماً في أحدى المدارس الابتدائية في البصرة الفيحاء. وكان رحمه اللّه مؤمناً، حافظاً للقرآن الكريم، فلم تخلُ كلماته في الندوات واللقاءات الحزبية من الاستشهاد بالآيات الكريمة، رابطاً بين الإيمان وبين النضال لتحقيق نهضة الأمة ورسالتها في

حزب البعث العربي الاشتراكي
مكتب الثقافة والإعلام القومي

الوحدة والحرية والاشتراكية. كما تميَّز بأنَّه كان ضليعاً في اللغة العربية وقواعدها منطلقاً من إيمانه بدورها كمُجسِّد لهوية الأمة ووحدتها، مما أعطى لأحاديثه مقبولية عالية من قبل جماهير الشعب و رفاقه في الحزب .

كان الفقيد رحمه اللّه كُفئاً في عمله النضالي، جاداً، نشيطاً، وله مواقف بطولية كثيرة، مما حظيَ بتقدير وثقة الرفيق القائد شهيد الحج الأكبر صدام حسين ورفاقه في القيادة، نذكر منها موقفه البطولي في التصدي بكل شجاعة مع رفاقه في شعبة القرنة والعشائر العربية الأصيلة وفي مقدمتها عشائر بني مالك لمحاولة الهجوم وتفجير مقر الشعبة وقتل الرفاق فيها من قبل مهاجمين من جارة السوء ايران، فأنقضّوا على المعتدين تاركيهم بين قتيل وهارب يجرُّ أذيال الخيبة والخسران، وقد نال الفقيد ورفاقه والشيوخ ورجال العشائر تكريم القيادة لفعلهم الوطني الشجاع .

وفي أثناء التصدّي للغزو الأمريكي البريطاني الغاشم على العراق ومنها البصرة الغالية مدينة المدن، كان رحمه اللّه يَتنقَّل بين الشعب والفرق الحزبية لشدِّ أزر الرفاق الأبطال في مواجهة العدوان الهمجي على أرضهم الطاهرة، فكان يواصل الليل بالنهار من القرنة إلى الزبير فصفوان، ومن الفاو إلى أم قصر التي قاومت الجيش البريطاني بفوج واحدٍ من الجيش العراقي الباسل لمدة تزيد عن أسبوعين، وقدَّم فيها أبناء القوات العراقية المسلحة والرفاق هناك عشرات الشهداء من أجل الدفاع عن مياه وتراب أم قصر العزيزة، واليوم يعمد ذيول سلطة المنطقة الخضراء إلى بيع ميناء أم قصر الذي ارتوت مياهه وأرضه بدماء العراقيين الزكية بثمنٍ بخس ملأوا به جيوبهم المُنخرقة.

إنَّنا إذْ نشاطر رفاقنا في قيادة قطر العراق، والتنظيمات الحزبية كافة هذه المناسبة الأليمة، فإنَّنا نبتهل إلى اللّه تعالى أن يمنَّ على الفقيد بواسع رحمته، وأن يُكرم نزله فيسكنه فسيح جنَّاته، وأن يُلهم أهله وذويه ورفاقه الصبر والسلوان.

وإنَّا للّه وإنَّا اليه راجعون....

** * * *

تعزية باستشهاد الرفيق الصحفي والإعلامي عصام حسن مرجان من السودان

ببالغ الحزن وعميق الأسى تلقينا نبأ استشهاد الرفيق عصام حسن مرجان، أحد مناضلي الحزب في القطر السوداني، والذي يعمل إعلامياً ومصوِّراً في التلفزيون مساء الأحد الماضي في منزله ببيت المال في أم درمان في حالة دفاع عن النفس والعِرض والمال بعد أن داهمت منزله مجموعة من العصابات الإجرامية التي تعيثُ فساداً وتقتيلاً وتدميراً في البلاد، في ظل الحرب العبثية الملعونة التي قضت على الأخضر واليابس في قطر السودان الغالي. حيث طالته رصاصات الغدر والخيانة لترديه شهيداً فينتقل إلى بارئه تعالى. وبهذا المصاب الأليم يتقدَّم رفاقكم في مكتب الثقافة والإعلام القومي بخالص العزاء وعميق المواساة إلى الرفيق المناضل علي الريح السنهوري الأمين العام المساعد أمين سر قيادة قطر السودان حفظه اللّه ورعاه ورفاقه في القيادة والتنظيمات الحزبية كافة، والى أسرة الشهيد وذويه وأهله ومحبيه سائلين المولى سبحانه أن يتغمَّد الفقيد بواسع رحمته.

كان الشهيد عصام قد انتمى إلى صفوف الحزب في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، فعمل مع رفاقه في السرِّ حينها بكل كفاءة وحماسة وإقدام في خدمة حزبه وشعبه وأمته العربية، مؤكِّداً بذلك على عمق انتمائه وولائه لهذا الشعب الأبيّ، واستعداده الدائم للتضحية من أجل تراب الوطن الغالي، منذ عهد الراحل الرفيق المناضل بدر الدين مدثر أمين سرّ قطر السودان آنذاك. وهكذا دأب الشهيد متمسكاً، ثابتاً على مواقفه المبدئية التي تربَّى عليها في الحزب وثوابته القيَمية العليا .

لقد تميَّز الشهيد عصام بالخلُق الرفيع، والسيرة الحسنة بين أهله وجيرانه ورفاقه وزملائه في العمل، كما أنَّه مشهودٌ له بالعفَّة والنقاء والنزاهة. ولم يفتر أو يخمد جهده الحزبي والوطني لحظةً واحدةً، فكانت كاميرته كالعين المفتَّحة دائماً لإظهار الحقائق على الأرض وما يجري في السودان العزيزة من معارك دامية لا يستفيد منها سوى أعداء السودان والأمة. فقد اشتهر بحرصه الشديد على إيصال الصورة المعبِّرة إلى كلِّ المشاهدين، حيث كان من أقدَم وأشهَر المصوِّرين في التلفاز الرسمي السوداني .

قدَّم الشهيد عصام نفسه قرباناً ودعوةً مخضبةً بدمه الزكيّ كيما تقف هذه الحرب اللعينة المدمِّرة، ولينعم أهلنا في السودان بالاستقرار والأمن والأمان، وليعود السلام والألفة إلى ربوع السودان الغالي .

إننا إذ نشاطركم أيُّها الرفيق المناضل أمين سر القطر ورفاقكم في الحزب آلامكم وأحزانكم بهذا المصاب الأليم، وبما يجري على أرض السودان الحبيبة من حربٍ عشوائية عبثية ملعونة، فإنَّنا نبتهل إلى اللّه تعالى أن يتغمَّد الشهيد بواسع رحمته، وعظيم غفرانه، وأن يُكرم نزله ويسكنه فسيح جناته، وأن يلهمكم وأهله وذويه ورفاقه الصبر والسلوان.

إنَّا للّه وإنَّا اليه راجعون.

رفاقكم في مكتب الثقافة والإعلام القومي
في الخامس والعشرين من تموز لعام2023م

مقالات وتقارير

لماذا تعارض "إسرائيل" امتلاك إيران للسلاح النووي ؟.
"تحت الرغوة اللبن الصريح "

بقلم المحامي حسن بيان

منذ اكثر من خمسة عشر عاماً ، والملف النووي الإيراني يشغل الأوساط السياسية والإعلامية إقليمياً ودولياً، وهو كان ولما يزل احد الملفات الذي تتمحور حولها مفاوضات يجري بعضها تحت الطاولة وبعض آخر فوقها، رغم تبدل الإدارة السياسية في كلا البلدين أميركا وإيران . ولعل ابرز تطورين شهدهما هذا الملف، الأول، توقيع اتفاق أميركي - إيراني في سنة ٢٠١٥ إبان رئاسة باراك أوباما متظللاً بتغطية من وكالة الطاقة الذرية، والثاني، خروج أميركا من هذا الاتفاق إبان رئاسة دونالد ترامب، وبعده تمت العودة إلى المربع الأول من السجال حول الملف مع دخول "إسرائيل" بقوة عليه مهددة بالثبور وعظائم الأمور إذا ما وصلت ايران إلى مستوى من تخصيب اليورانيوم يمكنها من إنتاج القنبلة الذرية .

من يواكب الحراك الدولي والإقليمي حول الملف النووي الإيراني وحقيقة المواقف منه، يلاحظ أن شبه إجماع دولي قائم على الحؤول دون تمكين ايران من الوصول بتخصيبها لليورانيوم للأغراض العسكرية، وان التخصيب بحدود معينة للأغراض السلمية هو المسموح به شرط أن يكون تحت إشراف وكالة الطاقة الذرية .

وعندما دخلت أميركا المفاوضات مع ايران حول هذا الملف، فإنه لم يكن البند الوحيد في ملف التفاوض، بل كان واحداً من ثلاثة، هو الأول، وأما الثاني، فهو بند الصواريخ البالستية البعيدة المدى، والثالث، هو الدور الإقليمي لإيران في المنطقة. وكان الموقف الأميركي طيلة فترة المفاوضات يؤكد على أن هذه البنود الثلاثة هي سلة متكاملة لا تنفصل عن بعضها البعض ، فيما الجانب الإيراني كان يصر على عدم الربط في ما بينها، وان كل بند قائم بذاته.

عندما وقعت أميركا اتفاقها مع ايران سنة ٢٠١٥، اقتصر التوقيع عن البند الأول، أي الملف النووي، دون الثاني والثالث، مسلمة بوجهة النظر الإيراني بعدم الربط بين البنود الثلاثة. وقد اعتبرت ايران نفسها حينذاك أنها خرجت رابحة بحيث لم تدخل بند دورها الإقليمي وبند امتلاكها للصواريخ البالستية في صلب الاتفاق. واذا كانت وكالة الطاقة الذرية قد واكبت تلك المفاوضات ، فإن مواكبتها كانت تقنية فقط، ولذا لم يكن لها شأن في إنشاء الاتفاق. ومن يدقق في نسبة توازن القوى التي يحوز عليها الطرفان الأميركي والإيراني، يعرف جيداً أن أرجحيتها إنما هي للجانب الأميركي . ومنطق الأمور يفضي إلى القول، أن أي اتفاق بين طرفين إنما تكون نتائجه محكومة بتوازن القوى بين الأطراف المتفاوضة. فيكف تعتبر إيران نفسها أنها خرجت رابحة فيما ميزان القوى ليس في مصلحتها؟ هنا تكمن المسألة التي تحتاج لإجابة واضحة . وملخصها تحديد السبب الذي جعل أميركا تتراجع عن إصرارها بالتفاوض حول البنود الثلاثة كسلة واحدة "باكج"، والقبول بما كانت تصر عليه إيران، علماً أن ميزان القوى السياسي والعسكري والاقتصادي والإعلامي لمصلحتها ؟

إن الإجابة على هذا التساؤل إنما تجيب عليه جوهر الاستراتيجية الأميركية حيال المنطقة العربية وما بدأت تعمل لأجله بعد سقوط النظام الدولي الذي كان قائماً على ثنائية استقطابية، ومن ثم سقوط النظام العربي كنظام إقليمي بعد احتلال العراق وإسقاطه وهو الذي كان يشكل احدى اهم المواقع الارتكازية للنظام العربي بعد المتغير الإقليمي الذي أفرزته اتفاقيات "كامب دافيد . "

واذا كان الحاجة الملحة التي املتها ظروف الإدارة الأميركية على أبواب انتخابات رئاسية تتشكل على أساسها إدارة الحكم، دفعتها للإعلان عن اتفاق حول الملف النووي الإيراني لتوظيفه في سياق السباق على البيت الأبيض وهذه كانت حاجة ظرفية، فإن البعد الحقيقي الذي دفع أميركا لعدم الربط بين البنود الثلاثة آنذاك، هو الإدراك الأميركي، بأن المهمة التي أُدخلت ايران من أجلها إلى المنطقة العربية لم تكن قد أنجزت بكامل حلقاتها، وبالتالي فإن وظيفة الدور الإيراني مازالت مطلوبة حتى تحقيق الأهداف المرسومة والتي من أجلها أدخلت ايران على الرافعة الأميركية. فيوم وُقِّع الاتفاق الأميركي - الإيراني، كانت الحرب في اليمن في بدايتها، والصراع في سوريا محتدم ولم تكن قد وضحت صورته بعدما بدأت دفاعات النظام العسكرية والأمنية تتهاوى ولم تنفع معه كل وسائط الدعم الإيراني المباشر وغير المباشر بإنقاذه إلا بعد الاستنجاد بروسيا بطلب وإلحاح إيرانيين. وعندما وقع ترامب قرار الخروج من الاتفاق كانت الحرب في اليمن قد دخلت في "ستاتيكو"، وارتسمت في سوريا حدود النفوذ والتأثير في مجريات الأحداث على مساحة الجغرافيا السورية، واصبح الوضع يحكمه "ستاتيكو" أيضاً بانتظار ترسيم مخرجات الحل السياسي كما الحال في اليمن .

إن التوقيع الأميركي على الاتفاق النووي كما الخروج منه، املته الضرورات الداخلية الأميركية في السباق الرئاسي بين الحزبين الديموقراطي والجمهوري، ولم تمله تبدلات جوهرية في الاستراتيجية الأميركية في التعامل مع الحالة الإيرانية ودورها في النظام الإقليمي الجديد. فكلا الحزبين تحكمها سياسة الاحتواء للنظام الإيراني وليس إسقاطه، كما أن كل المواقف التي اطلقت في العهدين الديموقراطي والجمهوري كانت تدعو إلى تقويم سلوك النظام في ايران وليس إسقاطه. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن العلاقات الأميركية - الإيرانية ليست محكومة بعدائية أساسية وإنما بخلافات حول حجم الدور وحجم النفوذ الذي تطمح له ايران، وتقديم نفسها شريكاً "مضارباً"، في اقتسام التركة السياسية التي خلفها انهيار النظام العربي .

إن أميركا التي تخطط ل تركيب نظام إقليمي جديد تحفظ لإيران موقعاً فيه كما "لإسرائيل" وتركي لا تعمل لإسقاط النظام وإنما لاحتوائه ضمن حدود ما هو محدد له من نسبة في النفوذ السياسي، فيما ايران تريد نسبةً، تتوازن مع الدور الذي أدته والذي بدونه ما كان للنظام العربي أن يصل إلى مرحلة الانهيار وتنفجر العديد من ساحاته على وقع صراع مدمر ضرب مرتكزات البنية الوطنية كما التماسك الاجتماعي. فايران والحالة هذه، تريد أن تقبض في كل الساحات التي تدخلت فيها بتواطؤ وغض نظر أميركي وصهيوني، من العراق إلى سوريا ولبنان واليمن وصولاً إلى فلسطين وكل ذلك لأجل تثبيت نفوذها كأحد اللاعبين الإقليميين في إدارة شؤون المنطقة، وهذا بطبيعة الحال لن تستطيعه إلا بإجازة أميركية، ولذلك فهي على استعداد للدخول في صفقات تحت الطاولة مع أميركا "وإسرائيل" وصولاً إلى مبتغاها واقرب أمثلته ترسيم الحدود البحرية بين لبنان وفلسطين المحتلة حيث كانت المفاوضات الفعلية بين ايران" وإسرائيل" برعاية أميركية ، لكن الإشكالية لديها أنها تريد اكثر مما هو محدد لها أو مقدر أن تحصل عليه .

واذا كانت ايران أدخلت إلى العمق العربي بالاستناد إلى التسهيلات وغض النظر من أميركا "وإسرائيل"، وقد استطاعت أن تؤدي دورها "بكفاءة عالية"، فما هو إذن المبرر للتصعيد السياسي والإعلامي بين الكيان الصهيوني والنظام الإيراني حول الملف النووي، خاصة وان دور نظام طهران بما افرزه من نتائج حقّق ما لم يستطع العدو الصهيوني تحقيقه، لجهة تفتيت البنية المجتمعية العربية وتطييف الحياة السياسية والاجتماعية ورفع منسوب الخطاب المذهبي والجهوي والقبلي، وكلها عوامل ساهمت في أضعاف المناعة الوطنية والسياسية والمجتمعية العربية في مواجهة الأخطار المحدقة بالأمن القومي العربي؟.

إن الإجابة على هذا التساؤل تحدده العلاقة التي يحكمها عاملان: الأول، التفاهم والتكامل الإيراني والإسرائيلي حول استهداف البنية القومية العربية، والثاني، التعارض حول امتلاك ايران للسلاح النووي.

بالنسبة للأول، أن الطرفين يعتبران أن الفضاء العربي هو المدى الطبيعي لمشاريعهما التوسعية ومن مصلحتهما أن تكون الأمة العربية في اضعف أحوالها . وبالنسبة للثاني، فان امتلاك ايران للسلاح النووي سيفتح الطريق أمام سباق تسلح يكون العرب فيه هم الطرف المقابل .

أليست هذه القاعدة هي التي دفعت الهند لامتلاك السلاح النووي بعد امتلاك الصين له ، كما امتلاك باكستان بعد امتلاك الهند له، وقس على ذلك ؟

هذا بما يتعلق بالعلاقة التي تبدو في ظاهرها عدائية بين ايران والكيان الصهيوني، أما بما يتعلق بالعلاقة الأميركية الإيرانية، فالأمر المختلف، إذ بالنسبة لعلاقة أميركا بإيران فهي محكومة بعاملين، الأول، أن أميركا تحفظ لإيران موقعها في ترتيبات النظام الإقليمي الجديد، وهذا محل توافق، والثاني، أن إيران تريد حصة اكثر مما هو مرسوم لها وهذا موضع خلاف، وهذا الأمر ستحسمه التطورات المستقبلية بعدما بدأت مسيرة إعادة توضيب الدور الإيراني في حدود ما هو مرسوم له أميركياً وبالتفاهم مع الكيان الصهيوني .

مما لاشك فيه أن معارضة "إسرائيل"، امتلاك القنبلة الذرية هي معارضة جدية، لكن هذه المعارضة لا تنطلق من خلفية إقدام إيران أياً كان نظامها السياسي على استعمال السلاح النووي ضد " إسرائيل"، ونجزم أن دولة الكيان الصهيوني تعي جيداً أن إيران لن تستعمل السلاح النووي ضدها، لان ايران غير معنية بجوهر الصراع مع العدو الصهيوني. فمن يعتبر نفسه معنياً بهذا الصراع ببعده الإيجابي لمصلحة قضية شعب فلسطين، لا يعمل على ضرب البنيات الوطنية في العراق وسوريا ولبنان واليمن وفلسطين التي تستهدف اليوم بنيتها السياسية الوطنية والمؤشرات على ذلك كثيرة. فهل من يساهم في تدمير العراق وسوريا ولبنان واليمن والبنية الوطنية الفلسطينية هو فعلاً مع تحرير فلسطين؟، أو أن رفعه لشعارات الدعم هو لمجرد الاستثمار السياسي في القضية الفلسطينية؟. إن الثاني هو المبتغى الإيراني وهذا ما تدركه أميركا جيداً ومعها "إسرائيل" التي اختبرت متانة العلاقات بينهما وجمعتهما المصالح المشتركة إبان الحرب على العراق وابرز أمثلتها ما عرف يومذاك "بإيران غيت"، وبعدها توزع المهام بينهما في تنفيذ مخطط تصفية ضباط جيش العراق العسكري وجيش علمائه مضاف اليه اعتراف ايران صريح بانه لولا مساعدتها وخدماتها وتسهيلاتها لما استطاعت أميركا احتلال العراق .

اذاً ما هو مبرر موقف "إسرائيل" الضاغط لعدم تمكين إيران من امتلاك سلاح نووي مع المعرفة بانه لن يستعمل ضدها ؟

إن المبرر الوحيد، للخوف الإسرائيلي من امتلاك إيران سلاحاً نووياً هو أنه سيكون سبباً لإدخال المنطقة في سباق تسلح نووي، إذ في اليوم التالي لامتلاك إيران سلاحاً نووياً سيبدأ الاستعداد العربي لامتلاك هذا السلاح. وهذا ما يخيف "إسرائيل" ويقلقها . فمناحيم بيغن قال يوم كان رئيساً للحكومة بعد ضرب مفاعل تموز سنة ١٩٨١ في العراق، أن "إسرائيل"، تبادر لشن حرب على العرب في حالتين، إذا امتلكوا سلاحاً نووياً، أو إذا حصلت وحدة بين سوريا والعراق. ولم يقل أنها ستشن حرباً إذا امتلكت إيران سلاحاً نووياً علماً أن نبرة موقف نظام الملالي كانت عالية جداً ضد الشيطانين الأكبر والأصغر.

إن "إسرائيل" أقدمت على قصف النووي في العراق وهو قيد الإنشاء ودون أن تطلق حملة صخب سياسي وإعلامي، كما دمرت مؤسسة سورية هي قيد الإنشاء ولم يكن كثيرون يعرفون أنها منشأة للأغراض النووية، فيما يشغل التهديد والوعيد الأميركي والإسرائيلي مساحات واسعة جداً في الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب، والمفاوضات لم تتوقف بينهم على اكثر من خط وفي اكثر من موقع. وبعيداً عن البروبغندا الإعلامية ورفع منسوب المواقف لتوظيفها في سياق المعارك السياسية الداخلية، فإنه لفهم طبيعة العلاقة الأميركية - الإيرانية من جهة، والعلاقة الإسرائيلية - الإيرانية من جهة ثانية يجب معرفة ما يعني المثل القائل :

"تحت الرغوة اللبن الصريح

السودان من حرب الدولة إلى دولة الحرب، جذور وطبيعة الصراع

أحمد محمود أحمد

مدخل عام:

الحرب الدائرة اليوم في السودان تطرح أسئلة معقدة أمام السودانيين جميعا وكذلك أمام العالم الذي حولنا، ومن أصعب هذه الأسئلة هي تلك المتعلقة بالسبب والمتسبب الرئيسي في هذه الحرب وما هي جذورها الأكثر عمقاً، وكذلك سؤال ماهية المخرج من هذه الحرب؟.. وبما أن هذا المقال يركز حول جذور هذه الحرب ومآلاتها، إلا أنه يحاول تأطير واقعها وضمن منظور تاريخي يعاين ويفتش في ظروف نشأة الحروب وبشكل عام وطبيعتها، وضمن منظور نفسي وبيولوجي وكذلك من خلال منظور مادي واقتصادي ... الفكرة الأساسية لهذا المقال تقول أن هذه الحرب الدائرة في السودان اليوم تتجذر على خلفية خروج البريطانيين من السودان وأثرهم اللاحق ، وكذلك تمتد هذه الجذور عند حكم الإسلاميين للسودان، وبالتالي إمكانية إقامة علاقة ربط بين هذين العاملين..

خلفيات تاريخية:

تعتبر الحروب من أسوأ التجارب التي تمر بها البشرية، لأنها بالإضافة إلى كونها تنتج الدمار، إلا أنها تبعث وتدفع باتجاه السلوك العدواني لدى الإنسان و المرتبط بحالة التوحش و العنف والتي تخرج أسوأ ما في هذا الإنسان وتخرجه من دائرة العقلانية والتعقل، إلى دائرة أخرى يكون فيها القتل هو سيد الموقف.. ولقد حاول بعض العلماء تفسير ظاهرة الحروب ومعرفة أسبابها، ولهذا نرى أن علماء النفس يرون أنه من الطبيعي أن يخوض البشر الحروب لأننا مخلوقون في الأصل من جينات أنانية تتطلب استنساخها أو تكرارها وهذه فكرة ترتبط بالبقاء والقتال من أجل هذا البقاء (1)..من جانب آخر هنالك التفسير البيولوجي والذي يري أن الحرب تأتي دوما مرتبطة بالرجال، لأنهم يتمتعون بكميات كبيرة من هرمون التستوستيرون والمرتبط بسلوكيات عدوانية(2)..هذه التفسيرات قد يشوبها الكثير من القصور وأول هذا القصور يرتبط بالتفسير البيولوجي والذي يعمم حالة الرجال وعلاقتهم بالحروب مع أنه وعبر التاريخ هنالك نساء قد دخلن دائرة الحروب سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر.. كما أن علماء النفس يركزون على الجانب الفردي في التحليل والذي تصعب معه تعميم الحالات.. والأهم في هذا الجانب فإن تلك الاتجاهات لا تستطيع تفسير الغياب الواضح للحروب في الوقت المبكر من التاريخ البشري، و لهذا فقد بحث علماء الآثار والانثروبولوجيا عن العنف والحرب شملت واحد وعشرين مجتمعا بدائيا من الصيادين وجامعي الثمار وتوصلت الدراسة إلى أنه وعلى مدار 200 عاما الماضية كانت الهجمات القاتلة بين المجموعات نادرة للغاية ولم تشر إلى حروب بين هذه المجموعات سوى صراعات فردية أو عائلية (3).. وفي ذات الصدد يعتقد عالم الأنثروبولوجيا آر. برايان

فيرغسون أن الحروب لا يتجاوز عمرها عشرة آلاف سنة (4)..هذا يعني أن الحروب قد ارتبطت بالجماعات المستقرة وبعد اكتشاف الزراعة و ظهور نزعة امتلاك الأرض والثروة وكذلك لديها علاقة بالسلطة والسيطرة، وهذا الحديث يرتبط بالحرب كظاهرة جماعية تتطلب التخطيط والتفكير المسبق...ولهذا فالحروب تنشأ أولا نتيجة للصراع السياسي المرتبط بمحاولة هيمنة فئة على فئة أخرى، كما أنها تنشأ لأسباب اقتصادية متعلقة بامتلاك الثروة والأرض، وكذلك هنالك أسباب اجتماعية تتصل بالصراعات القبلية والدينية.. ولكن وبالرغم من بشاعة الحرب إلا أن هنالك من الفلاسفة من ينظر إلى الحرب بكونها ضرورية في حياة البشر و لهذا يرى هيغل أن (الحرب ليست نتيجة كراهية شعب لشعب، ولكنها نتيجة استكانة الشعوب وتكاسلها ولذا تأتي الحرب لتوقظهم لأنه بدون الحرب تفقد الشعوب تدريجيا معنى الحرية وتتمسك بالحياة المادية وحدها، وإذا عاشت الشعوب في حالة سلام طويلة فإنها تفقد حياتها ووجودها، فالرياح التي تهب فوق مياه البحيرة تحفظها من الركود(5)... و بنفس هذا الاتجاه فقد سار من قبل الفيلسوف كانط حيث أنه يرى أن السلام الطويل يؤدي إلى تنامي النزعة المادية الصرفة في المجتمع جنبا إلى جنب مع الأنانية والجبن والخمول(6)..لكن بالمقابل، فإن هنالك كتابا وفلاسفة كثر قد رفضوا مبدأ الحرب وبالذات الذين عرفوا تفاصيلها مثل الكاتبة الأمريكية مرغريت ميتشل التي كتبت عن الحرب الأهلية الأمريكية وتحدثت عن أهوالها في روايتها ذهب مع الريح وبينت البعد المأساوي في هذه الحرب (7)..كما أن الكاتب الفرنسي هنري باربوس والذي كان جنديا في الحرب العالمية الأولى في روايته تحت النار قد وثق المصائب التي شهدها ورائحة اللحم و المذابح(8).. وفي الثقافة العربية أعتقد أن أفضل من لخص مأساة الحرب هو الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى في أبياته الشهيرة و التي قال فيها :

وما الحرب إلا ما علمتم و ذقتم و ما هو عنها بالحديث المُرْجم

متي تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضر إذا ضريتموها فتضرم

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم..

..و لهذا يقول أحمد أمين أن الحرب في أكثر الأمم تعد مبعثا لفساد الخلق وخراب الذمم و هي في الأمم الضعيفة أشد فتكا و أسوأ اثرا(9)..هذا الاختلاف في الرؤى تجاه الحرب عبر هذه النماذج المختارة يؤكد طبيعة الحرب ومن ثم إحداثها للانقسام حتى في التفكير وسط المفكرين والفلاسفة، وقد قال ليو تولتسوي أن الحرب هي حتمية أو إرادة تاريخية تنعدم فيها إرادة الإنسان، وقد نظر للحرب من منظار حرب نابليون على روسيا والتقليل من قيمة نابليون والمقابل له في الجانب الروسي في تلك الحرب(10) و هو منظور أقرب لفكرة الجبر في الثقافة العربية الإسلامية وبعيدا عن فكرة الاختيار الإنساني وتشكيل واقعه...ولكن وضمن منظور إنساني عام فإن الحرب هي تعبير عن فشل الإنسان في حلحلة مشاكله عبر أطروحة السلام، و من متناقضات الحرب أنها قد تأتي أحيانا تعبيرا عن التراكم المادي والتكنولوجي وبالذات لدى الدولة الرأسمالية والتي تسعى لفرض الهيمنة على الآخرين، ومن جانب آخر فإن انعدام الموارد لدى بعض الدول قد يقود ذلك إلى الحرب من أجل امتلاك هذه الموارد، ولهذا فالعوامل الاقتصادية دوما تلعب الدور الأكبر والأهم في إشعال الحروب وكذلك العوامل الدينية.. إلا أنه يوجد فارق بين الحروب الداخلية والحروب الخارجية والتي تفرضها بعض الضرورات الوطنية والقومية وهي ليست مجال حديثنا هنا، إنما نرمي في هذا المقال إلى معاينة الحرب الداخلية والدائرة في السودان اليوم وكيف تحول هذا القطر من حرب الدولة إلى دولة الحرب ومن هو المتسبب في ذلك وما هي نتائج هذه الحرب؟

حرب الدولة:

لقد خرج الاستعمار البريطاني من السودان وترك خلفه دولة مفخخة من حيث التشكيلات الاجتماعية سواء على مستوى القبيلة أو الجهة، كما ترك خلفه ما أطلق عليه هنا العمامة والخوذة حيث مثلت العمامة حينها الطائفة وقد مثلت الخوذة العسكر وكلها قوى قد ساعد الاستعمار في التخطيط لوجودها ضمن منظور مستقبلي لديه صلة بالتبعية وكذلك من أجل تكريس الظاهرة الاستعمارية بعد خروج الاستعمار وتعقيد الواقع من أجل إحداث الانقسام المتتالي سواء عبر النزاع الديني أو من خلال عقلية العسكر المصاغة وفق مفهوم السيطرة، وهنا يتم الحديث عن نهج لبعض قيادات المؤسسة العسكرية التي نشأت حسب التربية الاستعمارية والتي لا تعترف بالشخص المدني وتسعى للحفاظ علي الامتيازات التي رسخها الاستعمار في عقلية هؤلاء وتصبح النياشين في هذه الحالة دليلا على السيطرة والحكم وعلى حساب القضية الوطنية.. ولهذا وقبل خروج الاستعمار وبعام تقريبا اندلعت أحداث توريت و التي تعاملت معها القوى الطائفية دون وعي بطبيعة الصراع والذي أسس له الاستعمار البريطاني، وتعاملت مع الأمر أولا ضمن الحلول العسكرية، وثانيا ضمن الوعود الكاذبة.. ولهذا فقد غدت مشكلة الجنوب هي المشكلة الكبرى والتي قابلت هذه القوى الطائفية حتى الوقت الذي حدث فيه انقلاب عبود والذي تم بإرادة هذه الطائفية لتتحول السلطة من العمامة إلى الخوذة و التي تحولت فيها الدولة إلى دولة حرب ضد مواطنيها ودخلت مشكلة الجنوب منعطفا جديدا أصبح فيه السلاح هو سيد الموقف، ومن هذه الزاوية فحسب يمكن الوقوف عند المشروع الذي تم التخطيط له مسبقا وسارت فيه القوى المذكورة دون إدراك مراميه البعيدة...وبذات الدرجة والاتجاه لم تتوفق الحكومات بعد ثورة أكتوبر 1964 في طرح نظام سياسي من أجل إيجاد حل جذري لهذه المشكلة ، حتى أتى الانقلاب الثاني سريعا بقيادة جعفر نميري في عام 1969.. وبالرغم من تجربة الحكم الذاتي للجنوب والتي طرحها نميري، إلا أنه قد أفسد هذا الطرح من خلال الموازنات التي كان يقيمها بين القوى الجنوبية واللعب على حبال التقسيم الإقليمي.. وفي عهد نميري صعدت العمامة المؤدلجة التي مثلها الإخوان المسلمون، وبعد هذا الصعود لهذه الجماعة أصبحت الحرب الشاملة هي ديدن هذا الصراع و بالذات بعد القوانين الدينية التي طبقها نميري في عام 1983 و ظهور الحركة الشعبية لتحرير السودان لتتحول الدولة إلى دولة حرب بامتياز، وحتى الفترة الديمقراطية التي أعقبت سقوط نميري لم تستطع حل هذه المشكلة نتيجة لرفض الصادق المهدي إلغاء قوانين سبتمبر، و هنا يمكن تلخيص الأدوار المتبادلة بين العسكر والطائفة في السير باتجاه خطط البريطانيين وتوجيه الدولة باتجاه حربها ضد مواطنيها وإلى هنا يمكن أن نتحدث عن حرب الدولة والتي أعقبتها دولة الحرب.. هذا التحليل لا يرمي إلى القول أن الأسباب الخارجية هي الأسباب الوحيدة في التأسيس لحرب الدولة، لكنها قد أدت و نسبة لانعدام العوامل الداخلية القوية والمقابلة لها وضعف القوى الوطنية التي نشأت في كنف الاستعمار و عجزها عن مواجهة الواقع المفخخ الذي خلفه الاستعمار، أدت إلى الواقع الذي ارتبط بالصراعات والتي قادت إلى حرب الدولة وتصعيد دائرة العنف..

دولة الحرب:

بصعود العمامة المؤدلجة للسلطة عبر الإخوان المسلمين في عام 1989 انتقلت الدولة من مفهوم حرب الدولة إلى دولة الحرب، كيف؟

لقد طرح الإخوان المسلمون وعبر حكمهم للسودان الشعار الديني كمدخل للحل في بلد سمته الأساسية التنوع الديني والإثني، وبالتالي نظروا للآخرين والذين يقعون خارج المنظومة التي تمثلهم باعتبارهم خارجين عن الأسس الدينية حتى وسط المسلمين، ناهيك عن أصحاب المعتقدات الأخرى.. ولهذا فقد شن الإخوان المسلمون حربهم والتي اعتبروها مقدسة ضد أبناء الجنوب، وانتقلت الحرب في الجنوب من دائرة الجيش النظامي والتي كانت بين هذا الجيش والقوى الحاملة للسلاح في الجنوب إلى ميليشيات الإخوان المسلمين من خلال ما عرف بقوات الدفاع الشعبي وتم تسليح المدنيين لخوض تلك الحرب و قيادتها

كذلك... ونتيجة لشمولية واتساع العنف عبر دولة الإسلاميين وخارج دائرة الصراع في الجنوب، فقد اضطر الكثيرون داخل السودان لحمل السلاح سواء كان ذلك في غرب السودان أو شرقه، وحتي المعارضة السودانية قد اضطرت لحمل السلاح في التسعينيات ضد ذلك العنف الممنهج.. وقد استخدم الإخوان المسلمون القبائل في غرب السودان من خلال حربهم مع الحركات المسلحة الدارفورية وقاموا بتسليح هذه القبائل وإعطاءها صفة رسمية ولديها علاقة مباشرة مع الدولة وأصبحت لاحقا متمثلة في الدعم السريع الذي كانت مهمته دعم وإسناد النظام في حربه ضد حملة السلاح من أبناء دار فور ضمن تقسيم قبلي بغيض عرف حينها بعرب وزرقة.. وهكذا فخخ الإخوان المسلمون الدولة كما فعل البريطانيون، وبعد سقوط نظامهم استمرت هذه الدولة المفخخة والتي ما أن فشل العمل السياسي فيها حتى أصبح السلاح هو العامل الوحيد المتحكم فيها، وبالتالي تمظهرت الدولة غربا وشرقا بمظهر هذا السلاح، وأصبحت العاصمة كمخزن لكافة الأسلحة ومن ثم تمركز المليشيات والحركات المسلحة فيها...وأستطيع القول هنا أن ما حدث بعد انقلاب البرهان هو انشطار البنية التي مثلها الإخوان المسلمون وتجسدت في قيادات الجيش الإخوانية من جهة والدعم السريع من جهة أخري ضمن لعبة المصالح والسلطة، ولكن قد تمايز الدعم السريع لاحقا بأطروحة محاربة الإخوان المسلمين ضمن تطور نسبي وغير محكوم بمعيار للخروج من تلك البنية والتي أساسها المصالح والحكم، وهي في النهاية تعبير عن طبيعة تفكير يقع في دائرة الوعي المرتبط بفقه الضرورة والتي يشتغل عليها الإخوان المسلمون، وذلك لانعدام الرؤية المستقبلية لقوات الدعم السريع والاستناد على قاعدة اجتماعية غير منضبطة لا يستطيع أحد التنبوء بنزوعها ولا أهدافها البعيدة.. لأن السؤال الجوهري وإذا ما خرج الدعم السريع منتصرا في هذه الحرب فكيف يمكن تصور مستقبل السودان ضمن هذا الواقع الجديد ، فهل سيذهب قائده فعلا باتجاه الدولة المدنية التي يطرحها الآن وما هي الآليات التي يمتلكها لتحقيق ذلك المشروع؟ وهل سيسمح للقوى المدنية بقيادة المرحلة وبالتالي إدماج قواته في الجيش الذي تبقى، أو التي يمكن حلها كما يطالب الثوار؟ كلها أسئلة تصعب الإجابة عليها في المرحلة الراهنة.. أما الجانب الآخر وفي حالة انتصار الجيش فإن الأمر يبدو أكثر تعقيدا نتيجة لسيطرة الإخوان المسلمين على الجيش و بالتالي دورهم المرتقب في تخريب البلد وقطع الطريق أمام أي تغيير مستقبلي يتطلع له الشعب السوداني.. والفرضية التي يتبناها هذا المقال انه لا يوجد منتصر في هذه الحرب قياسا لما هو متحقق على الأرض، وكذلك استناداً لخلفية وطبيعة الحروب الداخلية القابلة للتمدد لتتحول إلى حرب أهلية لا قدر الله مرتبطا كل ذلك بالتدخل الدولي وعودة الاستعمار من جديد وعبر بوابة هذه الحرب.. ولهذا فإنه وضمن منظور وطني شامل يجب أن يسعى الجميع لإيقاف هذه الحرب كل حسب جهده ومقدرته وهذا هو الرد الحيوي على أهداف الاستعمار في التفتيت وعلى مشروع الإخوان المسلمين الذي يلتقي مع هذه الأهداف ضمن الأساس التاريخي و ضمن الوضع الحالي كذلك..

خاتمـــــة:

هذا المقال يؤكد أن الحرب الدائرة في السودان والتي يتصارع فيها البرهان وحميدتي تتجاوز هذه المرحلة وتتجاوز وعي هذين الرجلين لترتبط بطبيعة المشروع الديني الذي اشتغل عليه الإخوان المسلمون وما زالوا والقائم على التقسيم وفق مفهوم المصالح والمرتبط بدولة ما بعد الاستعمار والتي ما زال يتحكم فيها العسكر ومعهم هذه العقلية الدينية التي أنتجت الميليشيات ليتأسس الصراع الحالي علي أرضية واحدة طابعها تفتيت البلد والذهاب بالسودان إلى دائرة التقسيم وهي دائرة لا يقبل بها إلا الاستعمار، ولهذا فلا للحرب لا تكفي، ولكن لا بد من مواقف عملية تتحد فيها كل القوى المدنية الرافضة للحرب والدفع باتجاه إيقافها ومن خلال تفعيل دور دول الإقليم وعدم الانجرار لأطراف النزاع..

المصادر

-1مقال في الجزيرة نت بعنوان سيكولوجيا الحرب-لماذا يصعب علي البشر أن يعيشوا في سلام..2022..
-2نفس المصدر السابق
-3المصدر السابق
-4المصدر السابق
-5الحرب و السلام في فلسفة هيغل..عن قروب أنصار الفلسفة.. فيس بوك.
-6نفس المصدر السابق
-7سلوي دبوق- ما قاله الفلاسفة عن الحرب و وجهها المزدوج..2022alakhbar.com...
-8نفس المصدر السابق
-9عن موقعhakims.com
-10سلوي دبوق.. المصدر السابق

حتى لا يكون التصعيد المتبادل سيناريو لإطالة أمد الحرب

المهندس : عادل خلف اللّه

إذا كان واحد من أهداف تصميم وبث فيديو ظهور قائد الدعم السريع، نفى الجدل المثار حول مماته أو إصابته المعيقة، وإنهاء عدم ظهوره الطويل، فقد أطلق الظهور، بملابساته التقنية، مزيداً من الجدل، الذى انشغل بمصداقية الفيديو من عدمها، وعلى حساب محتوى الرسالة المتوقعة للظهور، وفى هذا التوقيت، وفرص إجابتها على العديد من الأسئلة التي تشغل الرأي العام. فقد ركز مصمم الظهور على تقديمه بطابع درامي مثير، وفي زمن قصير ،محسوب بدقة، بهدف تقديم قائد الدعم السريع بشكل مختلف ومتفوق على طريقة الظهور التي تقدم بها القوات المسلحة قياداتها، كما ظهر كلا من الفريق البرهان، كباشى، وأخيرا ياسر العطا، بأسلوب مباشر وسط الجنود أو عبر مخاطبة لقاء أو اجتماع عسكري، وهي أقرب إلى العفوية والارتجال التي تتلائم مع أجواء الحرب، بخلاف (الصنعة) في ظهور حميدتي. نجم عن ذلك بالتصميم، الاحتفاء الاستعراضي ب(الشكل)، على حساب المحتوى، المضمون، الإعلامي المقدم . مما ألقى بظلاله حتى على التأثير أو البعد المعنوي للظهور، وسط الجنود، كأحد الأهداف المرجوة .

وهو ما يطرح الأسئلة من شاكلة

ما هي الأهداف الأخرى التي دفعت لبثه وفي هذا الوقت بالذات؟

وما الذى يراد صرف الأنظار عنه بأسلوب (تغيير الموضوع) وشغل الراي العام ؟

لاسيما وإن الإعلان المسبق للظهور، بلقطات تمهيدية، قد هيأ المراقبين توقع الاستماع لما هو جديد أو ضافي، حول تطورات الحرب والتطورات الإقليمية والدولية منها، والعقوبات التي فرضت والتلويح بعقوبات على الطريق، والانتهاكات والجرائم الموجهة لقوات الدعم السريع، ومستقبل مباحثات جدة ...

بدد الإسراف في الانشغال بالشكل والإثارة الدرامية للظهور، كل ذلك، واختصرت الرسالة من البث بالتركيز على العودة لخطاب بداية الحرب وأسبابها، بما في ذلك الدوافع الشخصية، من خلال التعرض للفريق ياسر العطا، والعودة للشرط التعجيزي لإيقاف الحرب ،خلال 72 ساعة والمتمثل في (تغيير قيادة الجيش أو استسلامها) إضافة إلى تناول عابر ومبتسر وتبسيطي للانتهاكات والنهب (ما فينا متفلتين وحرامي. (

العودة مجددا لخطاب بداية الحرب، الذي يعد جوهر رسالة الظهور، عودة للتصعيد و التطرف والحدية في المواقف، تبدو في بادئ الآمر مقابلة للتصعيد والتطرف والحدية في المواقف، الذى أظهرته تصريحات الفريق العطا الأخيرة. وفي

الحالتين، وبعد نتائج استمرار الحرب لما يقارب 4 أشهر، تؤشر انقلاب على المواقف، لدى الطرفين التي سبقت التوجه لمباحثات جدة بخطاب منفتح ومتفائل بالتوصل لوقف إطلاق نار تمهيدى، طويل الأجل، أكدت علية بيانات وتصريحات قيادة الجيش ومستشاري الدعم السريع .ظهر في التقدم الملحوظ عقب استئناف المفاوضات المباشرة والتوصل لتفاهمات حول المبادئ العامة للتفاوض، آلية المراقبة والتحقق، والعديد من نقاط مسودة وقف العدائيات. حتى أول أمس 26/7/2023. التغير في موقف الجيش تزامن مع تصريحات الفريق ياسر العطا، وتصريحات لوزير الخارجية المكلف المتناقضة مع تصريحات الفريق البرهان والفريق كباشي، مما أشر عدم وحدة الموقف من التفاوض، وطرحت السؤل حول من يتخذ القرار. فيما تزامن التحول في موقف الدعم السريع، حسب إفادات حميدتي، بتداول تقارير استخباراتية عن حصول الدعم السريع على أسلحة روسية، تضمنت مضادات طيران ودبابات.

2- التصعيد :سيناريو التراجع والانقلاب

التصعيد، كمقدمة للتراجع عما يتم التوافق عليه أو الانقلاب على المواقف، هو أسلوب ليس بجديد من الطرفين، خلال تجربة4 سنوات الماضية. وخلاصته كلما اقترب التوصل لأبرام اتفاق، يقلبان، بالاشتراك معا، أو أي منهما، الطاولة على الاتفاق.

ولنستحضر معا بإيجاز:

/1مجزرة 3 يونيو (مجزرة القيادة) ارتكبت بعد اتفاق لجنتي التفاوض (الحرية والتغيير والمجلس العسكري الانتقالي) على تكوين مجلس السيادة والتمثيل 5,5+1، ونسب المجلس التشريعى67٪ ،33 . ٪

/2المطالبة بتحديد موعد نقل رئاسة مجلس السيادة من

المكون العسكري إلى المكون المدني باقتراب أجلها وفق الوثيقة الدستورية. أدت إلى إعاقة الانتقال بالتصعيد الذي اشتركا فيه معا بدءا من تعطيل انعقاد اجتماعات مجلس السيادة، مجلس الأمن والدفاع، الاجتماع المشترك بين مجلسي السيادة والوزراء، مجلس الشركاء (باعتبارها أطر الحل)، إلى الدفع بزعيم أهلي إلى غلق طريق الشرق، الميناء، حقول البترول ....وصولا للمشاركة في تنفيذ انقلاب25/10/2021 ، بعد رفض كل الجهود والمناشدات

/3بعد مداولات مطولة وقع كلا من الفريق البرهان ثم حميدتي على الاتفاق الإطاري في 5/12/2023 وخاطبا الجلسة في قاعة الصداقة . ومع التقدم والاقتراب نحو ما عرف بالاتفاق النهائي، بدأ شريكا المكون الانقلابي تصعيد وتصعيد مضاد تجاه بعضهما البعض، ووظفا في ذلك منابر القوات المسلحة والتكوينات الاجتماعية والسياسية والأسرية ورحلاتهما الخارجية، وصولا لشن الحرب في 15/4/2023، واستباق أي جهود لنزع فتيلها وخفض حدة التصعيد المتبادل بينهما. ولقد لعب تضارب المصالح والصراع حول النفوذ، وعدم وحدة مركز اتخاذ القرار، دورا رئيسيا في التراجع عن التفاهمات والانقلاب على المواقف في الثلاث حالات السابقة.

دون إسقاط للإجراءات التي اتخذت بعد الانقلاب، بإعادة سيطرة فلول النظام على المواقع الهامة في المفاصل الحساسة لأجهزة الدولة وإبطال قرارات لجنة التفكيك ومحاربة الفساد، وإطلاق سراح لقيادات المؤتمر الوطني تمهيدا لغض الطرف عن نشاطهم العلني، كحزب محظور، وواجهاتهم السياسية والأمنية والمالية، التي تبث خطاب الفتنة والكراهية و النشاط العلني لإسقاط الاتفاق الإطاري، بأي وسيلة ومهما كان الثمن حسب تصريحات أنس عمر، الحاج آدم، محمد الجزولي .... وغيرهم إضافة إلى نشطاءهم في الوسائط الإعلامية. فيما توسعت، على صعيد مكمل، أجهزة سلطة الانقلاب، بما في ذلك استخدام القضاء ،في اعتقال من تعتبرهم خصوما للانقلاب من لجان المقاومة والقوى السياسية ،وإدانتهم، مقابل الإفراج عن سدنة الإنقاذ .

لقد رفض حزب البعث العربي الاشتراكي، ما عرف بالاتفاق الاطارى، ولم يوقع عليه، وفارق بسببه قوى الحرية والتغيير عبر بيان جماهيري في 19/12/2023 ،بعد بذله جهوداً وحواراً واسعاً داخل الحرية والتغيير، وبشكل ثنائي. لعدولها عنه والحيلولة دون شرعنة الانقلاب.

3- من يهمه السودان وشعبه يحافظ بالأفعال عليهما

الفيديو كما يبدو من التوقيت وجوهر المحتوى، تمهيدا لمزيد من التصعيد، ومحاولة للتراجع عما تم التوصل إليه في جدة، يعيد للأذهان، سيناريو التراجعات السابقة عن التفاهمات والمواقف التي تمت الإشارة إليها. فقد بات واضحاً، أن وقف الحرب، كمطلب وطني، ورأي عام، استطاع عزل أطرافها وتحجم مخطط توسيع نطاقها، وتحمل في سبيل ذلك، معاناة غير مسبوقة وانتهاكات وجرائم ترتب عليها واقع جديد مؤطر ، بوعي وإرادة، لن يتزحزح قيد أنملة عن السلطة المدنية الحقيقية، التي تخضع لها كافة المؤسسات، بما فيها القطاع العسكري والأمني، وعدم لعب أي دور سياسي باسمها، والتفرغ لقيامها بمهامها ،في حفظ الأمن وحماية وحدة وسيادة البلاد، واحترام إرادة الشعب واستدامة النظام الديمقراطي.

كما بات واضحا أن من يهمه السودان عليه أن يحافظ عليه، آمن مستقر موحد ومزدهر.

وان المحافظة على السودان، ليست ألفاظا تردد، أو وعودا تطلق. وبالوصاية عليه ، وإنما بقرن الأقوال بالأفعال، وانسجام الوسائل مع الأهداف، وخلاصته، وقف الحرب، لا إطالتها بالمناورات والشروط ،بالتفاوض المباشر، ودون شروط، وصولا لوقف شامل ودائم يفتح الطريق لإيصال المساعدات، وضمان حماية المدنيين والمرافق العامة وعودة الحياة لطبيعتها.

ليقرر السودانيين ،من داخل بلادهم، ووفق وعيهم وإرادتهم حاضر بلادهم والتصدي لآثار الحرب المدمرة، ومستقبلها، عبر أوسع جبهة للديمقراطية والتغيير، تنفيذا لبرنامج مهام عاجلة متوازية، في فترة انتقالية لا تتجاوز العام، يتقدمها الإصلاح الاقتصادي والمعيشي وتعمير ما دمرته الحرب، متوافق عليه وعدالة شاملة، اجتماعية وجنائية وانتقالية، فلا إفلات من العقاب، ولا إسقاط للمساءلة بالتقادم. وإصلاح أمني وعسكري يفضي لجيش وطني واحد كفء وحديث، وتحول القوى المسلحة، بالدمج والتسريح وإعادة الاستيعاب إلى قوى سياسية مدنية تخوض الانتخابات، التي تهيئ أجواء ومطلوبات إجرائها ،ديمقراطية ونزيهة.

بداية لتأكيد الامتثال بالحلول السلمية لقضايا التطور الوطني والتناوب السلمي على السلطة والإدارة السياسية للصراع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

4- وقف الحرب مطلب وطني وأولوية

ما هو أهم من الجدل المثار حول الفيديو، مصداقيته من عدمها، هو ألا يصرف الجدل حول ملابساته، المبتغى الوطني والأولويات.

رفض الحرب، ورفض إطالة أمدها بمناورات جديدة/ قديمة، بوقفها دون شروط .

فمن يدفع الثمن المواطن المفتري عليه و باسمه.

من يدفع الثمن السودان، مصيره وأمنه واستقراره وسيادته، ودوره الإيجابي في أمن واستقرار الإقليم والمحيط. وعلى كل من يهمه الأمر، أن يبرهن بالأفعال، لا الأقوال، حرصه وخوفه عليه، بوقف الحرب التي وصفوها بالعبثية واللعينة، وهي أشد من ذلك وأخطر.

أمدرمان 28/7/2023

"إسرائيل" ومستقبل السودان

زاهر بن حارث المحروقي / كاتب عماني

1-إن مثل العرب الآن و هم يشاهدون ما يشبه بداية نهاية السودان كمثل أناس دخلوا إلى المطعم ليتناولوا وجبة غداء أو عشاء ولم يدروا أين وكيف تم إعداد هذه الوجبة الدسمة وكم من الوقت استغرق طهيها ومن الذي شارك في تجهيزها وغير ذلك من الأسئلة، لأن الوجبة تم طهيها على نار هادئة وعلى مدى سنوات طويلة، وهو ما حدث بالضبط مع ما ينتظر السودان الآن من تفتيت في الشرق والغرب والجنوب بطبخة إسرائيلية أمريكية غربية هادئة تؤتي أكلها الآن بعد سنوات طويلة من بداية الطبخة وحقيقة الأمر فإن التدخل الإسرائيلي في الجنوب يعود إلى بداية المشكلة هناك وليس تدخلا جديدا كما يبدو، وقد ظهر ذلك جليا في الوثائق الأمريكية التي أفرجت عنها وزارة الخارجية الأمريكية حيث تشير هذه الوثائق من الوهلة الأولى لقيام التمرد في الجنوب إلى وجود جنود إسرائيليين وأسلحة إسرائيلية في أيدي المتمردين الجنوبيين الذين وصلوا إلى الجنوب عن طريق السفارة الإسرائيلية في كمبالا عاصمة أوغندا وعن طريق مكتب الموساد في أديس أبابا الذي عمل فيه كبار الضباط بهدف اختراق السودان كمرحلة أولى وتطويق مصر في النهاية حتى وصل عدد المستشارين الإسرائيليين هناك إلى 600 مستشار، كما أن مجلة (معرخون العسكرية) الإسرائيلية قدرت أن مجموع ما قدمته ""إسرائيل"" لجيش تحرير الجنوب وصل إلى 500 مليون دولار فيما قامت الولايات المتحدة بتغطية الجانب الأكبر، وقد راهنت "إسرائيل" على زعيم التمرد الجنوبي جون جارانج الذي التحق هو ومجموعته في دورات تدريبية عسكرية في "إسرائيل" ، ووصل التعاون بين المتمردين الجنوبيين وإسرائيل ذروته عندما قدمت "إسرائيل" لجون جارانج عام 2003 مجموعة من الضباط ذوي الأصل الأثيوبي الأمر الذي مكنه عسكريا من الاستمرار في دوره الانفصالي وأصبح له من القوة أن يقتسم السلطة مع الخرطوم، ومع ذلك فإن مصرع جون جارانج جاء ليثير أزمة كبرى في السودان تم فيها تبادل التهم حول مسؤولية من قام بإسقاط طائرته، فيما كانت بعض أصابع الاتهام تشير إلى جهة خارجية لها مصلحة في تزكية النار.

2-لقد كان ديفيد بن جوريون مؤسس "إسرائيل" الحقيقي أول من تنبه إلى ضرورة تطويق مصر وإضعاف العرب عن طريق استغلال التنوع الإثني والطائفي والمذهبي في المنطقة في وقت كان الكل يفخر بانتمائه العربي، وتشير الوثائق الإسرائيلية إلى أن ابن جوريون قال في اجتماع لمجلس الوزراء الإسرائيلي 29 مايو 1949 (إن على "إسرائيل" أن تحاول العثور على صداقات خاصة أو حتى علاقة مصلحة متبادلة بينها وبين عدد من العناصر المكونة للموزاييك الإنساني في الشرق الأوسط، وتساءل هل نستطيع إقامة علاقات مع الأكراد في العراق وإيران وتركيا ؟

هل نستطيع إقامة علاقات منظمة مع الموارنة في لبنان؟ - لا أتحدث عن علاقات مع أفراد هنا وهناك ، ولكن مع كتل دائمة وحاضرة باستمرار؟- هل نستطيع مع الدروز خصوصا وهناك قسم كبير منهم تحت سلطة الدولة الآن؟ هل نستطيع مع العلويين في سوريا؟) في هذا الاجتماع لم يرد ذكر السودان ولكن المؤكد أن خطة تطويق مصر كانت تشمل الجار الجنوبي المهم وهو السودان، وفي الاجتماعات التالية تم تناول السودان بشكل مستفيض، وتشير الوثائق الإسرائيلية إلى أن ابن جوريون أسس الانطلاق لفرضية رئيسية أقام عليها الإسرائيليون تعاونهم ودعمهم اللا محدود للأقليات العرقية والدينية في الوطن العربي حيث أصدر أوامره إلى أجهزة الأمن للاتصال بزعامات الأقليات في العراق والسودان وإقامة علاقات مختلفة معها وقد صدر كتاب من مركز دايان لدراسات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بجامعة تل أبيب تحت عنوان (الاستخبارات الإسرائيلية في جنوب السودان) تأليف ضابط الموساد العميد المتقاعد موشي فيرجي، جاء فيه أن اتصالات الموساد مع جون جارانج بدأت عام 1983 وأن جارانج زار "إسرائيل" 3 مرات وأن علاقته كانت قوية مع سفير "إسرائيل" في نيروبي، وأن "إسرائيل" دفعت ما جملته 500 مليون دولار لمساعدة المتمردين وأن جزءا من المبلغ كان رشوة للمتمردين لينسفوا معدات حفر قناة جونقلي نكاية في المصريين، ومقابل تعهد من جارانج أن يفصل الجنوب عن الشمال نكاية في المسلمين والعرب.

3-في مقالي الماضي أوردت بعض تصريحات آفي ريختر وزير الأمن الإسرائيلي حول التدخل في السودان في محاضرة نشرتها الصحف العبرية يوم 10/10 /2008 وقد نشر تقرير الأهرام الاستراتيجي المحاضرة كاملة فيها الكثير من الإشارات وهي توضح للمهتمين كيف تسيطر "إسرائيل" على المنطقة مما يدل على أنها دولة حقيقية تخطط للمستقبل وليست دولة قائمة على الهامش أو الصدف ، ولو لم تكن كذلك لما صمدت أكثر من 60 عاما.

ومما قاله ريختر إن "إسرائيل" حين تبلور محددات سياساتها واستراتيجياتها حيال العالم العربي فإنها تنطلق من عملية استجلاء واستشراف للمستقبل وأبعاده وتقييمات تتجاوز

المدى الحالي أو المنظور، من هنا كانت هناك تقديرات إسرائيلية منذ بداية استقلال السودان أنه يجب ألا يسمح له - رغم بعده عن "إسرائيل" - أن يصبح قوة مضافة إلى قوة العالم العربي لأن موارده إن استثمرت في ظل أوضاع مستقرة ستجعل منه قوة يحسب لها ألف حساب، وفي ضوء هذه التقديرات كان على "إسرائيل" أو الجهات ذات العلاقة أو الاختصاص أن تتجه إلى هذه الساحة وتعمل على مفاقمة الأزمات وإنتاج أزمات جديدة حتى يكون حاصل هذه الأزمات معضلات يصعب معالجتها فيما بعد، وقال ان السودان يشكل عمقا استراتيجيا لمصر وقد تجسد هذا المعطى بعد حرب1967 عندما تحول السودان إلى قواعد تدريب وإيواء لسلاح الجو المصري وللقوات البرية فكان لابد أن تعمل "إسرائيل" على إضعاف السودان وانتزاع قدرته على بناء دولة قوية موحدة رغم أنها تعج بالتعددية الإثنية والطائفية لأن هذا من المنظور الاستراتيجي الإسرائيلي ضرورة من ضرورات دعم وتعظيم الأمن القومي الإسرائيلي. وقال وزير الأمن الإسرائيلي إن جولدا مائير رئيسة وزراء "إسرائيل" السابقة كانت قد عبرت عن هذا المنظور عندما قالت (إن إضعاف الدول العربية الرئيسية واستنزاف طاقاتها وقدراتها واجب وضرورة من أجل تعظيم قوتنا وإعلاء عناصر المنعة لدينا في إطار المواجهة مع أعدائنا. وهذا يحتم علينا استخدام الحديد والنار تارة والدبلوماسية ووسائل الحرب الخفية تارة أخرى) وكشفت عن أن "إسرائيل" وعلى خلفية بعدها الجغرافي عن العراق والسودان مضطرة لاستخدام وسائل أخرى لتقويض أوضاع هذين البلدين من الداخل لوجود الفجوات والثغرات في البنية الاجتماعية والسكانية فيهما .

وقد أورد ديختر بعض المعطيات عن وقائع الدور الإسرائيلي في إشعال الصراع في جنوب السودان انطلاقاً من مرتكزات قد أقيمت في أثيوبيا وفي أوغندا وكنيا والكونجو، وأشار إلى أن جميع رؤساء الحكومات في "إسرائيل" من ابن جوريون وليفي اشكول وجولدا مائير وإسحاق رابين ومناحيم بيجن ثم شامير وصولا إلى شارون وأولمرت تبنوا هذا الخط الاستراتيجي في التعاطي مع السودان الذي يرتكز (على تفجير بؤر وأزمات مزمنة ومستعصية في الجنوب وفي أعقاب ذلك في دارفور).

هذا الخط الاستراتيجي كانت له نتائج ولا تزال أعاقت وأحبطت الجهود لإقامة دولة سودانية متجانسة قوية عسكريا واقتصاديا قادرة على تبوء موقع الصدارة في العالمين العربي والأفريقي ويقول ديختر: ان تدخلنا في إنتاج وتصعيد البؤرة الجديدة في دارفور كان حتميا وضروريا حتى لا يجد السودان المناخ والوقت لتركيز جهوده باتجاه تعظيم قدراته وإن ما أقدمنا عليه من جهود على مدى ثلاثة عقود يجب ألا يتوقف لأن تلك الجهود كانت بمثابة المداخل والمقدمات التي أرست منطلقاتنا الاستراتيجية في أن سودانا ضعيفا ومجزأ وهشا أفضل من سودان قوي وموحد وفاعل وأشار ديختر إلى أن الحركة الإسرائيلية في دارفور لم تعد مقصورة على الجانب الرسمي وعلى نشاط أجهزة معينة بل أن المجتمع الإسرائيلي بمنظماته المدنية وقواه وحركاته وامتداداتها في الخارج تقوم بواجبها لصالح سكان دارفور، وأكد (نحن متواجدون في دارفور لتأكيد خطنا الاستراتيجي من أن دارفور كجنوب السودان من حقه أن يتمتع بالاستقلال وإدارة شؤونه بنفسه لوضع حد لنظام السيطرة المفروض عليه عنوة من قبل حكومة الخرطوم)- حسب قوله -.

وحول التعاون الأمريكي الأوروبي الإسرائيلي يقول ديختر إن الدور الأمريكي في دارفور دور مؤثر وفعال ومن الطبيعي أن يسهم هذا في تفعيل الدور الإسرائيلي وإسناده، وقد كان من الممكن أن نواجه مصاعب في الوصول إلى دارفور لنمارس دورنا متعدد الأوجه بمفردنا وبمنأى عن الدعم الأمريكي والأوروبي.

يشير ديختر إلى أن الفضل في وضع خطة التدخل الإسرائيلي في دارفور عام 2003، يعود إلى رئيس الوزراء السابق اريل شارون وأن ذلك أثبت نظرة شارون الثاقبة والمستمدة من فهمه لمعطيات الوضع السوداني خصوصا والوضع في غرب أفريقيا عموما وأن هذه النظرة وجدت تعبيرا لها في كلمة قاطعة ألقاها شارون خلال اجتماع للحكومة في عام 2003 (حان الوقت للتدخل في غرب السودان وبنفس الآلية والوسائل وبنفس أهداف تدخلنا في جنوب السودان).

وقال ديختر إن استراتيجيتنا التي ترجمت على الأرض في جنوب السودان سابقا وفي غربه حاليا، استطاعت أن تغير مجرى الأوضاع في السودان نحو التأزم والتدهور والانقسام. وأصبح من المتعذر الآن الحديث عن تحول السودان إلى دولة إقليمية كبرى وقوة داعمة للدول العربية التي يطلق عليها دول المواجهة مع "إسرائيل" وأنه لابد من التذكير مرة أخرى بأن قدرا مهما وكبيرا من أهداف "إسرائيل" في السودان قد تحقق على الأقل في الجنوب الذي يوشك أن ينفصل وهذه الأهداف تكتسب الآن فرصة التحقق في دارفور وان السودان في ظل أوضاعه المتردية والصراعات المحتدمة في جنوبه وغربه وحتى في شرقه غير قادر على التأثير بعمق في بيئته العربية والأفريقية لأنه مشتبك وعالق داخليا في صراعات ستنتهي إن عاجلا أو آجلا بتقسيمه إلى عدة كيانات ودول وأن المطروح الآن يتعلق فقط بالمدى الزمني للمرحلة الحالية: إلى متى؟

4-يرى البعض – ولست منهم - أن على الرئيس عمر حسن أحمد البشير أن يسلم نفسه حتى يجنب السودان ويلات التفتيت والتقسيم والحروب، ولكن على ضوء ما تقدم من المعطيات فإن الرئيس البشير سواء سلم نفسه أو لم يسلم نفسه فإن مخطط تفتيت وتقسيم السودان واضح وسيجري تنفيذه، وعلى العرب وبالذات مصر أن ينتبهوا إلى ذلك لأن السودان ليس إلا حلقة من سلسلة طويلة بدأت بالعراق ويعلم الله ستنتهي بمن طالما أن العرب بهذا الضعف!

منشورة في جريدة الوطن العمانية في 23 مارس 2009م

تزييف الوعي وتدمير العقل، مظهر من مظاهر الحرب الكونية

محمد الأمين أبوزيد

الهدف آراء حرة

يتميز الإنسان عن الحيوان بميزة العقل، وهو مناط التكليف في كل الأديان والشرائع إذ بغيابه أو تغييبه يصبح هو والحيوان سواء.

منذ فجر التاريخ عرفت كل الحضارات الإنسانية صناعة تزييف الوعي وتدمير العقول واتخذت مناحي شتى "الشائعات والأساطير، والخرافات" فالشائعة مثلاً في الحضارة اليونانية كانت سبباً في موت الفيلسوف سقراط إذ سرت شائعة أنه يحرض الشباب على التمرد وقد أودت بحياته.. وكذلك عرف عن جنكيز خان أنه قد فعل الشائعات في غزواته وشكل فرقاً خاصة بإثارة الفزع والشائعات وسط المجتمع.

ويسجل التاريخ مقولة لوزير الدعاية النازية في عهد هتلر غوبلز "1897- 1945م"، "إكذب.. إكذب.. حتى يصدقك الناس.."

وقد أُثِرَ عن الزعيم الماركسي فلاديمير لينين مقولة "تصبح الكذبة حقيقة إذا تم تكرارها بما يكفي.."

يصف الدكتور علاء ثابت رئيس تحرير الأهرام المسائي سابقاً "الشائعات تصنف باعتبارها أخطر الظواهر الاجتماعية والإنسانية التي عرفتها البشرية على امتداد تاريخها القديم والحديث والمعاصر."

ويرى كامل عويضة في كتابه علم نفس الإشاعة "تصريح يطلق ليصدقه العامة ويرتبط بأحداث الساعة."

وقد عرفت البشرية في تاريخها القريب منذ الثورة الفرنسية والأمريكية دور الرأي العام في صناعة الحوادث وتوجيهها وفق مصالح وأهداف سياسية وعسكرية وتجارية ...إلخ..

يعيش العالم اليوم عصر الإعلام والانفجار المعرفي المعلوماتي والمؤثرات الإعلامية المتحكمة في العقول والعواطف والقوة المؤثرة في تشكيل عقول الناس، حيث لم يعد هناك إعلامياً محايداً فإما أن يكون الإعلام وسيلة لتحرير الجماهير وتقديم الحقائق كماهي، أو وسيلة تدجين وتعتيم وتلاعب بالعقول وتزييف الوعي.

تلعب مواقع التواصل الاجتماعي وما تمثله من أهمية دورا كبيراً في تشكيل الوعي لدى الرأي العام وبالمقابل في تزييفه من خلال الاستخدام الخبيث للتقنيات المرتبطة بالذكاء الاصطناعي وتوظيف الصورة والدبلجة في فبركة الأخبار والقصص الإعلامية، والمبالغة والتهويل والتشويه والنشر دون التحقق من صحة المعلومات.

إذا تتبعنا هذه الظواهر الإعلامية في حرب الجنرالين سنجدها أكثر حضوراً وتأثيراً في تزييف الوعي وتدمير العقول من خلال الاستخدام المكثف من كلا طرفي الحرب لكسب تأييد الرأي العام وبإسقاط مكثف قائم على الكذب والتضليل واغتيال الحقيقة و"البروبوغاندا" لصناعة الأوهام الزائفة التي سرعان ما تكشفت بدءاً من تحديد قيد زمني للحرب مروراً بانتصارات اسفيرية لا مكان لها في أرض الواقع المعاش.

نفذت هذا العمل جهات متخصصة ومدربة وصرف عليه ملايين الدولارات في سياق حملات إعلامية مخططة لتزييف الوعي وتدمير العقول وحجبها عن التفكير العميق في استبصار مستقبل الوطن وحبسها في دوائر أحداث مصنوعة بذكاء عالي، وبث رسائل ذات دلالات تخريبية تعمل على إدامة الحرب وتدمير الوطن.

ينشغل الناس بوعي وبلا وعي ولا إرادة مع خدمة هذا المخطط بالانشغال بقضايا وحواشي فرعية لا تشكل أولوية في زمن الحرب، فبدلاً من انكباب اهتمام الناس على أولوية وقف الحرب ينصرف الاهتمام إلى متابعة مظاهر وقصص وأخبار مفبركة يغلب عليها استخدام الإشاعة والكذب والتضليل.

يصبح مهمة بناء أوسع جبهة مدنية شعبية لوقف الحرب هو المدخل الصحيح لهزيمة مخطط تدمير السودان وتفجير الحرب الأهلية الصفحة التي يوليها الفلول جل اهتمامهم بعد فشل وهم الانتصار الخاطف بالضربة القاضية والحرب السريعة على قوات الدعم السريع.

إذا كانت كل الدلائل تشير إلى نهاية الحرب إلى تفاوض وتسوية وحلول سياسية، فإن الدعاية المصاحبة للحرب قد وقعت في فخ التدمير المادي والمعنوي للحياة والمجتمع في السودان..

#لا_للحرب

نعم لبناء جبهة شعبية لوقف الحرب..

التغيير الديموغرافي خدمة للتوسع الإيراني وتفتيت الوطن العربي

د. شاكر حسين

شهدت السنين الأخيرة عمليات تغيير سكاني واضحة في عدة أقطار عربية في مقدمتها العراق وسوريا ولبنان والسودان. كما شهدت هذه الأيام تصعيداً في عمليات استيلاء ميليشياوية لأراضي المواطنين في عدد من المدن العربية ومنها على سبيل المثال بغداد ومحيطها، وفي الموصل، وسامراء وغيرها من مناطق العراق، وقد حدثت مقاومة من قبل المواطنين العُزّل نساءاً ورجالاً دفاعاً عن أرضهم وارض آبائهم وأجدادهم.

وكل ذلك امتداداً لما شهدته السنين التي تلت احتلال العراق سنة 2003م من أنواع الاستيلاء على الأراضي والتهجير القسري للسكان وتسهيل استيطان الأجانب وغيرها. وكل ذلك لإحداث تغيير سكاني مريب شهده العراق وسوريا ولبنان والسودان وكل مناطق النفوذ والهيمنة الإيرانية في شرق الوطن العربي من جهة، ومناطق السودان وشمال أفريقيا منه من جهة أخرى . وإذا ما تفحصنا أهداف ما يسمى "مشروع الشرق الأوسط الجديد" والذي هو في جوهره تحقيق " إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات"، سنجد أن المشروع لتقسيم المقسَّم لا يمكن ان يتم دون أحداث التغيير الديموغرافي في الوطن العربي وذلك لتفتيت المجتمع العربي خدمة للتفتيت السياسي اللاحق وإحلاله محل الدول القائمة.

ونظرا لصعوبة تغطية كل المناطق التي شملها ذلك في الوطن العربي في مقال واحد، لذا سنأخذ ما حدث في العراق على سبيل المثال.

إن السمات الديموغرافية للسكان تشمل عادة : الكثافة السكانية، العرقية، مستوى التعليم، الصحة السكانية، الوضع الاقتصادي، الانتماءات الدينية، وجوانب سكانية أخرى. ففي 2016 قُدر عدد سكان العراق 37,202,572، حيث كان معظم السكان من العرب (75-80٪)، يليهم الأكراد (15-20٪)، وآخرون (5٪)، 0.6٪ - 3٪ من العراقيين مسيحيين (انخفض من 6٪ في 2003)، 3٪ يزيديين، 2٪ شبك.

وفي 1 نوفمبر 2018، نشر الجهاز المركزي للإحصاء التابع لوزارة التخطيط، إحصائية جديدة لعدد السكان في العراق لعام 2018، مبينة في بيان له إن "عدد سكان العراق بلغ 38 مليونا و124 ألفا و182 نسمة حسب الإسقاطات السكانية لعام 2018"، وذكر أن "محافظة بغداد شكلت أعلى المحافظات في عدد السكان حيث بلغ عدد سكانها 8 ملايين و126 ألفا و755 نسمة وبنسبة مقدارها 21 بالمائة من مجموع سكان المحافظات ."

وأشار الجهاز إلى أن محافظة نينوى احتلت المرتبة الثانية بعد بغداد من حيث عدد السكان وبنسبة سكانية تبلغ 10٪ من مجموع سكان المحافظات، تليها محافظة البصرة بنسبة 8٪، فيما احتلت محافظة المثنى ترتيب الأقل عددا بالسكان حيث بلغ عدد سكانها 814 ألفا و371 نسمة وبنسبة 2 ."٪

والعرب هم غالبية سكان العراق، وتبلغ نسبتهم حوالي الـ 75٪ - 80٪ من السكان. والأكراد يشكلون حوالي 12٪ إلى 18٪ من نسبة السكان. يتركزون في المناطق الشمالية الشرقية حيث يشكلون الأغلبية للسكان في محافظات السليمانية وأربيل ودهوك مع تواجد للمسيحيين والتركمان وللعرب في بعض المناطق في هذه المحافظات الثلاثة. كما أن الأكراد يتواجدون بأقلية أيضاً في محافظات نينوى وديالى وبغداد. ويدين أغلبية الأكراد بالإسلام إضافة إلى وجود الأكراد الذين يدينون بالديانة الايزيدية المنتشرين في دهوك ونينوى في مناطق شيخان وسنجار وسيميل، والأكراد على ديانة الكاكائية المنتشرين في قرى كركوك والموصل وكردستان.

ويعيش التركمان في الشريط التركماني للمنطقة الفاصلة بين العرب والأكراد في مدن جلولاء والسعدية وكفري وسليمان بيك والطوز وينكجة كركوك وداقوق وتلعفر في محافظات كركوك وديالى ونينوى وبغداد، حيث يشكل التركمان أقلية عرقية .

ويتوزع مسيحيو العراق على عدة كنائس وطوائف وأعراق وتعتبر منطقة سهل نينوى شمال العراق منطقة تمركز الوجود المسيحي حيث تتواجد قراهم الرئيسية مثل القوش وتلكيف وعنكاوة وشقلاوة وعقرة وسرسنك وبغديدا وغيرها. في حين أن التمركز الأكثر عددا لمسيحيي العراق هو في بغداد. كما يتواجد المسيحيون في مدن الجنوب فأكبر تواجد مسيحي جنوب العراق هو في البصرة وتوجد أقلية مسيحية في مدن العمارة والحلة. وأما الأرمن فتواجدهم يتمركز في المدن الرئيسية مثل بغداد والبصرة والموصل وغيرها من المدن.

ويتمركز الشبك بعشرات القرى في محافظة نينوى ويعود ظهورهم لأوائل العهد العثماني. وأشارت الوثائق العثمانية إليهم كجماعة مستقلة منذ القرن السادس عشر الميلادي. وورد ذكرهم في دائرة المعارف البريطانية والإسلامية. ويعتبر البعض أن الشبك هم جماعة قومية منفصلة عن

الأكراد ولهم خصوصيتهم القومية والدينية. واليزيديين مجموعة أثنية - دينية أختلف المؤرخون في أصلها تتمركز في منطقة بعشيقة وسنجار والشيخان ومناطق أخرى من محافظة نينوى، يتحدث قسم من اليزيديين اللغة الكردية وقسم آخر يتحدث اللغة العربية، أزياؤهم الرجالية عربية أما أزياؤهم النسائية فسريانية. كتبهم الدينية القديمة جميعها باللغة السريانية .

وطيلة الفترة التي سبقت الاحتلال الأمريكي الإيراني للعراق سنة 2003 اتسمت العلاقة المجتمعية والسياسية والثقافية بين الأديان والطوائف المختلفة بانها إيجابية ومتسامحة وتسودها الأواصر القوية على كافة المستويات، حيث ثارت مثلاً العشائر السنية والعشائر الشيعية على الإنكليز، في ثورة سنة 1920. إضافة إلى علاقة التناسب بين عشائر الطائفتين سواءً في العهد الملكي أو عهود الجمهوريات التي تلت ثورة الرابع عشر من تموز 1958 . وتعمق ذلك بعد ثورة 17 تموز 1968 حيث تسنم حزب البعث العربي الاشتراكي السلطة في البلاد، فكانت العديد من قيادات الحزب العليا والمسؤوليات الكبرى في الدولة يشغلها عراقيون من كافة الأديان والطوائف والأعراق التي في العراق دون أن تكون هناك أية تفرقة. ونكاد أن نقول أن لا أحد كان يجرؤ التحدث بكلمة "الطائفية" لأن طبيعة المجتمع تحرم ذلك، كما ان قوانين الدولة كانت صارمة في هذا المجال وهكذا كان العراق مشهودا له بوحدة مجتمعه الوطنية وتماسكها.

وأثناء الحرب العراقية الإيرانية، كان الشعور الوطني والقومي بانتماء العراق إلى امته العربية هو السائد بين كل أبناء العراق، حيث قاتلوا ضد الإيرانيين ومشروعهم التوسعي الصفوي في ما يسمى " تصدير الثورة"، من منطلق الشعور الوطني والدفاع عن الوطن العربي، لا المذهب أو العرق .

بعد الاحتلال الأمريكي الإيراني سنة 2003

بعد الاحتلال الأمريكي الإيراني للعراق اصبح من الصعب جداً معرفة التوزع العرقي والطائفي الحالي فيه، بسبب ظروف الحرب والفوضى الأمنية والهجرة المكثفة. فقد خرج الكثير من العرب ومن المسيحيين إلى خارج العراق. وهناك البعض من أصول إيرانية قد عادوا، كما أن هناك تقارير تشير إلى أن هناك عشرات الآلاف من الإيرانيين قد دخلوا إلى العراق خلال الشهور الأولى من عام 2004 وتم تجنيسهم بالجنسية العراقية، خصوصا بعد حرق كافة أوراق السجل المدني بالعراق" أي حتى عام 2006. اذ أن إحراق السجلات المدنية عقب دخول القوات الأميركية للعراق جعل مسألة الإحصائيات غير ممكنة. وأصبح عدد السكان المسيحيين أقل من 0.6٪ في 2017 حيث انخفضت عن 6٪ في 2003 انخفاض بمقدار النصف من 1.8 مليون إلى 900000 أو يصل إلى 1.2 مليون في 2013، بسبب التهجير قسراً .

وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق سنة 2003 وتغلغل إيران فيه قامت الميليشيات وبدعم إيراني مباشر، بممارسة أبشع الجرائم لغرض تغيير تركيبة السكان، من خلال التضييق الأمني والتهجير القسري والملاحقة وكيل التهم الكيدية والخطف والاغتيال وغيرها. وعملت إيران على دعم الميليشيات المقربة منها، بغية تنفيذ جرائمها هذه لغرض التغيير الديموغرافي، لاسيما في البصرة والموصل وديالى وصلاح الدين وحزام بغداد. وكل ذلك تنفيذاً لمشروع الاحتلال الأمريكي للعراق الذي يستهدف أصلا تغيير تركيبة السكان وإحداث نزاع طائفي بغية تفتت أواصر المجتمع العراقي وإفشاء الطائفية والنزاع بينها. حيث تم تقسيم البلاد قومياً إلى عرب وأكراد وتركمان وكلدوآشوريين وشبك وأزيديين. وطائفياً إلى سنة وشيعة ومسيحيين.

وكل ذلك لتأجيج النزاعات القومية والطائفية والهدف الحقيقي هو إقحام تقسيم مُفتعَل لتفتيت المجتمع خدمة لما يسمى "بمشروع الشرق الأوسط الجديد "الذي هو في جوهره مشروع إنشاء " إسرائيل الكبرى ". وتنفِّذ قوى معينة هذا الأمر في السودان اليوم، كما تنفذه إيران من الناحية العملية في شرق الوطن العربي حيث بدأت بممارسة تغيير ديموغرافي واسع النطاق في سوريا والعراق من خلال أذرعها الميليشياوية .

فعلى على سبيل المثال في العراق نبين فيما يأتي ما حدث في بعض المحافظات والمدن:

أولاً- محافظة البصرة

لعب الاحتلال دوراً مهما في جرائم التهجير والتغيير الديموغرافي، حيث أن القوات البريطانية هي التي كانت تحتل مدينة البصرة وكان لها الدور اللوجستي البارز في دعم الميليشيات التي تمارس التهجير ضد السكان وفي أفضل أحوالها تغض الطرف عن ممارستهم أو تكتفي بالتفرج عليهم.

ثانياً - حزام بغداد

عانت مناطق حزام بغداد ولا تزال من ويلات جرائم التهجير لغرض التغيير الديموغرافي، حيث يتعرض سكان المدينة للتضييق الأمني والابتزاز والملاحقة والاعتقالات والعمليات العسكرية، لغرض إجبارهم على ترك مناطقهم. أن سكان مناطق حزام جنوب بغداد خليط من عشائر عربية وأهم هذه العشائر هي عشيرة الجنابيين وعشائر الجبور والدليم وبني تميم وخزاعة وبني خالد وبني سعد وعشائر أخرى، وتتوزع هذه العشائر في قضاء المحمودية والمدن والقرى التابعة لها مثل ناحية اللطيفية واليوسفية وناحية الرشيد .

وإن منطقة حزام بغداد شمالا وجنوبا عانت من عملية اضطهاد وتهجير ممنهجة بدأت بعد الاحتلال الأمريكي ووصول القوى والأحزاب التابعة لإيران إلى سدة الحكم، وقد استخدمت كافة الوسائل لتهجير السكان فيها سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مثل الاعتقال والضغط الأمني والتهم الكيدية والابتزاز. ففي شهر أيلول/ سبتمبر فقط من سنة ٢٠١٣ مثلاً هجرت مائة عائلة من ناحية اللطيفية لوحدها بسبب التمييز الطائفي، أما منطقة جرف الصخر فقد هجر السكان فيها على بكرة أبيهم وبطريقة مباشرة من قبل الميليشيات، وهو ما يعكس مدى الوحشية التي تعرض لها السكان لغرض تغيير تركيبهم.

ثالثاً – صلاح الدين

أما محافظة صلاح الدين، فأن مناطق عديدة في هذه المحافظة هي الأخرى عانى سكانها من جرائم سنة ٢٠٠٦ في مدينة سامراء بالذات وهي المدينة الأكبر في المحافظة. وأتبعت القوات الأمنية والمليشيات أسلوب التهجير الناعم، داخل المحافظة بين الأقضية والنواحي التابعة لها، حيث أن أكثر من ١٠٠٠ عائلة هجرت داخل المحافظة وأطرافها اضطرت للسكن في الهياكل والأبنية غير المكتملة، فخضع الأهالي إلى الميليشيات المسيطرة عليها، لغرض إجبار السكان على النزوح وترك مناطقهم مما يؤثر على تركيبة السكان.

وشهدت المحافظة بعد تفجير مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري في سامراء نزوحاً كثيفاً من الإسحاقي مثلا إلى قضاء الدور أو من قضاء بلد إلى مدينة سامراء. ومن أفعال تغيير تركيبة السكان فيها، استقدام العوائل من المحافظات الأخرى أو الأجانب الذين يتم تجنيسهم بالجنسية العراقية وإحلالهم محل السكان الأصليين.

بالإضافة إلى منع نشر أي خبر في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي عن المعاملة غير الإنسانية التي يواجهها السكان الأصليون من قبل المليشيات ومنع دخول القنوات الفضائية إلى المدينة إلا القنوات التابعة للاحتلال المؤيدة لمشروع التغيير الديموغرافي القائم، وغلق جميع المحال التجارية القريبة من الضريحين في المدينة القديمة لسامراء ومحاربتهم في أرزاقهم ليضطروا إلى ترك محلاتهم أو بيعها بثمن بخس لهم.

ولم تقم السلطات المتعاقبة باي إجراء لمنع جريمة التغيير الديموغرافي التي يتعرض لها السكان في عموم البلاد، بسبب نفوذ الميليشيات المتزايد والرغبة الإيرانية في التلاعب بأصول الشعب وممتلكاته وتركيبته الديموغرافية .

ويتم التلاعب بالمستندات والمعاملات التي من المفترض أن تضمن حقوق وممتلكات سكان تلك المناطق الأصليين حيث ازداد تعقيد ملف التغيير الديموغرافي من خلال التلاعب بهذه المستندات. كما أن معظم سكان مناطق حزام بغداد والمحافظات القريبة منها يُمنع أهلها النازحون من العودة إليها وتصل عددها إلى حوالي 300 قرية ، كما كانت الأقليات العراقية، على اختلاف أطيافها، الأكثر استهدافا في عمليات التغيير الديمغرافي القسري.

فاضطُر المسيحيون واليزيديون والصابئة إلى نزوح واسع النطاق بعد نيسان 2003، بسبب استهدافهم المباشر كأقليات دينية أو أثنية أو كليهما، أو كنتيجة لاستخدامهم أوراقا في إطار الصراع الأكبر بين الجماعات العرقية الرئيسية. ولا يمكن المعرفة بشكل دقيق حجم هذا النزوح الذي شمل مناطق واسعة، من البصرة، العمارة، بغداد، الموصل، بسبب عدم وجود إحصاءات موثوقة والاستخدام السياسي لهذه الأرقام، لكن النتيجة النهائية أن هذا النزوح وما نتج عنه من تغيرات اجتماعية وديمغرافية وجغرافية يستهدف أحداث تصدعات في بنية المجتمع العراقي التاريخية .

وإذا كان السبب الأيديولوجي للجماعات المسلحة عاملا رئيسيا في تبرير هذا الاستهداف، فإن العوامل السياسية، والصراع القائم على الأرض بوصفه جزءا من الصراع على السلطة والثروة في عراق ما بعد الاحتلال لم تكن غائبة عن هذه الانتهاكات.

وكانت الحرب الأهلية التي تم افتعالها عقب الاستهداف الإجرامي المريب والمشبوه لمرقد الإمامين العسكريين في شباط 2006، وتركزت في بغداد بشكل كبير، لها دور كبير في إحداث تغيير ديمغرافي داخل المحافظة، إلا أن ذلك لا يعني أن انتهاكات التغيير الديمغرافي القسرية لم تكن قائمة قبل ذلك! فقد دخلت مدينة سامراء أيضاً بقوة في الصراع المفتوح للتغيير الديمغرافي للسكان، وبمحاولات منهجية لفرض هوية أحادية الطائفة قسرياً، من خلال السيطرة على المدينة القديمة، عبر استملاكها من قبل غرباء عنها بحجة توسيع صحن مرقد الإمامين، رغم وقوعهما في مدينة ينتمي معظم أهلها إلى نسب الإمامين أصلا!

ثم تحول الأمر إلى هيمنة عسكرية مطلقة، عندما مُنحت إحدى الميليشيات المسلحة، السلطة المطلقة على المدينة بحجة الحرب على داعش، واستمرار ذلك حتى بعد مرور سنوات على نهاية تلك الحرب، حيث يبدو ان ثمة قرارا اتخذه الفاعل السياسي لنظام الولي الفقيه الفارسي، الذي يحتكر القرار في السلطة ، بإبقاء الوضع القائم على ما هو عليه، وهو وضع أقرب إلى احتلال للمدينة .

رابعاً - قضاء المدائن

شهدت منطقة المدائن وامتدادها وصولا إلى مناطق شرق القناة عمليات تغيير ديمغرافي قسري ذات طابع طائفي قبل ذلك التاريخ، الذي رافقه خطاب سياسي حول »هوية بغداد «انتقل إلى نص دستور الاحتلال، وتحديدا في المادة (10) الخاصة بالعتبات المقدسة والمراقد الدينية في البلاد. كما كانت مناطق الكرخ التي تنفتح على حزام بغداد تواجه إقامة خطوط تماس مضادة، ومناطق الدورة والغزالية والعامرية التي تنفتح على مناطق هور رجب وأبو غريب شهدت أيضاً عمليات تغيير ديمغرافي قسري .

أما بعد حادثة سامراء 2006 فإن سياسات التغيير الديمغرافي القسري ، أخذت بعدا استراتيجيا واضحا، حيث المحاولات الواضحة، منذ اللحظة الأولى، لخلق مناطق صافية "طائفيا" وبشكل منهجي. ولم يكن للسلطة في حينها أي دور في وقف هذه العمليات والدفاع عن العراقيين، بل إن الشواهد تؤكد تواطؤ هذه السلطة، عبر التهديدات المباشرة التي تطال سكانها، وتدفعهم إلى النزوح القسري خشية الاعتقال العشوائي أو القتل، وبلغ عدد النازحين والمهاجرين عن المحافظة ما بين 12 ٪ إلى 15 ٪ من سكانها على أقل تقدير. وبرغم من تراجع حدة العنف في مرحلة لاحقة، إلا أن الأمر الوقائع المفروض على المناطق وخطوط التماس ظلت قائمة على الأرض! وبعد انتهاء تداعيات أحداث سامراء، لم تتوقف إجراءات التغيير الديموغرافي القسري للسكان.

خامساً - محافظة ديالى

شهدت المحافظة بداية من منتصف سنة 2013 عمليات منهجية للتهجير القسري، في سياق صراع تعكسه الخطابات السياسية للمتصارعين، و كانت السلطة طرفا في هذا التغيير الديمغرافي القسري عبر دعمها، أو تواطؤها مع أحد طرفي الصراع لأسباب أما طائفية أو أثنية بحتة! واستغلت الحرب على داعش لإعادة ترتيب أوضاع بعض المناطق، بالتغيير الديمغرافي القسري، سواء فيما سميت المناطق المتنازع عليها، أو في مناطق غيرها وكانت الخطوة الأولى المطلوبة في هذا الاتجاه منع النازحين من هذه المناطق من العودة إليها! ومن المعلوم إن مظاهر التغيير الديمغرافي القسري، الصريحة والضمنية، لا يمكن لها أن تؤدي إلى استقرار حقيقي في البلاد، حتى وإن أنتجت هدوءاً مؤقتاً وهشاً وخادعاً. إلا أنها ستبقى مقدمة أساسية في إنتاج التطرف والعنف .

المنظمات الدولية تقف متفرِّجة

ورغم أن العراق طرف في المعاهدات الخاصة بمبادئ القانون الدولي الإنساني إلا أن هذه الانتهاكات لهذه القوانين بتواطؤ السلطة وسكوت المجتمع الدولي، رغم أن لمنظمة الأمم المتحدة مراقب في العراق من خلال (يونامي) إلا أن السلطة والميليشيات والجهات التي تنفذ بل وترتكب هذه الجرائم بعيدة عن المساءلة القانونية وأمنت العقاب فظلت تتمادى في ارتكاب جرائمها بشكل مدعوم علنا او ضمنيا، إلا أن الجرائم لا تسقط بالتقادم مهما تعامل المجتمع الدولي مع القضية العراقية تنفيذا لمؤامرات دولية إجرامية او مخططات مشبوهة والمصالح الأنانية المجردة من الإنسانية واحترام حقوق الإنسان.

التغيير الديموغرافي في الوطن العربي والمخططات العالمية المشبوهة

ان أي تنفيذ لتلك المخططات العالمية المشبوهة لتفتيت الأمة العربية سوف يعتمد على إثارة النعرات الدينية او الطائفية او العرقية او الجهوية، وحسب طبيعة المنطقة والقطر العربي المُستهدَف. لان في هذه الإثارة يتم افتعال أسس لهويات مجتمعية اصغر وبما ييسر عملية التقسيم والتفتيت السياسي اللاحق.

لذا فان وعي أبناء الأمة العربية لهذه المخططات، واستنهاض دور النخب والقيادات السياسية والثقافية والمجتمعية العربية في خلق مثل هذا الوعي وضمان إدامته لاستمرار التماسك المجتمعي الوطني والقومي، له اكبر الأثر والدور الفاعل في إفشال تلك المؤامرات المعادية.

المصادر

"وزارة التخطيط تصدر إحصائية جديدة لعدد سكان العراق". سكاي نيوز. 2018-01-05. Retrieved 2018-12-05.
Multiple Indicator Cluster Survey 2006 - unicef "
.statistics" (PDF). Unicef. Retrieved 2016-03-20
World Population Prospects: The 2010 Revision
http://unstats.un.org/unsd/demographic/ أ ب
products/dyb/dyb2.htm
Archived copy". Archived from the original on "
2014-03-05. Retrieved 2014-03-05. Unknown parameter |deadurl= ignored (help)
http://www.childinfo.org/files/
MICS3_Iraq_FinalReport_2006_eng.pdf
World Population Prospects - Population "
Division - United Nations". esa.un.org. Retrieved 2018-08-26.
http://www.iraqiturkman.org.tr/3.html
العراق، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، حنا بطاطو، ص 58.
Iraq's unique place in the Sunni-Shia divide |
Pew Research Center Archived 6 August 2017 [Date mismatch] at the Wayback Machine.
Baghdad Jews Have Become a Fearful Few نيو يورك تايمز Archived 25 August 2017[Date mismatch] at the Wayback Machine.
http://lcweb2.loc.gov/cgi-bin/query/r?frd/cstdy:@field(DOCID+iq0038)
http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=12738&lang=
يقول د. طه الدليمي: "يتركز أهل السنة في المحافظات الشيعية عالية الكثافة ويقلون في الواطئة. إذ يشكل أهل السنة نسبة تقارب الثلث في اثنتين من المحافظات الشيعية الثلاث العالية الكثافة وهما: البصرة وبابل. ففي الأولى يشكلون نسبة لا تقل عن 35٪. وتصل نسبتهم إلى 30٪ من عدد السكان في الثانية. بينما لا يتركز وجود الشيعة في أي محافظة من المحافظات السنية سواء منها العالية الكثافة أو الواطئة سوى ديالى بنسبة 35٪ من عدد سكانها". الحقيقة الكاملة لأعداد سكان العراق سنة وشيعة
https://www.cia.gov/cia/publications/factbook/geos/iz.html
http://lexicorient.com/e.o/iraq_4.htm
وكالة قدس برس في تقرير الأربعاء 28-1-2004
http://www.islamonline.net/Arabic/news/2004-01/28/article12b.shtml
مجلة البيان - أهل السنة والجماعة في العراق حقائق وآفاق، د. سلمان الظفيري. كما أن الأكاديمي الشيعي محمد جواد علي، رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة بغداد، يرى أن نسبة الشيعة تتراوح فعليا بين 40 و45 في المئة، في حين يمثل السنة نحو 53٪، أما العراقيون من غير المسلمين فيشكلون 2٪ من إجمالي عدد السكان.
قناة الجزيرة الفضائية - ملفات خاصة 2004 - التعدد العرقي في العراق

* * * * *

يريدون تغيير وجه العراق العربي

مقال للكاتب السعودي
د. علي القحيص

العراق بلد عربي أصيل، عرف منذ نشأته صراعات تاريخية وسياسية ودينية، عبر تاريخه الطويل فهو منبع أول واقدم الحضارات التي عرفتها البشرية، وكان محط أنظار العالم لما يملكه هذا البلد العربي من ثروات وفيرة وخيرات كثيرة متعددة، أولها واهمها عقول أبنائه وذكائهم، سواء الذهب الأسود (البترول)، وكل المعادن الثمينة أو أرضة السوداء الخصبة المنتجة لجميع أنواع الزراعة، أو وفرة مياهه العذبة (دجلة والفرات)، التي تمر بصحاريه المترامية الأطراف، وكذلك موقعه الاستراتيجي المهم، وأيضا ثروته البشرية الذكية الكثيرة المتعلمة الهائلة، فهو أبو العلماء ومنبع العلم والمعرفة والأنبياء، فقد منح العراق قبل احتلاله شهادة اليونسكو للقضاء على الأمية في وقت مبكر جدا، وأنشأ المصانع الضخمة والشركات العملاقة والمؤسسات العلمية والتعليمية والثقافية والفنية والجامعات المرموقة.

وكان شاغل الدنيا بما يملك من كفاءات بشرية علمية متفوقة، فضلا عن تركيبة المجتمع العراقي الذي كان يتميز أهله بالوطنية العالية وحبهم لانتماءاتهم العربية والشجاعة المفرطة والكرم الهائل.

وهذا التميز كان يتحلى به شعب العراق العربي قبل الاحتلال عام 2003، حيث كان شعبا واحدا، متماسكا ومتناغما مع قيادته ووحدته الوطنية وهويته العراقية الواحدة، قبل أن تدخل عليه الأحزاب الدينية الجديدة، التي جاء بها المحتل وتفرقه عن طريق الطوائف المطرفة والمذاهب المتشددة، والعقول المتحجرة، التي تريد ان تثأر من العراق وتحطمه وتمزقه وتقيمه، وأوصلته إلى أكثر البلدان فسادا وتخلفا وعدم استقرار، بسبب التبعية والطائفية، وانتشار الإرهاب وتفشي الأمية والفقر لهذا البلد الغني المتميز.

واليوم تظهر الطغمة الحاكمة التي مكنها الاحتلال من الهيمنة على رقاب العراقيين وتعلن عن! مناسبات دينية جديدة غريبة على الدين الإسلامي القويم، ويعلنونها بكل وقاحة عطلة رسمية في العراق، لم ينزل الله بها من سلطان، فأين العقلاء والمفكرين والمثقفين الوطنيين الأحرار، من هذا الجهل والتجهيل، وتجيش طوابير من الذين جهلوهم لعقدين من زمن الاحتلال من المجتمع العراقي، ليعتنقوا عبادات وأديان ومعتقدات طائفية متخلفة، غريبة الأطوار والأهواء والصفاة، لم تكن في الحسبان، ولم يكن العراق يعترف أو يتوقف عندها، لأنها ضرب من الخيال والهرطقة الطائفية، ليستغلوها في الفرقة والتخلف والنزعات الطائفية المقيتة، لإشغال المجتمع بخرافات ودجل وشعوذة وتخفي الحس الوطني، فالعراقيون لم تكن في قواميسهم الدينية والوطنية، ولا حتى تذكر في المناسبات الاجتماعية البسيطة، لأنها دخيلة على العراق الأبي الأصيل، وشعبه العراقي الكريم، الذي لا يرضى بهذه الخزعبلات والبدع، التي تجلب الفرقى وإثارة الفتن والفوضى والتخلف، وتأخره عن منهجيته الوطنية والقومية، وتشغل المجتمع عن ركب التطور الحضاري والفكري والثقافي، الذي كان يتحلى ويتميز به العراق الأشم، الذين يريدون أن يلبسونه قناع مزيف غير وجهه الحقيقي، ليس من ثوبه، لكي ينزعون عنه اسمه العربي الأصيل، الذي لا يليق إلا به، مهما دنسه الأغراب والخونة والعملاء، الذين عبروا الحدود عليه، في وقت ظلام دامس كوجوههم المكفهرة، ونواياهم الخبيثة ورياتهم السوداء!!

* * * * * *

إيران تريد علاقة وثيقة مع دول الخليج العربي وتنكر حقهم بالتسمية

د. بدر الدين كاشف الغطاء

يشهد وطننا العربي في منطقة الخليج وغيرها تحركات عسكرية عدة كلها مرتبطة بدور إيراني هنا وهناك وفق ما اعلن. حيث تعزّز الولايات المتحدة، في الوقت الحاضر، وجودها العسكري في مياه الخليج العربي إذ عبر مؤخراً ثلاثة آلاف جندي أميركي مياه البحر الأحمر باتجاه القواعد الأميركية في الخليج العربي في مواجهة تهديدات إيران المتزايدة للسفن وناقلات النفط، وفق ما أعلنت مؤخرا، وفي خطوة لطالما طالبت بها دول الخليج العربي التي تتهم واشنطن بتقليص دورها في حماية المنطقة الاستراتيجية. وتأتي هذه التحركات في أعقاب قيام ايران بسلسلة من عمليات احتجاز السفن عند مضيق هرمز، الممر الرئيسي الذي يعبر من خلاله يوميا نحو خمس إنتاج النفط العالمي .

من جانب آخر، أفادت تقارير باحتمال قيام القوات الأمريكية الموجودة في قاعدة عين الأسد في محافظة الأنبار غربي العراق، بغلق الشريط الحدودي مع سوريا، بالتزامن مع وصول تعزيزات حربية للقوات الأمريكية المتمركزة داخل العمق السوري. كما أن مناطق ريف دير الزور شرق سوريا شهدت تحركات عسكرية للقوات الأمريكية وحليفتها قوات سوريا الديمقراطية (قسد) من جهة، ولقوات النظام السوري والمليشيات الإيرانية من جهة أخرى. وبذلك، تنذر تحركات القوى العسكرية المنتشرة على ضفتي نهر الفرات شرق سوريا.

يلاحظ مما تقدم، أن مشروع الهيمنة والتوسع الإيراني "تصدير الثورة" سواء في الخليج العربي واليمن أو في سوريا ولبنان والعراق ودول الجوار هي سبب رئيسي للكوارث التي شهدتها تلك الأقطار ومظاهر التوتر الخطير في أقطار عربية أخرى .

إذ تواجه الدول الأعضاء في مجلس التعاون لدول الخليج العربي هي الأخرى، مخاطر المشروع الإيراني القائم على هدف "تصدير الثورة" والذي ينهض على أسس وآليات لكيفية تنفيذه، لذلك نجد أن السياسات الإيرانية، التي تمثل ترجمة عملية لمشروعها التوسعي، تجاه الدول الأعضاء في مجلس التعاون لدول الخليج العربي تمثل تحدياً مباشراً ومستمراً للأمن القومي لهذه الأقطار العربية .

لذلك لا يمكن تصديق نوايا وسياسات إيران التي تزعم بإقامة علاقات حسن جوار متوازنة قائمة على المصالح مع دول الخليج العربي ، وهذا لا يتحقق إلا من خلال إجراءات واسعة وعميقة على ارض الواقع أولها إلغاء مادتي الدستور ذات الصلة بمشروعها القائم على هدف "تصدير الثورة" وهما المادتين (152) و (154) واللتان تنصان صراحة على "حماية المستضعفين في الأرض" و "الدفاع عن المسلمين في كل بقاع الأرض ."

انطلاقا من هذه الحقيقة، فإن الهدف الاستراتيجي للمشروع الإيراني هو ليس مجرد صراع مع الدول الأعضاء في مجلس التعاون لدول الخليج العربي فحسب وإنما هو إبقاء منطقة الخليج العربي ودول الجوار الاستراتيجي في حالة من التوتر المزمن. أن سياسة إيران في إدامة حالة التوتر المزمن في أقطار الخليج العربي التي لجأت إليها هو من خلال تأسيس بؤر نفوذ مذهبية لها داخل هذه الدول بما يمكنها من إثارة الاضطرابات التي تركز على وجه الخصوص على إثارة النعرات الطائفية فيها .

لذلك فان الأمن العربي في المنطقة يحتم من دول مجلس تعاون دول الخليج العربي إيجاد رؤية موحدة لها تجاه إيران الولي الفقيه. ولعل في أقرب حدث يجسد سلوك إيران في تحدي صارخ لدول الخليج العربي هو ردها على بيان الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في 15 آب 2023.

فقد أصدر الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية السيد جاسم البديوي هذا اليوم 15 آب 2023 بيانا عبر فيه عن إدانته واستنكاره للهجوم الإرهابي الذي وقع يوم 13 آب 2023 في مرقد "شاهجراغ" بمدينة شيراز الإيرانية .

وبدلا من شكر الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية على تعاطفه، نقلت وكالة الأنباء الإيرانية خبراً عن البيان حرّفت فيه اسم مجلس التعاون وجعلته (مجلس التعاون لدول الخليج الفارسي .(

وأدناه الخبر كما نشر في الإعلام الإيراني:

مجلس التعاون لدول الخليج الفارسي يدين الهجوم الإرهابي على مرقد "شاهجراغ. "

طهران/15 آب/أغسطس/2023 ارنا- أعرب الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج الفارسي "جاسم البديوي"، عن إدانته واستنكاره للهجوم الإرهابي الذي وقع أمس الأول في مرقد "شاهجراغ" بمدينة شيراز جنوب غربي إيران.

ندعو السيد جاسم البديوي إلى استنكار هذا التحريف المتعمد، وندعو دول مجلس التعاون أن تتخلى عن تاء التأنيث في عنوان مجلسها، وبدلا من (مجلس التعاون لدول الخليج العربية) يصبح (مجلس التعاون لدول الخليج العربي) وليشرب الفرس من ماء الخليج العربي.

بغداد 15/8/2023

أزمة أم قصر ... الاحتمالات والأبعاد

د. نضال عبد المجيد

عادت في الأيام القليلة الماضية، لصدارة المشهد السياسي والإعلامي، قضية تسليم ميناء أم قصر للكويت، وما استتبعها من إعادة ترسيم الحدود البرية، وترسيم الحدود البحرية بين العراق والكويت، وأن البحث في هذه القضايا الشائكة، والتي تحتفظ بسجل طويل من الأحداث والوثائق، مثلما تحتفظ الذاكرة العراقية بمرارات النهج الكويتي في التعاطي مع هذا الموضوع، متبعة أسلوب الاستقواء والاستضعاف، واستغلال الوضع السياسي للعراق الناجم عن شدة استهدافه من القوى الخارجية المعادية للامة العربية، وتسخير أموال النفط للرشوة وشراء الذمم، حيث ما سنحت لذلك الفرصة .

ولا يخفى على كل ذي بصيرة الدور البريطاني، في سلخ الكويت وتشكيل كيانها، وأحاطته بالرعاية والإسناد، برغم علاقتها المتميزة مع العراق في العهد الملكي، وواكب هذا الدور البريطاني الدور الأمريكي وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وظهور النفط فيها، فحظيت بكل أشكال الدعم، ليومنا هذا. مما جعل حكامها، يتصرفون خارج التقييم الموضوعي لحجم البلاد الطبيعي وأفاق مستقبل أجيالها، مستعينين بالدعم والإسناد الخارجي.

إن اللحظة الراهنة التي تحيط بالقوى المعنية بالحدث تظهر الاتي:

أولاً- العراق: منذ الاحتلال الأمريكي عام 2003، وما تمخض عنه من تسلط وهيمنة إيران وأدواتها على مقدرات البلاد، وهو يعاني من مشكلات لها أول وليس آخر، فقد نهبت هذه الطبقة السياسية الفاسدة، كل ما وقع تحت يديها، فكونت بذلك منظومة لا مثيل لها من الفساد واللصوصية، ولم تكتف بهذا، بل جعلت العراق الحديقة الخلفية للنظام الإيراني، تمول ميزانيته، وتستورد بضاعته الرديئة، وتدعم نشاطاته الخارجية في تصدير الإرهاب، وتدفع لعملائه في سوريا ولبنان واليمن. فهي تمد له أطواق النجاة من الحصار والعقوبات الشكلية التي يتعرض لها هذا النظام، ولم تكتف بذلك، بل أوقفت الصناعة العراقية، ومشاريع استثمار الغاز، وإكمال منظومة الطاقة الكهربائية، وأهملت الزراعة، ونهبت الفوسفات الذي تزخر به المنطقة الغربية من العراق .

كل هذا، ليصب في مصلحة النظام الإيراني، والاهم من كل هذا التفريط بالسيادة الوطنية، والتخلي عن أراض عراقية وحقول نفط عراقية لصالح إيران، بعد أن كانت هذه الحقول عراقية صرفه، وحولت بعضاً منها إلى حقول مشتركة، يضاف إلى ذلك التخلي عن العديد من الجزر

العراقية في شط العرب .

وبعملية منظمة تحاول هذه الطغمة الفاسدة ألهاء المواطن بلقمة عيشه اليومية، فأدخلته بدوامة من الأزمات (انقطاع الكهرباء، ارتفاع الدولار، انقطاع الغاز، أزمات طائفية والتشجيع عليها وغير ذلك.)، هذا غيض من فيض مما يعانيه المواطن العراقي الجالس على بحار من الخيرات التي تزخر بها أرضه المعطاء .

وتجيء هذه الأزمة القديمة الجديدة والنفخ في نيرانيها، علها تمد في عمر هذه الطغمة الفاسدة، وتصنع أجماعاً وطنياً، ولو بالرغم من إرادتها، ولكنها تجيره لمصلحتها، فهي لا تكترث لحقوق العراق المشروعة في الأرض والمياه، والمهم لديها ما تضعه بجيوبها من أموال الفساد، وماذا سيكسب سادتها في طهران، بعد تغييب المصلحة الوطنية العراقية.

وفي هذا الصدد تدعي سلطة المنطقة الخضراء أن النظام الوطني هو الذي وافق على القرار 833 لسنة 1993 (قرار ترسيم الحدود) الصادر عن مجلس الأمن الدولي، متناسين أن هذا القرار استند على القرار 687 لسنة 1991(قرار وقف اطلاق النار بين العراق والتحالف الدولي) وكل ذلك استناداً إلى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة الذي يخول استخدام القوة المسلحة، وان رفض النظام الوطني للقرار يعني عودة العدوان الأمريكي الصهيوني على العراق، في وقت مازالت جراحاته لم تندمل بعد، فكانت الموافقة على القرار في ظل هذه الأجواء المفروضة بالقوة الغاشمة. وكان بأماكن حكام المنطقة الخضراء الآن، التنصل من تنفيذه، لو كان هناك شعور وطني عراقي ومسؤولية إزاء الوطن طالما افتقدوها.

ثانياً- الكويت: يحاول النظام في الكويت تصدير أزماته للخارج مثلما تفعل الزمرة المتسلطة على شعب العراق، فالنظام الكويتي يعاني أزمة بنيويه مستحكمة، أدت إلى

عجز مؤسساته عن القيام بواجباتها، فشهدت السنين الماضية، انتخابات متعددة لمجلس الأمة، فلم تكد تنتهي الانتخابات إلا ويحل المجلس، وتستقيل الحكومة، إضافة إلى أزمات متعددة أخرى تتعلق بالفساد. فتحاول في هذا الشأن أن ترمي ثقلها خلف ملفات مستعصية مع الجوار الكويتي، منها مع ايران، والغالب الأعم منها مع العراق، فالنهج المستديم لحكام الكويت هو الزحف المستمر والقضم التدريجي لأرض العراق، وشواطئه المحدودة أصلاً، (فالعراق بلد شبه مغلق). هذا هو سلوكهم، الذي أوصل العلاقات بين الشعب الواحد في المكانين إلى حالة من القطيعة، والعداء الموغر في الصدور بدلاً من أن تسود مشاعر الأخوة والتكامل بين أبناء الأمة العربية.

ثالثا - ايران: يعاني النظام الإيراني، من أزمات عديدة، ناهيك عن الحصار والعقوبات، فأن الشعوب الإيرانية، قد سئمت الحال التي وصلت إليها بسبب سياسات النظام الخرقاء، فأتسع الرفض الشعبي للنظام وسياساته برغم أساليب القمع وأحكام الإعدام بحق المعارضين، إلا أن الثورة الشعبية تتصاعد، إضافة لعلاقاته المتشنجة مع دول الجوار والمنطقة وخاصة في الخليج العربي، برغم اتفاقه مع المملكة العربية السعودية برعاية صينية، والذي لم يثمر عن شيء حقيقي على الأرض لحد الأن، سوى إعادة العلاقات الدبلوماسية وتبادل السفراء، فهو يسعى لمد مشروعه في تصدير الإرهاب والتفتيت الطائفي، ليشمل الخليج بعد ان امتد إلى مشرق الوطن العربي.

وبالتالي فأن هذا النظام، سيستغل هذه الأزمة الجديدة بشأن ام قصر، في موضوع حقل الدرة الغازي (الذي هو بالأصل حقلا عراقيا خالصا)، حيث تصر السعودية والكويت على ان هذا الحقل حق حصري لهما، فيما يرفض النظام الإيراني ترسيم الحدود البحرية، ويصر على حقه المزعوم في هذا الحقل ويستمر في التنقيب فيه، بعد أن أعلنت الكويت رسميا البدء بالتنقيب في هذا الحقل، فيما الزمرة الحاكمة في بغداد ساكتة عن حق العراق في هذا الحقل بأكمله، وكأن الأمر لا يعنيها لأنه يتعلق بأسيادها في طهران. فالنظام الإيراني، الذي ما فتيء يعتاش على الأزمات، سيستغل هذا الأزمة، لتحويل الأنظار عن أزماته الداخلية .

نستخلص من العرض السابق، بأن الموضوع اكبر من أن ينظر إليه، نظرة ضيقة، فأنه يتعلق أولا وأخيرا بالأمن القومي العربي، الذي تناساه النظام الرسمي العربي، مثلما لا يعرفه ذيول إيران الحاكمون في المنطقة الخضراء، فأن النظام الإيراني، سيستغل هذه الأزمة بتحريك ميليشياته في صحراء وسط العراق، أو الحوثيين في اليمن لضرب المنشآت النفطية الكويتية أو السعودية، مثلما سيحرك عملاءه للعبث بأمن أقطار الخليج العربي، وما موقفه من موضوع حقل الدرة، إلا بداية. وهكذا سيحاول النظام الإيراني استثمار الأزمة لصالحه، فمن جهة سيعزز موقفه بشأن حقل الدرة، ويمد في عمر عملائه في المنطقة الخضراء، حيث اقتربت بشائر انهيار سلطتهم الغاشمة .

نأمل أن ينتبه الخيرون في أقطار الخليج العربي، وخاصة في الكويت، لما يحاك ضدهم من تأمر معلن ومفضوح، يقوم بأدواره النظام الإيراني وعملاءه الجاثمين على صدر شعب العراق، مستغلين هذه الأزمة لدق الأسافين في العلاقة بين أبناء شعب عربي واحد وبما يعزز الهيمنة الإيرانية على العراق، ومحو عروبته الذي هو غاية المشروع الإيراني، وذلك بافتعال الأزمات مع محيطه العربي.

فالرؤية القومية للأزمة تقتضي من حكام الكويت وأد أي تأجيج للصراع بين أبناء الأمة الواحدة، وانتظار تعافي العراق من جراحاته وتحريره من الاحتلال والهيمنة الإيرانية، ليتم مناقشة كل القضايا العالقة، بما يخدم الأمن القومي العربي الذي لا يمكن تجزئته .

وبخلاف ذلك فأن الأموال المدفوعة كرشاوي لسياسي الصدفة، لن تنفعهم، لأن شعب العراق، سيدحرجهم إلى القاع ومزبلة التاريخ بأسرع مما يتخيلون. وأن الوضع الدولي مختلف جداً عما كان عليه قبل ثلاثة وثلاثين عاما.

إن المصلحة القومية العليا تقتضي أن يكون العرب يداً واحدة في مواجهة التحديات، وليس هناك اكبر من التحدي الإيراني الذي يحتل أربعة عواصم عربية، ويسعى للمزيد، مستخدما كل الدهاء الفارسي المعروف تاريخيا.

فهل يصحو النظام الرسمي العربي من غفوته؟ وهل تدرك أقطار الخليج العربي، التي تتعرض للابتزاز اليومي من قبل النظام الإيراني، المخاطر المحدقة بها، وهل يدرك حكام الكويت أن افتعال الأزمة يدخل أوارها في مكنونات الشخصية العراقية، وتؤدي إلى استفزازها لأقصى مدى. كما أن الأموال الطائلة تفضي إلى تقييم مُبالَغ للنفس، ويوحي بأوهام القوة الخاوية، ويغلق عينيها عن التقييم الموضوعي لعوامل الاستقرار الدائم .

كما يتغافل عن المصلحة القومية العليا.

الأحلاف العسكرية الدولية ودورها على المسرح العالمي

نعمت بيان

مستشارة المرأة والطفل في المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الدول الإسكندنافية

كنا قد تناولنا في مقالة سابقة التكتلات الاقتصادية الدولية ودورها في الإمساك بقبضة الاقتصاد العالمي، واليوم نتطرق إلى أهم الأحلاف العسكرية الدولية – التي لا تقل أهمية عن التكتلات الاقتصادية الدولية إن لم تكن مكملة لها- ودورها في الإمساك بقبضة القرار العسكري/ السياسي على مساحة العالم. وكالعادة ومن باب الصراعات والنزاعات تتشكل أحلاف وأحلاف مضادة تعكس صراع الدول الكبرى على الهيمنة السياسية والعسكرية والاقتصادية .

إن ظاهرة التحالفات ليست حديثة في السياسة الدولية، فهي قديمة قدم انقسام العالم إلى كيانات سياسية تتصارع فيما بينها، ولكنها في العصور السابقة لم تتضمن قواعد القانون الدولي بشكلها الحالي. وقد كان إنشاء عصبة الأمم في عام 1920 خطوة لإضافة صيغة الشرعية للأحلاف العسكرية، حيث كان من أحد الأهداف الرئيسية للعصبة إنشاء حلف عسكري يتضمن كل دول العالم، التي عبر عنها الرئيس الأميركي ويسلون في مبادئه الأربعة عشر. (المبادئ الأربعة عشر هي بيان لمبادئ السلام كان من المقرر استخدامه في مفاوضات السلام من أجل إنهاء الحرب العالمية الأولى. تم تحديد المبادئ في خطاب ألقاه الرئيس وودرو ويلسون في 8 يناير 1918 حول أهداف الحرب وشروط السلام أمام الكونغرس الأميركي، من بينها حرية التجارة والاتفاقات المفتوحة والديمقراطية وحق تقرير المصير). لكن الرئيس ويلسون تراجع عن هذه المبادئ نتيجة واقع العلاقات الدولية في ذاك الوقت التي لم تتوفر فيها شروط تأسيس حلف موحد على المستوى العالمي. وتطورت طبيعة وشكل الأحلاف مع مرور الزمن مع تطور وتصاعد مجريات الأحداث والحروب على الساحة العالمية، حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم .

فاللبنة الأولى والأساسية التي وُضعت في تأسيس أحلاف عسكرية، كانت بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها عام 1945 وما سببته من دمار وخراب وإنهاك للدول التي كانت مشاركة في هذه الحرب خاصة الدول الأوروبية، كما أدّت الانقسامات بين محوري الحرب (الحلفاء والمحور)، وحتى بين الحلفاء أنفسهم على خلفية الفشل في تسوية أزمة برلين بين الاتحاد السوفيتي من ناحية والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا من ناحية ثانية، ناهيك عن فشل منظمة الأمم المتحدة في ضمان الأمن والسلام في العالم، واندلاع الحرب الباردة بين القطب الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي والقطب الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، إلى أن تلجأ الدول الكبرى إلى إنشاء أحلاف عسكرية وسياسية لضمان الأمن والسلم العالميين .

تعريف الحلف:

يُعرّف قاموس العلوم السياسية والقانون الدولي الحلف "بأنه علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتعهد بموجبها الفرقاء المعنيون بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب. ويعبر مصطلح "الحلف" أيضاً عن "الالتزام التعاقدي من النوع السياسي العسكري، المتبادل بين عدد من الدول، الموجّه ضد دولة محدّدة، ولو لم تكن مسمّاة، وتنشئ الأحلاف منظمات لمتابعة تنفيذ الأهداف المتفق عليها، وهي عادة تتسم بالطابع الرسمي، بتوقيع معاهدة، أو اتفاقية، فالحلف يمثل تعبيراً عن مجموعة مصالح مشتركة بين الأطراف المتحالفة."

أسباب نشوء الأحلاف العسكرية

في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وبعد إنشاء منظمة الأمم المتحدة، ساد مفهوم الأمن الجماعي في السياسة الدولية، ولكن أثبت الواقع صعوبة تنفيذ هذا النظام خصوصاً مع الدول الكبرى التي تهدد الأمن والسلم الدوليين، بسبب منح الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن حق الاعتراض (الفيتو) على أي قرار حتى دون إبداء الأسباب. بذلك أصبح مفهوم الأمن الجماعي في منظمة الأمم المتحدة مقتصراً على الدول التي تهدد السلام من دون الدول الكبرى. ولهذا كانت فكرة إنشاء الأحلاف العسكرية والمعاهدات ومواثيق الدفاع المشترك بين الدول .

ويلخص عالم التحالفات بول شرودر 3 أسباب لقيام الأحلاف العسكرية:

1.التصدي لخطر أو تهديد واجه الدول الأعضاء.

2.تطوير ما يُعرف بميثاق ضبط النفس للتعامل مع التهديدات.

3.تزويد الدول العظمى بأدوات التحكم بالدول الأضعف.

ولكن ستيفن مارتن والت (أستاذ العلاقات الدولية في جامعة هارفرد)، طور أسباب قيام الأحلاف العسكرية لتشمل

5 أسباب رئيسية هي:

.1توزان القوى، حيث تقوم الدول بالتحالف مع بعضها البعض ضدّ عدو مشترك، كالذي حدث أثناء الحرب العالمية الثانية حيث تحالفت الإمبراطورية الروسية والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ضد دول المحور اليابان وألمانيا وإيطاليا، كما تأسس حلف الناتو أيضاً على مبدأ توازن القوى ضد الاتحاد السوفيتي أثناء الحرب الباردة.

.2التعمد، حين تتعرض الدول لهجوم أو خطر خارجي، تلجأ إلى التحالف مع دول أقوى. والتي تكون لها احتمالية أكبر في الفوز، وتعتبر تلك النظرية هي النظرية المضادة لنظرية توازن القوى. مثالا على ذلك:

تحالف إيطاليا مع المانيا بداية الحرب العالمية الأولى لأنها كانت تُعتبر الأقوى في أوروبا، ولاحقا" تحالفت إيطاليا مع بريطانيا وفرنسا وروسيا بسبب احتمالية فوزهم على المانيا.

.3الأيديولوجية: يُعتبر تشابه الأيدولوجيات او المصالح المشتركة من اهم دوافع الانضمام إلى الأحلاف، كانحياز روسيا إلى الصرب في الحرب العالمية الأولى نتيجة التشابه الأيديولوجي بينهما .

.4المساعدات الخارجية: حيث كلما زادت المساعدات الخارجية من دولة لأخرى زادت احتمالية التحالف بين الدولتين، ولكن بهذه الحالة تُصبح الدولة المصدرة للمساعدات مسيطرة على الدولة المتلقية. ومثال على ذلك "خطة مارشال" وهي خطة أميركية لدعم التنمية السياسية والاقتصادية للقارة الأوروبية أعقاب الحرب العالمية الثانية، ولحينه ما زالت أوروبا أسيره السياسة الأميركية.

.5الاختراق، حيث كلما زاد اختراق دولة في أنظمة السياسة الداخلية لدول أخرى، زادت احتمالية دخول الدولتين في تحالف بعض النظر عن طبيعة هذا التحالف. وخير دليل على ذلك اختراق اللوبي الصهيوني للأنظمة السياسية في الولايات المتحدة الأميركية وممارسة الضغط عليها من أجل حماية مصالح "إسرائيل."

أهم الأحلاف العسكرية الدولية

.1(NATO)حلف شمالي الأطلسي – الناتو

الناتو هو أكبر وأهم تحالف عسكري على الساحة الدولية، أُسس عام 1949 من 12 دولة هي: الولايات المتحدة الأميركية، بريطانيا، كندا، فرنسا، بلجيكا، الدانمرك، أيسلندا، إيطاليا، لوكسمبورغ، هولندا، النرويج والبرتغال. والتي تعود فكرة إنشائه لعام 1947 عندما أبرمت المملكة المتحدة وفرنسا اتفاقا" لتحالف مشترك " معاهدة دون كيرك" ضد أي هجوم محتمل من المانيا أعقاب الحرب.

الهدف من تأسيس هذا الحلف هو مواجهة المدّ السوفياتي في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. حيث يشكل الحلف نظاما" للدفاع الجماعي تتفق فيه الدول الأعضاء على الدفاع المتبادل رداً على أي هجوم من قبل أطراف خارجية .

وجاء في الفقرة الخامسة من المادة الخامسة لميثاق تأسيس الحلف والمتعلقة بالدفاع الجماعي: "تتفق الأطراف على أن أي هجوم مسلح ضد أي عضو أو أكثر في الحلف سواء في أوروبا أو أمريكا الشمالية، يُعد هجوما" ضد جميع أعضاء الحلف. وعلى إثر ذلك، يتفق الأعضاء في الحلف على أنه في حالة وقوع هجوم مسلح يحق لجميع الأعضاء ممارسة حق الدفاع عن النفس بشكل أحادي أو جماعي بموجب المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة لمساعدة العضو أو الأعضاء الذين تعرضوا لهجوم بكافة الوسائل الممكنة فورا سواء بشكل أحادي أو جماعي بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لاستعادة الأمن في منطقة شمال الأطلسي والحفاظ عليه". وقد تم تفعيل هذه المادة مرة واحدة من قِبل الولايات المتحدة الأميركية أثر هجمات 11 سبتمبر/ أيلول 2001.

يضم التحالف 31 دولة، وسيتسع أكثر بعد طلب العديد من الدول الانضمام إليه (حديثها طلب انضمام فنلندا والسويد إلى الحلف .(

يُذكر أن ثلاثة من أعضاء في حلف الناتو (الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والمملكة المتحدة) هم أعضاء دائمين في مجلس الأمن الدولي يتمتعون بـ حق الفيتو وهم رسميا دول حائزة للأسلحة النووية.

.2حلف وارسوWARSAW pact

لم يقف الاتحاد السوفياتي صامتا" حيال إنشاء حلف الناتو، حيث جاء الرد بالإعلان عن تأسيس حلف وارسو في 14 آيار/ مايو1955 الذي ضم كلًا من الاتحاد السوفيتي وبولندا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألبانيا والمجر وألمانيا الشرقية، وكان الهدف الرئيس هو تشكيل قوة عسكرية موازنة لقوة الناتو، وتعزيز أمن دول أوروبا الشرقية من أي تهديدات يمكن أن تتعرض لها من قِبل الولايات المتحدة وحلفائها، وخاصة بعد نشر الولايات المتحدة لكميات هائلة من السلاح والعتاد في قلب أوروبا عبر خطوط المواجهة المفتوحة مع الاتحاد السوفيتي، في ظل نظام دولي ثنائي القطبية، ودخول المعسكرين الشرقي والغربي في حرب باردة لم تنته إلا بسقوط الاتحاد السوفيتي عام 1991. كما كان لانضمام المانيا لحلف شمال الأطلسي سببا" إضافيا" وأساسيا" لإنشاء حلف وارسو.

لقد واجه حلف وارسو في الثمانيات من القرن الماضي مشاكل متعلقة بالأزمات الاقتصادية التي واجهت دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي. وفي سبتمبر 1990، أعلنت ألمانيا الشرقية انسحابها من الحلف بهدف إعادة توحيد ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية. وتلاها انسحاب البانيا من الحلف عام 1968 وانضمامها لاحقا" إلى حلف الناتو.

تفكك الحلف رسميا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي عام 1991، عقب انتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، حيث انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالزعامة الدولية، وقُيّد العالم بنظام أحادي بهيمنة الولايات المتحدة الأميركية على معظم الأحلاف والمؤسسات الدولية إن كانت عسكرية أو سياسية أو اقتصادية .

.3حلف بغداد–CENTO pact

نشأ حلف بغداد في 24 شباط/ فبراير 1955، عندما وقعت كل من العراق وتركيا على ميثاق تعاون مشترك فيما بينهم، وانضم إلى الحلف كل من بريطانيا، إيران وباكستان. انسحبت العراق رسميا من الحلف بعد اندلاع ثورة 1958 وتوقفت عن المشاركة في أنشطة الحلف، وترتب على ذلك

نقل مقر الحلف من بغداد في العراق إلى أنقرة بتركيا، وتغيير أسم الحلف من حلف بغداد إلى حلف المعاهدة المركزية في 1959.

4. SEATO pact حلف جنوب شرق آسيا–

تم إنشاء حلف جنوب شرق آسيا في عام 1955، خلال الحرب الباردة، كحلف عسكري للدفاع والتصدي للمدّ الشيوعي في دول جنوب شرق آسيا. ويعرف الحلف أيضا باسم ميثاق مانيلا، نظرا لأنه وقع في مدينة مانيلا في 1954. نشأ حلف جنوب شرق آسيا كنتيجة مباشرة لانتصار الشيوعية في الحرب الأهلية الصينية وإنشاء دولة الصين الشعبية. ويضم الحلف 8 دول هي: أستراليا، فرنسا، نيوزيلندا، باكستان، الفلبين، تايلاند، المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية.

5. Rio pact حلف الريو–

تأسس حلف الريو عام 1947 ويعد أقدم حلف تم إنشاؤه عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، تم توقيع معاهدة حلف الريو في مدينة ريو دي جانيرو في البرازيل وحمل الحلف أسمها. كان الهدف الأساسي وراء تأسيس حلف الريو هو تعزيز الروابط بين دول القارة الأمريكية الجنوبية والولايات المتحدة الأمريكية، وأعتبر الحلف أن أي هجوم على أي دولة من دول القارة الأمريكية هو هجوم على كل دول الحلف. والدول الأعضاء هي: الولايات المتحدة الأمريكية، الأرجنتين، البرازيل، التشيلي، كولومبيا، بوليفيا، كوبا، كوستاريكا، المكسيك، بنما، البيرو، الإكوادور، السلفادور، جمهورية الدومينيكان، غواتيمالا، هايتي، بورجوازي، هندوراس، توباغو، أورغواي، فينزويلا، نيكارغوا، باربادوس وترينيداد. وكانت للولايات المتحدة الأمريكية هدف أساسي من الانضمام إلى الحلف وهو بسط وتوسيع نفوذها في داخل القارة الأمريكية الجنوبية خصوصاً بعد تحررها من الاستعمار البريطاني لفرض وتعزيز نفوذها كقوة عالمية.

6. الاتحاد السوفياتي –الصيني

أدى انتصار الشيوعية في الصين بمساعدة الاتحاد السوفيتي وإعلان قيام دولة الصين الشعبية في 1949، بالإضافة إلى التوافق الإيديولوجي بين الاتحاد السوفيتي وجمهورية الصين الشعبية إلى توقيع معاهدة إنشاء حلف" الاتحاد السوفيتي الصيني" عام 1950، وأطلق عليها (معاهدة الصداقة والتحالف والمساعدة المتبادلة بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وجمهورية الشعب الصينية) لمدة 30 عام. (هذا الاتحاد كان عبارة عن اتفاقية أو معاهدة والتي لم تصل إلى مستوى الحلف العسكري بمعناه الدقيق كحلف الناتو وغيره من الأحلاف العسكرية). وكان الهدف الأساسي من تكوين هذا الحلف/الاتحاد، الوقوف ضد عدو مشترك للدولتين أثناء الحرب الباردة، للحيلولة دون فرض سيطرة اليابان وحليفتها الولايات المتحدة الأمريكية على شرق آسيا. لكن هذا الحلف لم يُكتب له الاستمرارية، حيث انتهى بعدما تحسنت العلاقات الصينية اليابانية عام 1963 خاصةً عندما أعلن ماو دعم اليابان لاستعادة جزر الكاريبي اليابانية من الاحتلال السوفيتي عليها، إضافة إلى اشتعال الحرب بين الهند وباكستان عام 1971 ووقوف كل من دول الحلف مع أحد الطرفين، حيث دعم الاتحاد السوفيتي الهند في حين دعمت الصين باكستان، مما أدّى تلقائيا" إلى نهاية هذا الحلف بشكل صامت أي دون الإعلان عن ذلك .

الولايات المتحدة الأميركية وسياسة الاحتواء والهيمنة

حاليا" ومع بروز الدور الصيني الكبير على الساحة الاقتصادية الدولية، وتنامي العلاقات الاستراتيجية بين الصين الشعبية وروسيا الاتحادية، وسعي الصين نحو توسيع هيمنتها الاقتصادية على النظام الدولي الراهن، تبنت الولايات المتحدة سياسة احتواء جديدة في مواجهة الصعود الصيني والتمدد الروسي، وفي إطار هذه السياسة كانت الأحلاف العسكرية حاضرة بقوة، باعتبارها من أهم أدوات الردع الاستراتيجي التي تعتمد عليها الولايات المتحدة في المواجهة. وكانت البداية للدفعة الجديدة من هذه الأحلاف مع "تحالف الحوار الأمني الرباعي" المعروف اختصارًا باسم (كواد)، ويضم كلًا من الولايات المتحدة واليابان وأستراليا والهند، والذي تأسس عام 2007، لتعزيز أمن واستقرار الدول الأعضاء بالحلف في مواجهة التهديدات الصينية والروسية وخاصة مع انشغال الولايات المتحدة آنذاك بالتدخل العسكري في كل من أفغانستان والعراق. ومن بين الأهداف الأساسية للحلف كذلك احتواء أي تطورات في مضيق تايوان.

ومع تولي الرئيس الأمريكي بادين الإدارة في الولايات المتحدة اتجه إلى تعزيز قدرات التحالف، فعقد قمة رباعية ضمت رؤساء وزراء الدول الأعضاء في واشنطن في سبتمبر/ أيلول 2021، ثم عقد الحلف قمة في مدينة طوكيو اليابانية في 24 من مايو 2022، حذّر فيها قادة الدول الأعضاء من أي محاولة لتغيير الوضع القائم بالقوة في المنطقة، في إشارة مباشرة إلى تحركات الصين نحو تايوان.

وبالتوازي مع الأدوار والمهام التي يقوم بها تحالف كواد، جاء تأسيس "تحالف العيون الخمس" بين كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وأستراليا ونيوزيلندا، والذي يرتبط بعلاقات تنسيقية مع كل من الدنمارك وفرنسا وهولندا والنرويج، ويرتكز نشاطه بدرجة أساسية على التعاون الاستخباراتي والمعلوماتي بين الدول الأعضاء. وفي مايو 2020، وافق التحالف على توسيع دوره من التعاون الأمني والاستخباراتي إلى تناول قضايا حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية، وذلك بهدف تقديم الدعم لكل من هونغ كونغ وتركستان الشرقية في مواجهة السياسات الصينية.

وبجانب التحالفين الرباعي والخماسي الغربيين تأسس تحالف ثلاثي آخر، يضم كلًا من أستراليا وبريطانيا والولايات المتحدة، يُعرف باسم "أوكوس"، وذلك بهدف احتواء الصين في جنوب وجنوب شرق آسيا في مجالات الذكاء الاصطناعي والحرب الإلكترونية والأنظمة تحت الماء وقدرات الضربات البعيدة المدى، وتطوير البنية التحتية للدفاعات النووية. تأسس الحلف في سبتمبر 2021، بتوجيه من الرئيس الأمريكي جو بايدن، وعقد الحلف قمة في أبريل/نيسان 2022، في إطار تنسيق الجهود لمواجهة تداعيات الأزمة

الأوكرانية، والتهديدات التي يمكن أن تنجم عنها على المنظومات الغربية.

مشروع أميركي لـ" ناتو الشرق الأوسط"

كانت لدى الولايات المتحدة الأميركية توجها" يقضي بتأسيس ما يُسمى بـ "ناتو الشرق الأوسط"، الذي يمكن أن يضم عددا" من دول منطقة الشرق الأوسط، الذين يُعتبرون حلفاء لأميركا مثل "إسرائيل"، الأردن، مصر وبعض دول الخليج العربي. طبعا" الهدف ليس فقط مواجهة تهديدات إيران (المتعاونة أصلا" مع الولايات المتحدة الأميركية)، بل لمواجهة التمدد والتوسع الروسي-الصيني في المنطقة، لتبقى الهيمنة بهوية أميركية دون منازع .

استنتاجا" لما ذُكر أعلاه، يتبين أن للولايات المتحدة الأميركية اليد الطولة في العديد من هذه الأحلاف، او بالأحرى هي مشاركة أو مهيمنة على معظم الأحلاف العسكرية الدولية. فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وضعت الولايات المتحدة الأميركية نصب أعينها توسيع نفوذها لمواجهة المد الشيوعي انطلاقا من المكانة التي اكتسبتها من خلال قيادة جيوش الحلفاء. هذا وقد ارتبطت الولايات المتحدة باتفاقيات دفاعية مع 42 دولة، تحت عنوان "برنامج للأمن المتبادل بين الولايات المتحدة الأميركية وعدد من الدول تضمن برنامجين للمساعدة العسكرية والاقتصادية معا"، ومنطقة الشرق الأوسط هي أولى اهتمامات السياسة الخارجية الأميركية، حين تقدمت بمشروع "ايزنهاور" الذي أُعلن في 5 كانون الثاني/يناير 1957، والذي نصّ على " أن معظم دول الشرق الأوسط كانت في الماضي في حالة تبعية لبريطانيا وفرنسا، وأن الولايات المتحدة الأمريكية ترى أن أمن منطقة الشرق الأوسط كان مكفولاً في الماضي بوجود هذه التبعية, ولكن الحركات الاستقلالية التي تجتاح اليوم منطقة الشرق الأوسط والتي تقضي علي هذه التبعية تستدعي من وجهة النظر الأمريكية إعادة النظر في أمن المنطقة علي ضوء التطورات الجديدة"، فهذا إن دلّ على شيء، فانه يدل على أن الولايات المتحدة الأميركية بنت استراتيجيتها ليس للإمساك بالعديد من الأحلاف لوقف وردع المدّ الشيوعي فحسب بل للسيطرة والهيمنة الأحادية على العالم خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام 1991. والدور الذي قامت به بعض دول حلف الناتو تحت الغطاء الأميركي في احتلال أفغانستان والعراق لهو دليل ساطع على السطوة الأميركية على مركز القرار لهذه الأحلاف .

عربيا"

المؤسف هو غياب تحالف عربي موازن للأحلاف الغربية يحفظ كرامة الأرض والإنسان العربي، باستثناء أنشاء مجلس الدفاع العربي المشترك التابع للجامعة العربية الذي تأسس عام 1950 لتنسيق دفاع مشترك لجامعة الدول العربية، والتي تنص إحدى بنوده، على ان تعدّ اللجنة العسكرية الدائمة خطط لمواجهة جميع الأخطار المتوقعة أو أي اعتداء مسلح يمكن ان يقع على دولة أو أكثر من الدول المتعاقدة. ولكن بقي الأمر حبراً على ورق، فأين نحن من هذه الخطط الدفاعية بعدما حلّ ما حلّ في العديد من الأقطار العربية (فلسطين، العراق، اليمن، سوريا، ليبيا وطبعا" الأحواز العربية المنسية .(

أيضا" كان مجلس التعاون العربي، وهو حلف أُسس في العاصمة العراقية بغداد في 16 شباط/فبراير 1989 عقب انتهاء الحرب العراقية – الإيرانية وخروج العراق منها منتصرا"، والذي ضم كلا" من العراق والأردن واليمن الشمالي (حينها) ومصر. وكان مخططا" لهذا المجلس أن يقوم بدور ريادي على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري في المنطقة لولا الحروب والاحتلالات التي تعرضت لها العديد من الدول العربية التي أعاقت أو بالأحرى ألغت دور هذا المجلس خاصة بعد احتلال العراق وما تركه من تداعيات على كافة أرجاء أقطار الوطن العربي. بينما الذي حدث في المقابل، هو أن العديد من الأنظمة العربية عقدت تحالفات ومعاهدات واتفاقيات مع المحتل على حساب وحدة وصون الأمن القومي العربي!

في النهاية، أصبحت الأحلاف والأحلاف المضادة ضرورة لإيجاد توازن بين القوى المتصارعة التي وضعت استراتيجياتها لتوسيع مداها العسكري والسياسي والاقتصادي بهدف الهيمنة والنفود، ومع هذه التعددية بين هذه الأحلاف وتداخلها فيما بينها يؤكد على مركزية الأدوار التي تقوم بها في إدارة العلاقات والصراعات على الساحة الدولية.

إن هذه الأحلاف بشقيها الشرقي والغربي التي أُنشئت تحت شعارات دفاعية لضمان الأمن والسلم العالميين، تجاوزت في معظم الأحيان المعايير الأخلاقية والقوانين الدولية، حيث ساهمت العديد من الدول المنضوية تحت راية هذه الأحلاف بالمشاركة في احتلال بلدان عديدة وتدميرها على كافة الصعد، ومنطقة الشرق الأوسط وتحديدا" المنطقة العربية كان لها النصيب الأكبر من الأذى الذي مارسته هذه الأحلاف، كالذي ارتكبته على سبيل المثال لا الحصر، بعض دول حلف الناتو في أفغانستان والعراق وبالطبع بالتعاون مع بعض الدول الإقليمية التي لا يقل دورها سوء" وخرابا" عما قامت به بعض دول حلف شمالي الأطلسي.

المصادر:

https://www.aljazeeramubasher.net/opinions/2022/7/3. عصام عبد الشافي الأحلاف-العسكرية-أنماط-متعددة-وأدوار
https://political-encyclopedia.org/dictionary/الأحلاف%20العسكرية
https://www.marefa.org/حلف
https://ar.wikipedia.org/مجلس-التعاون-العربي

* * * * * *

بعد أن سرقوا الكحل من عيوننا

حسن خليل غريب

قبل الدخول في هذا الموضوع الحساس لا بدَّ من التنويه من أننا لسنا أصحاب اختصاص في القوانين والمراسيم التشريعية حول موضوع النفط في لبنان، لذلك نستند في الكتابة عنه إلى أبحاث قام بها أكاديميون موثوقون. وإن من أهمهم نستند إلى بحث قام به الأستاذ أحمد ياسين.

وحسب الأستاذ ياسين نعرض أمام القارئ الكريم موجزاً عما حصل في هذا الملف منذ بداية الاهتمام به:

-في العام 2010، أقرَّ قانون (الصندوق السيادي) لإدارة عائدات النفط في لبنان، والذي فيه تم تشكيل الهيئة الوطنية الناظمة للثروة النفطية فيه. وكانت من أهم حسناته أنه وضع الثروة النفطية تحت رعاية سيادية للدولة اللبنانية من دون أي وسيط آخر بينها وبين الشركات التي تقوم بعملية استخراجه.

-في العام 2017، وجدت أحزاب السلطة في لبنان، التي تأسست على مبدأ ضمان المصالح النفعية لأمراء الطوائف وأحزابها، أن القانون المذكور يحرمها من تلك المنافع، فتقدمت بمشاريع للتعديل فيه بما يجعلها وصية على تلك الثروة.

-كان التعديل المفصلي الذي يضمن تلك المصالح ينص على إلغاء لـ(الهيئة الوطنية الناظمة)، واستبدالها بوسيط آخر بين الشركات المستثمرة والدولة اللبنانية. وهذا الوسيط هو عبارة عن شركات لبنانية خاصة يملكها لبنانيون من ذوي الحظوة عند أحزاب تقوم السلطة الحاكمة بأمرها، ودورها أن تحتكر الأرباح وتعطي للدولة نسبة ضئيلة منها لا تتجاوز العشرين بالمئة. وبهذا الاحتيال القانوني تحصل تلك الشركات الخاصة على ما لا يقل عن نصف عائدات الثروة النفطية في لبنان.

-الأخطر ما في هذا التشريع هو أنه بعد إقراره، تمَّ تأسيس ما لا يقل عن ثلاث وخمسين شركة خاصة، تعود ملكيتها لثلاث وخمسين شخصية لبنانية من النافذين في الأحزاب الطائفية من دون استثناء.

وعلى الرغم من أن المقدمة طويلة، وقد يكون متن المقال ضئيلاً بالنسبة لها، كان همنا الوحيد هو الكشف عن وسائل الخداع والاحتيال التي تمارسها أحزاب السلطة (كلن يعني كلن) وتستغفل فيها، ليس الشعب اللبناني كله، بل تستغفل فيه بشكل خاص عقول أتباعها ومريديها وأجرائها.

ما كان بودنا أن نقوم بإيصاله إلى حواشي الأمراء وأتباعهم ومريديهم والساكتين عن أحابيلهم ودهائهم، هو أن لا ينسوا على الإطلاق بأن من سرق الكحل من عيونهم في شتى المراحل، وأرداهم عمياناً؛ ووقر آذانهم وجعلها صماء؛ وبتر ألسنتهم وجعلها خرساء؛ فتعاموا عن المذلة التي تكويهم نيرانها بلظى الجوع والعطش. وجعلهم عمياناً لا يرون النعيم الذي يتلذذ به أمراؤهم، والبطر الذي يمارسه أولادهم. وجعلهم صُماً لا يجرؤون على الجهر بما يشعرون به، ومن النقمة على وضعهم المزري. وشعروا بالعجز عن كسر اليد التي ظلمتهم بدلاً من أن (يقبِّلوها، ويدعون عليها بالكسر)، وهم واثقون أن الدعاء لن يجديهم نفعاً. وقطعوا قوة اللسان فيهم لكي لا يسمع أحد صراخهم، ودعوهم إلى الصبر على ما أصابوهم به من قلة، بل من شح بالأموال والأنفس، بـ(أن لهم الجنة.)

هذه تلك وسائل الخداع والتضليل، التي يمارسونها مع المنقادين طوعاً لخزعبلاتهم. وليس هذا فحسب، بل درَّبوهم على تأديب كل من لم ينصاع إلى تلك الأخاديع واضطهادهم بـ(سحسوح) أو بتشهير، أو بتشويه سمعة، أو بإيذاء جسدي أو معنوي.

لكل هؤلاء نقول: إذا سامحتموهم حسب منطق البسطاء على قاعدة (عفا الله عما مضى)، فلكم شأنكم، ولكم دين. ولكن لا تنسوا أن من سرق الكحل من عيونكم يخطط ليسرق مستقبل أولادكم وأحفادكم، فهؤلاء إذا سُرق مستقبلهم لن يسامحوكم، ولن يسامحوهم .

منذ ست سنوات رسم أمراء الطوائف، الذين سرقوا حاضركم، وسرقوا (قرشكم الأبيض)، وبعد أن مهدوا طريق البحث عنها بشتى الطرق الملتوية، وضعوا خارطة طريق لسرقة ثروة النفط لينعموا بمواردها، وليضعوها في جيوب أولادهم ليشتروا بها ذمم أولادكم لكي يكونوا أجراء في بلاطاتهم، وخدماً في قصورهم، وحراساً لهم في ثكناتهم الطائفية. وكما كنتم أنتم أجراء عند أمراء الطوائف، فسيبقى أولادكم، فلذات أكبادكم أجراء عند أولاد الأمراء.

وعلى قاعدة أن الإنسان العاقل لا يجوز أن يُلدغ من الحجر مرتين، وأنتم لُدغتم من الحُجر الطائفي السياسي منذ الزمن البعيد والقريب، أصبح من العار عليكم أن تعلموا أولادكم أن يحتاطوا ضد اللدغ من الحُجر ذاته، وأن يثوروا ضد الأيادي التي اعتقدتم أن عليكم (أن تقبِّلوها وتدعوا عليها بالكسر). بل علِّموهم أن باستطاعتهم أن يكسروها، وأن يرفضوا تقبيلها، لأنكم بالدعاء عليها لم تنكسر ولن تنكسر، فالدعاء هو وسيلة الضعفاء الخانعين.

في كل ثروات لبنان لأولادكم حصة، وهو حق لكم تنازلتم عنه لأمرائكم، بماضيكم وحاضركم، بمزاعم أنهم حماة الطوائف، فنهبوكم باسم طائفتكم، ونشروا الجوع في أبناء طوائفهم، ونشروا ثقافة الخنوع في نفوسهم. فجعتم أنتم وبشموا هم وأولادهم مما نهبوا، وسوف يبشمون أكثر فيما لو نالوا من الثروة النفطية واستولوا عليها، كما خططوا وشرَّعوا في الالتفاف على قانون إنشاء (الصندوق السيادي) لتلك الثروة، ووضعوها تحت رحمة شركاتهم الخاصة التي أسسوها منذ العام 2017.

يا من طأطأتم رؤوسكم أمام من يزعمون أنهم أمراؤكم، من الذين أضفيتم عليهم القداسة، بينما هم أقذر من عفاريت وشياطين مغطاة بعمائم الطائفية، أو مغطاة بربطة العنق الإفرنجية، نختتم مقالنا بتحريض أبنائكم لكي يدافعوا عن حقهم بثروات لبنان البرية والجوية والبحرية، حتى لا يندبوا مستقبلهم ويلطمون صدورهم، وتملأ الدموع عيونهم نادمين قائلين: لقد أُكلنا يوم أُكل آباؤنا، فيا ليتنا كنا مع الكاشفين لخديعة أمراء طوائفنا، ومع المتمردين على إملاءاتهم، ومع الرافضين لقداستهم، والثائرين ضدهم.

خبير حاب الوطن العربي

لبـــنان

- بعد انتهاء ولاية حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، آلت المسؤولية إلى نائبه الأول وسيم منصوري الذي بدأ مهمته بمؤتمر صحافي دعا فيه إلى وقف التمويل الفوري للحكومة، والعمل على توحيد سعر الدولار الأميركي، وإقرار قوانين إصلاح مالية خلال ستة أشهر.
- قتلى وجرحى ونزوح مئات عائلات اللاجئين الفلسطينيين من مخيم عين الحلوة إلى مدينة صيدا إثر الاشتباكات الدامية التي شهدها المخيم بداية الشهر الحالي، و "طليعة لبنان": على المخيمات أن لا تكون منصات لتوجيه الرسائل ضد منظمة التحرير، والمحرر السياسي لموقع "طليعة لبنان": أحداث عين الحلوة ليست صاعقة في سماء صافية.
- أقر مجلس الوزراء زيادة تعرفة رسوم الهاتف الثابت والأنترنيت سبعة أضعاف، وإدخال 956 متفرغاً إلى ملاك الجامعة اللبنانية بعد تسع سنوات من المعاناة الوظيفية.
- رئيس حكومة تصريف الأعمال وعدد من الوزراء يعقدون لقاءً تشاورياً في الديمان بحضور البطريرك الراعي، ويندرج في سياق التشاور في الملفات التي سأل عنها المطارنة في اجتماع سابق مع رئيس الحكومة كالملف التربوي، والنازحين السوريين والموقف اللبناني منه، إلى جانب الأوضاع الاقتصادية والمعيشية، وحفظ الصيغة اللبنانية والأسرة والطائف.
- وافقت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) على تسليم الأمن العام اللبناني وخلال ثلاثة أشهر الداتا التابعة ل 860 ألف من النازحين السوريين الموجودين على الأراضي اللبنانية حتى العام 2015.
- صدر عن الجيش اللبناني البيان التالي:
بتاريخ 9/8/2023، لدى انقلاب شاحنة تحمل ذخائر على طريق عام الكحالة، حصل إشكال بين مرافقي الشاحنة والأهالي ما أدى إلى سقوط قتيلين. وقد حضرت قوة من الجيش إلى المكان وعملت على تطويق الإشكال، وتم نقل الشاحنة إلى أحد المراكز العسكرية، وبوشر التحقيق بإشراف القضاء المختص.
- تسلمت الأمانة العامة لمجلس الوزراء النسخة النهائية للتقرير الأولي الجنائي.
- فرضت الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا يوم الخميس 10/8 عقوبات اقتصادية على الحاكم السابق للبنك المركزي اللبناني رياض سلامة، بتهم فساد مالي لتحقيق الثراء لنفسه ولشركائه.
- هيئة التحقيق الخاصة في مصرف لبنان تصدر قراراً تجمد فيه حسابات رياض سلامة وعائلته وماريان حويك وانا كازاكوفا في جميع المصارف والشركات المالية في لبنان وترفع السرية المصرفية عنهم.
- سفينة الحفر " ترانس أوشن" تحط في المياه الإقليمية اللبنانية صباح يوم الأربعاء 16/8 استعداداً للتنقيب عن النفط في البلوك رقم 9 ابتداءاً من يوم الخميس 24/8 على أن تأتي النتائج خلال سبعة وستين يوماً من بدء الحفر والاستكشاف.
- توجه المندوب الفرنسي لودريان برسائل إلى 38 رئيس كتلة ونائباً لبنانياً بواسطة الأمانة العامة لمجلس النواب برسالة يطلب فيها بشكل رسمي وخطياً الإجابة قبل نهاية الشهر الحالي على سؤالين

يتعلقان بانتخابات رئاسة الجمهورية ويتمحوران حول الصفات والكفاءات المطلوبة من الرئيس العتيد، والمشاريع التي يرون أن لها أولوية خلال عهده.

- أقر مجلس الوزراء في جلسته يوم الأربعاء 16/8 مشروع قانون الموازنة العامة للسنة الحالية بنسبة عجز مقدرة بلغت 23.57٪ بعدما قُدرت في السنة الماضية ب 18.50٪.
- في تعميم شفاف صادر عن المصرف المركزي، كشف عن وجود سيولة خارجيه لديه تعادل 8.573 مليار دولار أميركي، يضاف إليها القيمة السوقية لمحفظة سندات اليوروبوندز البالغة 387 مليون دولار كما في 31 تموز 2023، وذلك لا يتضمن قيمة الموجودات من الذهب. يقابل ذلك التزامات خارجية على مصرف لبنان بقيمة 1.270 مليار دولار يقتضي تسديدها عند الاستحقاق من السيولة الخارجية.

فلسطين

- سلم السفير السعودي لدى الأردن في سفارة فلسطين في عمان أوراق اعتماده لمستشار الرئيس الفلسطيني مجدي الخالدي كاول سفير مفوض فوق العادة للمملكة لدى دولة فلسطين، وقنصلاً عاماً في القدس.
- أعلنت وزيرة خارجية أستراليا بيني وونغ، أمام البرلمان الأسترالي، أن حكومتها ستبدأ باستخدام مصطلح "الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الشرقية" في أدبياتها كافة. وأعلنت أنها ستعتبر المستوطنات الإسرائيلية غير قانونية حسب القانون الدولي. هذا وكان "حزب العمل" الأسترالي قد أعلن في حزيران الماضي عن قرار يدعو الحكومة الفيدرالية الأسترالية إلى الاعتراف بفلسطين.
- استشهاد مهند مزارعة برصاص قوات الاحتلال بعد قيامه بإطلاق النار على مستوطنين قرب مستوطنة "معاليه أدوميم" شرقي القدس وإصابة ستة منهم.
- استشهاد كامل أبو بكر بعد تنفيذه عملية إطلاق نار على عناصر شرطة في تل أبيب أدت إلى مقتل شرطي وإصابة إثنين آخرين.
- هاجم مستوطنون قرية برقة شرق رام الله، وواجههم الأهالي مما أدى إلى استشهاد الشاب قصي معطان وإصابة آخرين، وحرق مركبتين برصاص المستوطنين. ولأول مرة تُصدر الإدارة الأميركية إدانة للاعتداء وتصفه بالعمل الإرهابي.
- اغتالت قوات الاحتلال نايف أبو صويص، ولؤي طروش، وبراء القرم بإطلاق النار على مركبة كانوا يستقلونها قرب قرية عرابة في جنين. ولاحقاً استشهد الفتى عثمان أبو خرج بعد إصابته برصاص الاحتلال. وخلال مواجهات بين قوات الاحتلال التي اجتاحت المدينة والمقاومين استشهد مصطفى الكستوني واعتقل آخرون، كما أُصيب جندي من حرس الحدود المهاجمين.
- إصابة مستوطنين اثنين بجروح بالغة جراء إطلاق النار في بلدة حوارة جنوب نابلس. كما أُصيب مستوطن آخر قرب مستوطنة "معاليه لفونه" جنوب المدينة برصاص قوات الاحتلال للاشتباه بأنه فلسطيني. واستشهد أمير خليفة برصاص الاحتلال في بلدة زواتا غرب المدينة واعتقل ثلاثة آخرون.
- مقتل مستوطنة وإصابة آخر بإطلاق نار جنوب مدينة الخليل.
- استشهاد الشاب محمود جواد جراد وجرح ثمانية آخرين في مواجهات مع قوات الاحتلال التي اقتحمت مخيم طولكرم.
- اقتحمت قوات الاحتلال مخيم "عقبة جبر" جنوب غرب مدينة أريحا، وأسفرت المواجهات عن استشهاد الشابين قصي عمر الولجي ومحمد ربحي نجوم.

سوريا

- قُتل ثلاثة مدنيين وأُصيب ستة آخرون بجروح في غارة جوية روسية على ضواحي مدينة إدلب. وفي غارة أخرى قُتل ثمانية من "هيئة تحرير الشام" في أحد مواقعهم.
- استُهدف محيط العاصمة دمشق بهجوم صهيوني أدى إلى مقتل أربعة جنود وإصابة أربعة آخرين. وفي استهداف آخر تم تدمير مستودعات أسلحة لميليشيات إيرانية.
- مقتل 10 جنود في الرقة بهجوم تبناه تنظيم "داعش"، وفي هجوم آخر في دير الزور، قُتل 33 جندياً وأُصيب آخرون.
- مددت الحكومة السورية السماح للأمم المتحدة بإدخال المساعدات الإنسانية من تركيا عبر معبري باب السلامة والراعي حتى 13 ت2 القادم، وهو استمرار لإدخال مساعدات إلى المناطق المنكوبة بالزلزال الذي ضرب تركيا وسوريا في شباط الماضي.
- خرجت في حلب ودرعا والسويداء ومناطق أخرى مظاهرات احتجاجاً على الأوضاع الاقتصادية والمعيشية وتراجع الخدمات، وطالب المحتجون بتطبيق القرار 2254.

العراق

- مقتل قيادي من "حزب العمال الكردستاني" وإصابة آخر بهجوم تركي بطائرة مسيرة في بلدة جمجمال غرب مدينة السليمانية. وأعلنت تركيا مقتل أحد جنودها في شمال العراق.
- أصدر القضاء العراقي قراراً بإعادة قضية قاتل الخبير الأمني هشام الهاشمي للتحقيق. هذا وسبق للقضاء

أن أصدر حكماً بإعدام المتهم، أحمد حمداوي عويد.

- قررت وزارة المهجرين إغلاق ملف النزوح في عموم المحافظات بحلول العاشر من أيلول القادم، واعتبار العائلات التي ترفض العودة إلى مناطقها الأصلية مندمجةً في المناطق التي توجد فيها باستثناء العائلات النازحة من بلدة "جرف الصخر". صدر ذلك القرار رغم أن البرلمان أعلن الشهر الماضي أن نحو 90٪ من منازل النازحين الأصلية غير صالحة للعيش. هذا ولا يزال أكثر من 400 ألف عراقي ممنوعين من العودة إلى مناطقهم الأصلية بسبب رفض ميليشيات ما يسمى "الحشد الشعبي" الموالية لإيران التي تستولي على تلك المناطق وهي: جرف الصخر شمال محافظة بابل، وبلدات العوجة ويثرب وعزيز بلد، وقرى الطوز ومكحول في محافظة صلاح الدين، والعويسات وذراع دجلة وجزء من الثرثار ومجمع الفوسفات في محافظة الأنبار، وقرى المقدادية وحوض العظيم في محافظة ديالى.

الخليج العربي

- دعت السعودية والكويت إيران للتفاوض حول الحد الشرقي للمنطقة المغمورة المقسومة بين السعودية والكويت كطرف تفاوضي واحد، وإيران كطرف آخر، وفقاً لأحكام القانون الدولي ومبادئ حسن الجوار مما له علاقة بحقل "الدرة" النفطي، حيث تؤكد السعودية والكويت أن الملكية مشتركة بينهما فقط. من جهته، قال وزير النفط الإيراني أن بلاده لن تتنازل عما وصفه بحق إيران في الاستثمار بحقل "آرش" حسب التسمية الإيرانية للحقل.
- قال قائد الوحدة البحرية للحرس الثوري الإيراني، علي رضا تنفسيري خلال مناورات في جزيرة أبو موسى ومحيط جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى أن: "الجزر في الخليج جزء من شرف إيران وسندافع عنها، ولن نتوانى أبداً عن حماية وحدة أراضي بلدنا لأن الأجيال القادمة لن تغفر لنا ذلك". جدير بالذكر أن الجزر هي تابعة للإمارات العربية المتحدة واحتلتها إيران في عهد الشاه عام 1971، وترفض التفاوض الثنائي أو التحكيم الدولي

اليمن

- أعلنت الأمم المتحدة الانتهاء من نقل النفط من ناقلة "صافر" إلى ناقلة أخرى قبالة الحديدة.
- قُتل قائد الحزام الأمني في محافظة أبين، العميد عبد اللطيف السيد ومرافقوه أثر تفجير موكبهم. وُجهت أصابع الاتهام إلى تنظيم "القاعدة".

السودان

- مع دخول الصراع المسلح بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع شهره الخامس، ارتفعت شدة المعارك في الخرطوم ودارفور وكردفان، واغتيل قائد الفرقة 16 في الجيش ياسر فضل الله في نيالا، مركز ولاية جنوب دارفور، التي شهدت موجة نزوح كبيرة، وخروج محطات الكهرباء والماء عن الخدمة، على يد أحد عناصر الفرقة.

ليبيا

- انتخب المجلس الأعلى للدولة في طرابلس محمد تكالة رئيساً للمجلس بعد فوزه على الرئيس الأسبق خالد المشري بأكثرية 67 صوتاً.
- بعد اعتقال آمر اللواء 444 التابع لوزارة الدفاع ورئاسة الأركان في حكومة عبد الحميد الدبيبة، محمود حمزة في مطار معيتيقة، اندلعت اشتباكات مسلحة عنيفة بين عناصر اللواء وقوت "جهاز الردع" التابع لوزارة الداخلية في طرابلس، وأدت إلى مقتل 55 وإصابة أكثر من 100 ونزوح الأهالي من مناطق الإشتباكات، وأضرار مادية فادحة.
- إعادة توحيد المصرف المركزي الليبي بعد عقد من الإنقسام، حيث أنه بعد دخول البلاد في انقسام سياسي عام 2014، ووجود حكومتين وبرلمانين في الغرب والشرق، حدث انقسام المصرف المركزي، وتولى منصب المحافظ شخصان، أحدهما في العاصمة طرابلس، والآخر في مدينة البيضاء قبل الانتقال إلى مدينة بنغازي. رحبت الأطراف الليبية المتباينة في عموم البلاد بعملية التوحيد.

تونس

- أعفى الرئيس قيس سعيد رئيسة الوزراء، نجلاء بودن من مهامها، وتم تعيين أحمد الحشاني رئيساً جديداً للوزراء بعدما واجهت تونس أزمات أبرزها أزمتي الخبز والمهاجرين بين أفريقيا وأوروبا عبر تونس.

الجزائر

- زار وزير الخارجية أحمد عطاف الولايات المتحدة الأميركية بدعوة من نظيره أنتوني بلينكن، وفي ختام زيارته صرح أن 90٪ من الشراكة بقطاع الطاقة في الجزائر هي من نصيب الاستثمارات الأميركية.

*****

مقتطفات دوليّة

- أُوقف رئيس الوزراء الباكستاني الأسبق عمران خان في لاهور بعد الحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات لإدانته بتهمة الكسب غير المشروع في قضية تتعلق بتلقيه هدايا أثناء تولي منصبه. بعد توقيفه حدثت مواجهات عنيفة في عدة مدن بين أنصاره وقوات الأمن، حيث أُضرمت النيران في عدة إدارات رسمية، وقُطعت الطرق، وخُربت منشآت للجيش، وقتل أكثر من تسعة أشخاص وأُصيب آخرون.
- حُل البرلمان الباكستاني، وعُين أنوار الحق كاكار رئيساً لحكومة انتقالية للإشراف على الانتخابات البرلمانية القادمة.
- اغتيال أحد المرشحين في الانتخابات الرئاسية في الإكوادور، فيرناندو فيلافيسينسيو بعد تعهده أمام تجمع لأنصاره في العاصمة كيتو بانه سيتصدى للجريمة المنظمة والفساد، وفُرضت حالة الطوارئ لمدة 60 يوماً..
- عُين علي الأمين زين رئيساً للحكومة في النيجر من قبل المجلس العسكري الذي أطاح بالرئيس محمد بازوم واعتقله. وفي سباق بين الحل السياسي والمواجهة العسكرية وصل وفد من "الإيكواس" إلى العاصمة نيامي والتقى المجلس العسكري والرئيس المحتجز. في الوقت عينه، عينت والولايات المتحدة الأميركية سفيرة جديدة لها في النيجر دون الإفصاح عن كيفية ولمن تُقدم أوراق اعتمادها. كما تعرضت مواقع عسكرية للجيش النيجيري في منطقة تيلابري القريبة من العاصمة والحدود مع بوركينا فاسو ومالي، المؤيدتين للإنقلاب، إلى هجومين شنهما مسلحون وأدى الهجوم الأول إلى مقتل 17 جندياً، والهجوم الثاني 12 جندياً.
- الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي يقيل جميع المسؤولين عن التجنيد العسكري بسبب فشلهم حسبما صرح بذلك.
- أُنجزت صفقة بين الولايات المتحدة وإيران تقضي بإطلاق سراح خمسة أميركيين من أصول إيرانية محتجزين في إيران، وخمسة إيرانيين محتجزين في أميركا، والإفراج عن ستة مليارات دولار مجمدة في كوريا الجنوبية، حيث تنقل إلى مصرف في سويسرا ومن ثم إلى حساب خاص في قطر، وتستخدمها إيران في التزود بمواد غير خاضعة للعقوبات الأميركية. جاء ذلك بعد عمليات تمويهية للمفاوضات السرية لإتمام الصفقة تمثلت بمناورات عسكرية أميركية وأخرى إيرانية في الخليج العربي، وارتفاع وتيرة التصعيد الإعلامي بين الطرفين.
- قُتل أربعة أشخاص وأُصيب آخرون في هجوم نفذه شخصان في مزار "شاه جراغ" في مدينة شيراز الإيرانية. وأوردت قناة "خبر" الإيرانية أن تنظيم "داعش" قد تبنى الهجوم.
- أعلنت السلطات الأميركية إفراغ ناقلة أميركية تحمل نفطاً إيرانياً خاضعاً للعقوبات في تكساس دون توضيح كيف وصلت السفينة إلى الشواطئ الإيرانية، وكيف تم تحميلها بالنفط الخاضع للعقوبات، وكيف وصلت إلى تكساس.
- عُقدت في مدينة جوهانسبرغ بجنوب أفريقيا القمة 15 لمجموعة "بريكس" بحضور رؤساء الصين والهند والبرازيل وجنوب أفريقيا ووزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، إذ لم يحضر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بسبب وجود أمر باعتقاله من المحكمة الجنائية الدولية على خلفية ارتكابه جرائم حرب بحق الأطفال في أوكرانيا، وشارك بكلمة عن بعد. كما شارك حوالي 50 رئيس دولة وحكومة. شملت المباحثات استخدام العملات المحلية في التبادل بين الدول الأعضاء، وزيادة التجارة البينية، وانضمام دول أخرى للمجموعة، حيث أُفيد عن قبول عضوية كل من مصر والسعودية والإمارات وإيران وأثيوبيا والأرجنتين اعتباراً من العام القادم من بين 23 دولة تقدمت بطلبات انضمام.
- تحطمت طائرة في روسيا على متنها 10 أشخاص لقوا مصرعهم ومن بينهم قائد منظمة "فاغنر" يفغيني غريغوجين ونائبه ديمتري أوتكين.
- تعرضت جزيرة "ماوي" في هاواي الأميركية لموجة حرائق ضخمة أدت إلى مقتل أكثر من 110 أشخاص وتدمير 2200 مبنى وتشريد الآلاف، واعتبر 1300 من الزائرين والمقيمين في عداد المفقودين، وقُدرت الخسائر ب 5.5 مليار دولار.
- بلغ حجم الخسائر الاقتصادية الناجمة عن الكوارث الطبيعية في العالم 120 مليار دولار في النصف الأول من العام الحالي حسب تقديرات شركة "سويس ري" لإعادة التأمين.

* * * *

ظافر المقدم ،المناضل الذي ترك بصماته في كل معارك الحزب

دائماً، وفي مثل هذه الأيام، تعود بنا الذكرى إلى الرحيل المفاجئ لرفيقنا الظافر المقدم، المناضل الذي ترك بصماته في كل معارك الحزب، في الجنوب ولبنان والأمة.

ظافر المقدم أيقونة البعث الجنوبية قلائلُ هم القادة الذين يؤثرون حياة الظل على الأضواء فتُحسَب سِيَرَهُم تحت خانة "الجندي المجهول "الذي يفضل العطاء دون ضجيج، ملازماً أبناء شعبه في السرّاء والضرّاء، ليترك بصماته على كل تحرّك ثوري، يفتح المدى أمام الرفاق لصقل التجربة وتطويرها وتحويل المعاناة إلى فعل نِضالي ذات ديمومة لا تنقطع.

ذلك هو رفيقنا ظافر المقدم، المناضل العصامي الذي صقلته ساحات النضال فجعل من تجاربها سِفْرَ أمجدية يضاهي به كل ما تنتجه "الأكاديميات "من خريجين، يحملون العلم فيفتقدوا الثقافة، يتميزون في مهنيتهم، فتنقصهم المعاناة وتتعطل لديهم مشاعر التعاطف مع أبناء جلدتهم، وكأنهم لم يخلقوا إلا للعيش وحب الذات وحسب، وذلك من ارذل ما يسعى اليه الفرد من طموح.

كم كان كبيراً هذا "الظافر " عندما اجتمعت في شخصيته، القائد المقدام الذي لا يهاب الموت وهو يقف وراء القضبان في زنزانة حبس الرمل كمهرٍ للدفاع عن مزارعي التبغ في الجنوب وعمال مصانع الغندور في الشويفات، وليعمّد نضاله في التأسيس لبدايات العمل المقاوم ضد العدو الصهيوني انطلاقاً من جنوب لبنان إلى جانب رفاقه المقاومين الشهداء من آل شرف الدين وعبد الأمير حلاوي وغيرهم، ليتولى أمانة سر المكتب العسكري للحركة الوطنية اللبنانية في الجنوب، والدور القيادي المشرّف لقوات التحرير التي أسسها "البعث"، وكان للظافر في كل هذه المكونات، الريادة في الميدان ووراء المتاريس، وتلك وقائع لا يعرفها إلا من عايش هاتيك الأيام بحلوها ومرّها، وبقي يعمل بصمتٍ وبسريةٍ قبل أن تُصادَر المقاومة، ويجري اغتيال مقاومين ويُزَج بآخرين في المعتقلات التي خبرها رفيقنا الظافر جيداً ،فلم تكن لتفت من عزيمته أو تزعزع فيه الإيمان بقدرة الحزب وجماهيره على تجاوز المِحَن وتغليب الأولويات النضالية وطنيًا وقوميًا على أي شيء آخر، ولتبقى البوصلة متجهة دوماً صوب فلسطين وقضيتها، ومواجهة النكبة الأخرى التي تعرضت لها الأمة في العراق بعد غزوه واحتلاله، حيث كانت له اليد الطولى في إنشاء لجان الدفاع عن المقاومة في العراق والانتفاضة في فلسطين، دون أن يغفل بصماته على بدايات التحرك اللبناني الشعبي في العام ٢٠١١ ضد النظام الطائفي اللبناني، وإسهاماته مع رفاقه في تشكيل النواة الأساسية الصلبة لحركة الاعتراض الشعبي اللبناني التي لم تزل في تصاعد مستمر، وتعبّر عن تطلعاتها مختلف المجموعات الثورية التي انطلقت في السابع عشر من تشرين في معركة مصيرية مع سلطة غاشمة باتت معزولة عن شعبها الذي فقد كل ثقة بها.

وقبل أن يداهمه المرض ،ترك الظافر بصماته في مكتب العلاقات الوطنية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي والتواصل مع القوى الوطنية اللبنانية مكتسباً محبة وثقة الجميع، إلى جانب عضويته في القيادة القطرية للحزب منذ العام ٢٠٠٥، فلم يستسلم للمرض وبقي حتى الرمق الأخير، البعثي المناضل الذي حمل الرسالة ونافح بها، كما الداعي الذي نذر حياته للدعوة والتبشير لها، وليبقى الرفاق على عطر ذكراه، وتبقى القصيدة التي كتبها الشهيد موسى شعيب في آذار 1972 إلى "رفيقه الثائر الصامت ظافر المقدم" وهو خلف القضبان في سجن الرمل، العلامة الفارقة في سجل مناضل قال فيه رفيقه الشاعر الشهيد اجمل ما يمكن تلخيصه في سيرة مناضل، وهو يقول:

يا أيها المنسل من غيظ الشوارع /
أنت لم تكتب عن الثورة آلاف المقاطع / ولم يطرز ثوب أفكارك تجار العقيدة /
لكن بصمات الرفض في وجهك، ما زورها شارٍ وبائع.